الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

النظام العالمي الجديد

في نظر الإسلام والمسيحية

ومواضيع متفرقة أخرى

تأليف
عبدالوهاب حسن صالح

في سنة ١٩٦٩م أبرمت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة اتفاقية فيما بينها سميت بـ (الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري) وتعتبر هذه الاتفاقية مظهرا من مظاهر النظام العالمي الجديد.. وكان الأمل المنشود من هذه الاتفاقية أن تخف السياط التي تنزل على ظهور الانسان بسبب اختلاف العرق والعنصر.. وأن يتراجع عدد القنابل الكيمياوية والبايولوجية التي تُلقى على المدن والقرى وعلى من يسكنون فيها بسبب الحقد الذي يكنه عنصر ضد عنصر آخر.. وأن يقل العذاب الذي ينزله الطغاة على الشعوب بسبب اختلاف القومية أو المذهب أو الدين. وفي سنة ١٩٧٢م أبرمت الدول اتفاقية أخرى تنص على منع استعمال القنابل السامة التي تستعملها الأنظمة الدكتاتورية ضد رعاياها أو ضد خصومها في الحروب ، ثم أبرمت اتفاقيات أخرى مماثلة أيضا. وفي عام ١٩٧٨م عقد مؤتمر عالمي لمكافحة العنصرية وفي عام ١٩٨٢م عقد مؤتمر آخر من هذا القبيل.

ومضت على ابرام هذه الاتفاقيات وعلى هذه المؤتمرات عشرات السنين ولكن العذاب الذي كان يتعرض له البشر إزداد شدة وقسوة.. والقنابل السامة التي كانت تُلقى على المدن والقرى تطورت وإزدادت بطشا ووحشية.. والدمار الذي كان يلحق بالمساكن والمنشاءات وبمن فيها إزداد قسوة ورهبة.. هذه الجرائم التي تقترفها الأنظمة الدكتاتورية في العالم وهذه الكوارث والمآسي التي يُذيقها الظالمون بشعوبهم، وهذه الآلام والمصائب التي تعيشها الأمم الضعيفة والأقليات العنصرية والدينية حفَزت بعض الكتاب والأدباء من أصحاب الضمائر الحية ومن الذين يحملون في قلوبهم العطف على الإنسانية المظلومة أن يسخروا أقلامهم من أجل التصدي لهذه الأوضاع الوحشية، ويكرسوا جهودهم من أجل الكفاح ضد العنصرية والعرقية..

وأنا أردت في هذا الكتاب أن أحمل في يدي قلمي الصغير وأن أمشي وراء هؤلاء الكُتاب والأدباء وأسير في نفس الطريق الذي يسلكونه لعلنا نصل إلى اليوم الذي تتمزق فيه رايات العنصرية والإرهاب.. وتتساقط الأنظمة الدكتاتورية في الهاوية.. وتشرق شمس الحرية والحق والعدل على أرجاء الدنيا كلها.. وترتفع رايات المبادئ التي جاء بها الأنبياء عالية في ربوع الدنيا.. وترتاح الإنسانية إلى الأبد بعد طول عذاب.

من الخاتمة


ISBN 978-2-84409-883-2





بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمي الجديد
في نظر
الأسلام و المسيحية
ومواضيع متفرقة أخرى

النظام العالمي الجديد
في نظر
الأسلام و المسيحية

ومواضيع متفرقة أخرى

عبدالوهاب حسن صالح
محام و مهندس



الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

ردمك 978-2-84409-883-2

توزيع



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

الإهداء

- إلى الشعوب المعذبة في الأرض
- إلى ضحايا العنصرية
- إلى ضحايا إختلاف الأديان والأجناس والألوان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

النظام العالمي الجديد الذي نريده هو الأمنية التي تتطلع إليها البشرية منذ أمد بعيد .. هو الأمل الذي تنشده الأنسانية بفارغ الصبر .. هو المصير الذي يشتاق إلى وصوله العالم بكل ألوانه وأجناسه وقومياته وأديانه ..

النظام العالمي الجديد الذي نريده هو النظام الذي يقضي على العنصرية ، ويمحو الطائفية ، ويهدم الكبرياء والتعالي بين الأمم ، ويمنح الحقوق العادلة إلى بني البشر ..

النظام العالمي الجديد هو الذي يمنع النزاعات والمعارك والحروب بين الأنسان وأخيه الأنسان .. ويزيل الحقد والكراهية والفرقة بين القلوب .. وينزع الجشع والطمع وسوء الخلق من النفوس ..

ومنذ ظهور الأنسان على كوكب الأرض أرسل الله الأنبياء والمرسلين من أجل توحيد البشر وإرشاد الناس إلى نمط الحياة الذي يُسمى الآن النظام العالمي الجديد والذي يسود فيه السلام والوئام وتفشوا فيه الأخوة والمحبة .. وتنشغل الناس بعبادة الله وإتباع أوامره وتجنب نواهيه ..

النظام العالمي الجديد هو ختام الحلقات في سلسلة الأصلاح والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة .. فهذا التجمع في الأمم والتكتل في الأجناس والشعوب .. وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وإنضمام المفترقين ليجدوا في هذا الأنضمام أنس الوحدة ، كل ذلك ممهد لسيادة فكرة النظام العالمي الجديد وحلولها محل الفكرة العنصرية والطائفية والمذهبية التي آمن بها الناس من قبل .. فإله الناس واحد .. ومصدر التدين واحد ..

والأنبياء جميعا أجلاء ومعظمون .. والكتب السماوية كلها من عند الله والغاية إجتماع القلوب

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [1].

هذا هو النظام العالمي الجديد الحر والعادل .. بل هكذا يجب أن يكون النظام العالمي الجديد .. ولكن الأنسان كفر بما جاء به الأنبياء وإبتعد عن الطريق الذي رسمه الله له فأستحق أن يحيا حياة مضطربة وعيشا بائسا ومسيرة تعيسة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [2] .

في القرن العشرين حاول الأنسان بعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت سنة ١٩١٨م وبعد الحرب العالمية الثانية التي انتهت سنة ١٩٤٥م حاول أن يضع أسس هذا النظام حتى يتجنب الحروب ويتخلص من القتل والذبح والتشرد .. ويبتعد عن الشر و الأذى والهلاك .. ويعمل على تأمين الحقوق الأنسانية للجميع وعلى تحقيق العدالة والرقي الأجتماعي .. ولكن محاولاته باءت بالفشل .. وجهوده ذهبت أدراج الرياح .. وأتعابه ضاعت في متاهات الظلم والظلام لسبب واحد وهو إن هذه الأسس لم تستند على الأيمان بالله وبكتبه ورسله ذلك الأيمان الذي يدفع المسؤولين والشعوب إلى أن يكونوا عادلين في حكمهم .. صادقين في أعمالهم .. زاهدين في تصرفاتهم .. يعيشون في دنيا سعيدة .. أخوة بين الأديان .. وحب بين القوميات .. وإحترام متبادل بين العقائد والمذاهب

---

(١) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٢) سورة التين .. الآية ٤ - ٥ .

﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [1] و ﴿ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ بمعنى لا خصومة بيننا وبينكم ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [2].

وهكذا فإن هذه الآيات القرآنية وغيرها أنزلها الله جل جلاله تحقيقا لوحدة الأديان ، هذه الأديان التي كان أصلها الأول على عهد نوح عليه السلام وتلاه بعد فترة إبراهيم عليه السلام والأنبياء الذين جاءوا من بعدهما ..

أيها القارئ الكريم

إن هذا الكتاب الذي بين يديك هو شمعة صغيرة مضيئة أساهم بها في مواطن الأنبياء والرسل وفي جحافل الأولياء والمرسلين .. وفي أفواج الطيبين الطاهرين والصالحين المؤمنين الذين بذلوا ويبذلون الجهد والراحة في سبيل إسعاد البشرية في هذه الدنيا الفانية .. وفي الآخرة الخالدة .. ومن أجل تخليصهم من العذاب والآلام .

وأود أن أشير بأنني ألتزمت جانب الحياد التام في هذا الكتاب بين جميع الأفكار والمعتقدات وكافة الأديان والمذاهب وكل الطوائف والنحل .. لعله يكون سببا في محو الخلاف وإزالة الحقد وتجاوز المشاكل بين بني البشر.. وجعلت الكتاب بشكل حوار حول الأفكار التي تجول في خواطر الناس في العصر الحديث ..

---

(١) سورة الشورى .. الآية ١٥ .

(٢) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

وإن أنسى لا أنسى في حياتي الفضل الكبير الذي خصني به العلامة المرحوم فضيلة الدكتور الشيخ عبدالله الشيخ مصطفى النقشبندي حيث شجعني على التأليف ووعد أن يطلع على الكتاب قبل طبعه وعلى الآراء التي وردت فيه لتعديله وتنقيحه إن وجد فيها شيئا يحتاج إلى التبديل والتعديل[1].
وقبل أن أختم هذه المقدمة أرجو من القارئ الكريم أن يكتب لي ملاحظاته وتعليقاته في نقد الآراء التي وردت في هذا الكتاب فأكون له شاكرا وممتنا وسوف أذكر تلك الملاحظات والآراء في الطبعات القادمة إن شاء الله ..

بغداد في شعبان ١٤٢٠ هـ
١٩٩٩/١١/٢٣م
عبدالوهاب الحاج حسن

---

(١) ولكن القدر عاجله وانتقل إلى جوار ربه قبل إكمال مسودات الكتاب، ففي فجر يوم ٢٠٠٠/١١/٧م وقبل طبع هذا الكتاب إنتقل الشيخ عبدالله النقشبندي من حياة الدنيا الفانية إلى جوار ربه الرحيم.. وكانت وفاته صدمة عنيفة وفاجعة كبرى لمريديه وأصدقائه ومعارفه وأقاربه.. فأخذت قلوبهم تعتصر من شدة الهموم وتتمزق من هول الواقعة.. وصدورهم تموج بالآهات والحسرات وعيونهم تمتلئ بالأسى وتفيض بالدموع.. وبالرغم من وصيته بعدم إقامة مجالس العزاء بعد وفاته إلا أن المآتم سادت القلوب وأقيمت في الصدور وتسربت إلى العيون، وبكته بغداد وسكانها وجوامعها ومراقد أئمتها.. وبكته أربيل وأهلها وجبالها وأشجارها وليس لنا غير أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون.. ونتضرع إليه أن يسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والأولياء والصالحين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

الفصل الأول

النظام العالمي الجديد
المعاهدات السرية
العنصرية والجهل والدكتاتورية

تمهيد

الدكتور فهد أستاذ جامعي متقاعد .. أختصاصه الكيمياء الحيوية Biochemistry وهو عالم في أختصاصه وبالأضافة إلى ذلك فهو مثقف من الدرجة الأولى يحمل في فكره خزينا وافرا من الثقافة العلمية والأدبية والدينية ويحتفظ في ذهنه كنزا زاخرا من المعارف والخبرات في هذه الثقافات .. تعارفت معه منذ أكثر من عشر سنوات فوجدته صديقا وفيا ورفيقا شهما .. وإنسانا فاضلا .. فأخذت أزوره بين حين وآخر نجلس في حديقة الدار نتمتع بمناظر الورود والأزهار ومشاهد النباتات والأشجار.. وفي إحدى زياراتي له كان في مجلسه شخصان مثقفان لم أشاهدهما من قبل ، تعارفت معهما وظهر أنهما من أساتذة الجامعات .. يدعى أحدهما الدكتور ناظم والأخر الدكتور عامر .. جلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث حول مختلف الأمور وبعد مدة طُرق الباب الخارجي ولما فتحوا الباب ظهر شاب وقف يتكلم مع الذي فتح الباب له .. أبتسم الدكتور فهد وألتفت نحونا: ((ها قد جاء السيد فريد وهو أبن أخي وهو شاب مؤدب و مثقف ولكنه كثير الكلام يثير مسائل متنوعة في الأمور العلمية والسياسية والدينية ويريد منا بيان الرأي)).

النظام العالمي الجديد

أقبل السيد فريد نحونا وقبل يد الدكتور فهد ثم صافح الباقين .. وبعد هنيهة بدأ السيد فريد بالكلام وقال: ((عمي ما معنى النظام العالمي الجديد))

د. فهد: فكرة النظام العالمي الجديد أنبثقت بعد الحرب العالمية الأولى وكانت الفكرة تتلخص في تأسيس مؤسسات عالمية لتنظيم شؤون العالم على أن تشترك فيها جميع دول العالم من أجل حفظ السلام ومنع الحروب والوقوف ضد المعتدين في المنازعات الدولية .. وتحقيق حقوق الأنسان .. وتأمين الراحة والأمان لكل البشر .. فتم تأسيس عصبة الأمم لتحقيق هذه الفكرة .

السيد فريد: فهل تحققت الفكرة ؟

د. فهد: لم تتحقق الفكرة لأن الدول الكبرى الأستعمارية سيطرت على هذه المؤسسة وكانت الأهداف التي تسعى إليها هذه الدول هي جر المغانم لأنفسها و توسيع رقعة مستعمراتها وتأمين مصالحها ثم تطبيق المعاهدات السرية التي أُبرمت فيما بينها أثناء الحرب العالمية الأولى دون إعلانها على الناس وكذلك الأتصالات التي مارستها سرا مع أطراف معينة من أجل نياتها الخبيثة وأهدافها الظالمة .. وتكررت الأعتداءات على حقوق الدول و مخالفة مبادئ عصبة الأمم والأمثلة على ذلك كثيرة ، إعتداء اليابان على الصين سنة ١٩٣٠م ، غزو إيطاليا للحبشة سنة ١٩٣٥م دون إنذار، ولم يكن بين دول العصبة من يتزعم للرد على المعتدي مع العلم إن موسوليني دكتاتور إيطاليا في ذلك الزمان أعلن انه سيغزو الحبشة وعندما بحثوا الموضوع في عصبة الأمم قال موسوليني ((إن عصبة الأمم تلحق بنفسها العار حين تسمح للزنوج والمتوحشين أن يحاكِموا أمام عصبة الأمم الشعوب التي خلقت الحضارة وغيرت التأريخ)) . ثم أعتدت ألمانيا على النمسا سنة ١٩٣٧م وعلى جيكوسلوفاكيا

في أوائل ١٩٣٩م ثم أندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩م ولم يتبَق لعصبة الأمم ونظامها من كيان ونفوذ .

المعاهدات السرية

السيد فريد: ما المعاهدات السرية التي ذكرتها ؟

د. فهد: من أهم هذه المعاهدات هي معاهدة (سايكس بيكو) التي أُبرمت سرا بين بريطانيا وفرنسا وكانت تنص على تقسيم البلدان العربية الواقعة في الشرق الأوسط والتي أنسلخت من الدوله العثمانية وكانت تنص على أن يكون العراق والأردن وفلسطين بعد الحرب تحت الأنتداب البريطاني .. وتكون سورية ولبنان وولاية الموصل تحت الأنتداب الفرنسي مع العلم إن الحلفاء ومنهم الأنكليز والفرنسيين وعدوا العرب بمنحهم الأستقلال التام بعد العرب .. وتمكنوا بهذه الوعود الكاذبة أن يسحبوا العرب إلى جانبهم ليحاربوا أخوانهم الأتراك .. وتمكنوا أن يأجحوا العنصرية في نفوس العرب والأتراك .. فأحتدم الصراع بينهما وخسر كلا الطرفين وأصبحا لقمة سائغة للأستعمار..

وبهذه المناسبة لنقرأ البيان الذي أصدره الجنرال مود الأنكليزي الذي أحتل بغداد في ١٩١٧/٣/١١م بعد أن أخرج العثمانيين منها و هو نموذج لجهود الأنكليز في بث الفرقة بين العرب والأتراك .. حيث جاء في هذا البيان ما يلي :

إن الحكومة البريطانية تأمل في تحقيق آمال فلاسفتكم وكتابكم وأن يزدهر شعب بغداد ثانية متمتعا بثروته و ممتلكاته في ظل أنظمة تنسجم مع قوانينه المقدسة ومطامحه العنصرية وأنه لمن أمل الشعب الفلسطيني والأمم المتحالفة

معه أن ينهض العنصر العربي مرة أخرى .. وأن تتحدوا مع أبناء عنصركم وأقاربكم في الشمال والشرق والجنوب والغرب في تحقيق تطلعات عنصركم .[1]

استنبول و قيصر روسيا

وتابع الدكتور فهد يقول :

وبالأضافة إلى هذه المعاهدة فقد أبرمت دول التحالف الثلاث بريطانيا وفرنسا و روسيا القيصرية فيما بينها معاهدة سرية أخرى في لندن عام ١٩١٥م تنص على تنصيب قيصر روسيا بعد أنتهاء الحرب العالمية الأولى على عرش الخلافة العثمانية في مدينة أستنبول و وضع المضايق في يده و لكن لم تنفذ هذه المعاهدة و ذلك لقيام ثورة أكتوبر البلشفية في ١٩١٧م أي قبل أنتهاء الحرب العالمية الأولى حيث أعلن الثوار على الملأ أنهم يؤمنون بالمساواة بين الشعوب وأعلنوا تنازلهم عما جاء في معاهدة لندن و فضحوا سرية المعاهدات[2].. وأعدموا قيصر روسيا .. وكان الأسلام في نظر لنين [3] عقيدة مقهورة ليس في روسيا وحدها بل في العالم كله .. وكان لنين يعتبر أن حركة الجامعة الأسلامية من الحركات التحررية .. وقد أرسل لنين برقية إلى أحد القادة العسكريين يقول فيها (مرة أخرى أرجوك أن تتصرف بأحتياط شديد .. وعليك أن تبدي للمسلمين أقصى درجات حسن النية) .

---

(١) كتاب (جوانب مثيرة من تأريخ العراق المعاصر) تأليف محمود شبيب .

(٢) بلغ عدد المعاهدات والأتفاقيات السرية التي نشرت أكثر من ١٠٠ معاهدة و اتفاقية .

(٣) لنين ، فلاديمير أليش (١٨٧٠-١٩٢٤ م) القائد الفكري و الفعلي للثورة الروسية التي أنتهت بأقامة النظام الشيوعي ١٩١٧ م .

ولا أريد أن أطيل الكلام في هذا الموضوع و لكنني أستغرب أن تكون الدول العظمى في هذا المستوى من النفاق .. يضمرون شيئا و يقولون غيره .. ويسرّون شيئا و يعلنون شيئا آخر و يخدعون الشعوب ولا يوفون بعهودهم .. ويظهر إن هذه هي شيمتهم منذ عهود غابرة حيث يقول دزرائيلي السياسي الإنكليزي الشهير:

((لا بأس بالغدر و الكذب و الوقيعة إذا كانت هي الطريق)) .

إشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى

السيد فريد: ولماذا دخلت الدولة العثمانية في الحرب حتى يقطعوا أوصالها بهذا الشكل ؟

د.فهد: لم تكن في نية الدوله العثمانية دخول الحرب العالمية الأولى لأنها تعلم إن هذه الحرب قامت من قبل الدول الأستعمارية لأجل تمزيق دولتهم بالدرجة الأولى وتقاسم الأجزاء المتخلفة بعد التفكيك فيما بينهم و أستعمارها .. ولكن الصهاينة و الحلفاء تمكنوا من وضع خطة جهنمية لأجل جرها إلى الحرب .. وذلك بالأتصال بالقادة الألمان الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني .. وكان هؤلاء القادة يتمنون أن يدخل الجيش العثماني في الحرب بجانب ألمانيا ووقعت حادثتان جعلتا الدوله العثمانية مضطرة لدخول الحرب وهما :

١- في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤م هاجم أحد القادة الألمان المستخدم في البحرية العثمانية هاجم الموانئ الروسية في البحر الأسود بدون أستحصال موافقة القيادة العامة العثمانية وأعتبرت روسيا وبريطانيا وفرنسا هذه العملية أعتداء ضد دولتهم فأعلنوا الحرب على الدولة العثمانية وذلك في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤م وأضطرت الدولة العثمانية على الدفاع عن بلادها ودخلت الحرب ..

ويقال أن جماعة الأتحاد والترقي كانوا يبرمون كثيرا من الأمور الخطيرة دون عرضها على مجلس الوزراء و دون علم السلطان العثماني وذلك بالأتفاق فقط مع البعثة الألمانية و السفير الألماني .. ولعلهم كانوا على علم مسبق بقضية الهجوم على الموانئ الروسية .. مع العلم أن السلطان العثماني محمد رشاد كان يحرص على الحياد في الحرب العالمية الأولى ..

٢- كما أن هؤلاء القادة منعوا السفن الحربية الخاصة بالحلفاء من المرور من مضايق البسفور بدون علم الدولة العثمانية أيضا ووقعت الحرب بين هذه السفن والقوة البحرية العثمانية وتمكن الجيش العثماني من منع السفن الحربية للحلفاء من المرور ولكن هذا الجيش تكبد في هذه المعارك خسائر فادحة في الأسلحة والأنفس .

وبالأضافة إلى هاتين الحادثتين فأن المسؤولين في جمعية الأتحاد والترقي التي كانت تسيطر على شؤون الحكم في ذلك العهد كانوا يريدون الحرب وذلك بتأثير جاسوسات إنكليزية وفرنسية اللواتي كن بأتصال وثيق مع هؤلاء المسؤولين أمثال طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا . [١]

ما هي العنصرية

الدكتور ناظم: يظهر من بيان الجنرال مود أن الدول الأستعمارية نشرت مبدأ العنصرية في الشرق الأوسط من أجل تفريق الشعوب عن بعضها حيث وردت هذه الكلمة (العنصرية) أربع مرات في البيان الذي أصدره الجنرال مود والذي

---

(١) موسوعة الحرب العالمية الأولى ص ١٨٦ .

وزعه على السكان بعد إحتلال بغداد .. فماذا كان يقصد الجنرال مود من العنصرية ؟

د.فهد: العنصرية Racism مبدأ ينادي بتفوق نوع خاص من الأجناس البشرية على غيرها في المزايا التي تتوارثها عن أسلافها .. ويقول هذا المبدأ أنه يجب على الأمم والحكومات أن تعدل نظمها الداخلية بحيث تعطى مثل هذه العناصر الممتازة الأفضلية والأولوية على غيرها من البشرية .. و أوضح مثال للعنصرية هو حكم الفاشيست الذين حكموا إيطاليا في عهد موسوليني وإنتهوا بعد قتل موسوليني وتعليق جثته مقلوبا في إحدى الساحات .. ولعل هذا المبدأ كان السبب الرئيسي في تقهقر الجيش الأيطالي في جميع الجبهات في الحرب العالمية الثانية .. لأن الرأي العام العالمي بالأكثرية يكره العنصرية ويكره أدعاء جنس بتفوقه على جنس آخر.. ويمقت الأعتقاد بتمايز لون على لون آخر .. وينفر من تعالي إنسان على إنسان آخر ..

لذا فأن الذين كانوا يحاربون ضد الجيش الأيطالي كانوا يعتبرون أنفسهم أعداء الفُرقة والتمايز والتعالي بين أبناء البشر .. فكانوا يتحمسون في المعارك للقضاء على حملة هذه المبادئ المنبوذة والأخلاق السيئة والمعتقدات الخاطئة . والصهيونية مبدأ عنصري لأنها تعتبر (اليهود هو شعب الله المختار) لذا فهم يرون أنفسهم أعلى من البشر و يكرهون غير اليهود ويسمون غير اليهود (جوييم) بمعنى كافر ونجس وحيوانات .

العنصرية في نظر العلم

الدكتور عامر: ما هي نظرة العلم إلى العنصرية ؟

د.فهد: أنعقدت مؤتمرات دولية عديدة ضمت عددا كبيرا من العلماء والمختصيين للجواب على السؤال التالي :

(هل يوجد للعنصرية أساس علمي تستند عليه ؟) وأصدرت هذه المؤتمرات بيانات حول الموضوع في السنوات ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٦١ و ١٩٦٧م وجميع هذه البيانات نصت على ما يلي: جميع الناس ينتمون إلى نوع واحد هو الجنس البشري ((الأنسان العاقل (Homosapiens) وينحدرون من أصل مشترك)) تماما كما قال النبى محمد صلى الله عليه وسلم : ((الناس سواسية كأسنان المشط .. كلكم من آدم وآدم من تراب))

وكما قال القديس المسيحي بولس: ((خلق الله من دم واحد أمم الأنسان كلها ليسكنوا على وجه الأرض)) .

يقول البروفسور كلارك وهو واحد من أبرز الكُتاب وعلامة في الأنثروبولوجيا [١] الجسدية وكان مدير مدرسة التشريح في جامعة أوكسفورد بأنكلترة : ((للوهلة الأولى قد يوحي التباين في المظهر بين نماذج مختلفة جدا من الجنس البشري كالزنوج والمنغوليين والأوربيين بوجود فوارق أساسية في تكوينها لكن يبدو في الحقيقة أن الدراسة التشريحية التي تجري عن كثب تظهر الفوارق الجسدية محصورة في صفات سطحية تماما .. وأحسن ما يمكن أن أؤكد هذا الرأي هو القول بأنه لو جرد الزنجي من ملامحه السطحية كلها مثل البشرة والشعر والأنف والشفتين ، فلا أعتقد أن أي عالم تشريح يستطيع أن يؤكد من خلال حالة مفردة أن ما بين يديه هو جسد زنجي لا جسد أوربي)) . أما الأختلافات

---

(١) الأنثروبولوجيا (Anthropology) - علم الأنسان- علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته .

الظاهرية بين جسم الزنجي وجسم الأوربي فناتج عن عوامل البيئة والطفرات في الجينات .

أخطر الآفات التي نزلت على البشرية

ثم استطرد الدكتور فهد وقال :

إن من أخطر الآفات التي نزلت على البشرية منذ خلق الأنسان وحتى الآن هي ثلاث :

(أولا) العنصرية التي تحرم الأنسان من تحقيق وجوده الصحيح داخل مجتمع أخوي وبيئة يفشو فيها الحب والسلام والوئام .

(ثانيا) الجهل الذي يحرمه من وقوف الأنسان على أحوال أخيه الأنسان في كافة أرجاء العالم .. أفكارهم وأتجاهاتم ومعتقداتهم وأمانيهم وآمالهم .. ألخ بعد أن صارت الدنيا كلها عبارة عن قرية بوجود وسائط النقل السريعة ..

وقد قال المهاتما غاندي بمناسبة اليوم الدولي لمكافحة الأمية في ٨ أيلول ١٩٧٣م (إن الأمية هي خطيئة الهند وعار عليها) والحقيقة أن الأمية عار على كل بلد نجدها فيه وعار على العالم أجمع .

(ثالثا) الدكتاتورية – وهي الحالة التي تفرض الدولة أو الحكومة إرادتها على الشعب سواء كانت هذه الأرادة تنطوي على تدمير الشعب أو أضمحلاله .. وهي تفرض الرقابة على السياسة وعلى المشتغلين بها وتضطرهم إلى الخضوع لأرادتها والأذعان إلى سطوتها وتجبرهم على إتباع تعليماتها وتنفيذ أوامرها وتحظر عليهم النقاش والمعارضة .. والدوله الدكتاتورية يشرف عليها فرد واحد يمتلك بين يديه سلطات لا تقبل عدلا ولا كلاما .. ورحم الله أبا العلاء المعري الذي قال :

يسوسون البلاد بغير عقل	فينفذ أمرهم ويقال ساسة
فأف من الحياة وأف مني	ومن زمن رئاسته خساسة

الدكتاتورية والمارشال ستالين

وأستمر الدكتور فهد في كلامه حول الدكتاتورية وقال :

لأجل تصور الأستبداد الذي يلاقيه الشعب الذي يعيش تحت ظل حكم دكتاتوري والعذاب الذي يقاسيه المواطنون في تلك البلدان نروي القصة التالية :

كان المارشال ستالين وهو على رأس دكتاتورية البروليتاريا في الأتحاد السوفييتي جالسا في الكرملن وراء مكتبه عندما ضيع (غليونه) فضغط على زر الأنترفون وقال لرئيس البوليس السري: (سُرِق غليوني. أبحث عنه) ، فأسرع رئيس البوليس السري وأتصل برؤساء البوليس السري في مختلف أنحاء موسكو يأمرهم بالبحث عن سارق الغليون .. وأنقضت نصف ساعة وبينما كان ستالين يرفع أحدى الملفات من أمامه وجد الغليون تحته فعاد وضغط على زر الأنترفون وقال لرئيس البوليس (وجدت الغليون) .. بدأ الأرتباك على رئيس البوليس وقال بتلعثم : (ولكني أيها الرفيق وصلني للتو تقرير يقول أن رجالي أعتقلوا حتى الآن ١٥٠٠ شخص أعترفوا جميعا بسرقة الغليون ..! نعم أعتقلوا ١٥٠٠ من أجل شئ بسيط وأبعدوهم عن أُسرهم وأفشوا الفزع والخوف في نفوس أهليهم وذويهم وأخذوا الأعتراف من كل واحد منهم بوسائل التعذيب والقهر وبطرق الضرب والكسر .. هذه هي الدكتاتورية آفة وكارثة ومأساة .. ولعلكم تعلمون أن الأتحاد السوفييتي أخذ ينتقد تصرفات ستالين بعد وفاته وأنهم نقلوا جثمانه إلى خارج الكرملين .. وفي مؤتمر الحزب الشيوعي الذي أنعقد عام ١٩٥٦م بعد وفاة ستالين بثلاث سنوات وقف (خروشوف) يحمل

بشدة على ستالين ويصفه بالقسوة والأستئثار بالسلطة وإضعاف الدولـة . وعلـى الصعيد الدولي نجد (تيتو) في يوغسلافيا يصطدم مع ستالين ويتزعم التعـايش السلمي .

الأديان وهذه الآفات

ثم تابع الدكتور فهد كلامه قائلا : الأديان الـسماوية رفـضت العنـصرية والدكتاتورية وكافحت الجهل .. وأود هنـا أن أذكـر تعـاليم الأسـلام والمـسيحية حول هذه الآفات .. فكلاهما نوران أنبعثـا مـن ألـه واحـد وأشـعتا مـن مـصدر واحد .. ونبعتا من مشكاة واحدة .. وقد قال النبى صـلى الله عليـه وسـلم : ((الأنبياء أخوة أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد)) .

تعاليم الدين الأسلامي بشأن العنصرية والجهل والدكتاتورية

وبدأ الدكتور فهد يشرح تعاليم الدين الأسلامي الذي بُشر به النبـى محمـد صلى الله عليه و سلم وقال : جاء في خطبة الوداع قوله صلى الله عليـه وسـلم ((أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم مـن تـراب ، إن أكرمكم عنـد الله أتقـاكم ، لـيس لعربـي علـى عجمـي ، ولا لعجمـي علـى عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض علـى أحمـر فـضل إلا بـالتقوى ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد)) .. وقد تشاجر أبو الدرداء يومـا مـع رجـل أسـود البشرة فقال له (يا أبن السوداء) فغضب النبى صـلى الله عليـه وسـلم وقـال : ((أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ألآ فأعلم يا أبا الدرداء أنـه لـيس لأبن البيضاء على أبن السوداء فضل إلا بالتقوى)) .

السيد فريد: عمي هنا أريد أن أسأل لو سمحت لي (كيـف يُخلـق الأنـسان مـن تراب وهو من لحم وعظم ودم ؟) ..

د.فهد: إن جسم الأنسان يتكون من عناصر كثيرة .. وهذه هي نفس العناصر الموجودة في التراب أيضا .. والأهم من ذلك أن بعض العلماء العاملين في منظمة الفضاء الأمريكية يقولون : ((إن المادة الطينية لها خصائص عديدة ومن بينها قابليتها لجذب البروتين والحامض النووي المسمى DNA وأن في الطين أشعاعا ذريا مميزا قادرا على توليد الطاقة .. وهذا ما جعل هؤلاء العلماء يميلون إلى الأعتقاد بأن هذه الخصائص المميزة للطين أي تخزين الطاقة وتوليد الأشعاع ذي التأثير الكيمياوي يحمل على الظن بأن (الحياة) بدأت من الطين)) تماما كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [1] .

السيد فريد : ولكن ما معنى DNA ؟

د.فهد: هذه الأحرف الثلاثة هي مختصر كلمات ثلاث :

Deoxyribo Nucleic Acid ومعناه (الحامض النووي الرايبوي منقوص الأوكسجين) ويسمى بالحامض النووي لأنه موجود في نواة كل خلية من الخلايا الأنسانية والحيوانية والنباتية وهذه المادة التي تحمل المعلومات الوراثية وهي المادة المكونة للجينات وهي تدير صناعة البروتينات ، وجزئ DNA معقد طويل جدا له تركيب مثير ذكي .

السيد فريد : وما هي الجينات ؟

د.فهد: الجينات هي عوامل وراثية متكونة من مادة DNA موجودة في الكروموسومات . والكروموسومات هي بروتين نووي ويوجد ٤٦ كروموسوما في نواة كل خلية من خلايا جسم الأنسان . ويبلغ عدد الخلايا في جسم الأنسان

---

(١) سورة الأنعام .. الآية ٢ .

ما يقارب (٢٠٠) مليار .. وأقترح بعض العلماء المختصين أرقام أخرى لعدد الخلايا في جسم الأنسان .

إن كل خريطة جينية لكل إنسان تتكون من نحو ٣٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثة آلالاف مليون عنصر (ثلاثة مليارات من الشفرات) .. ويقصد بالعنصر هنا (المادة الكيمياوية) .. والخلية البشرية لا ترى بالعين المجردة بل بالميكروسكويات الألكترونية .. ثم ألتفت الدكتور فهد إلى السيد فريد وقال (يا ولدي فريد لقد جعلتنا نخرج من الموضوع الذي نحن بصدده فلنرجع الآن إلى نفس الموضوع وهو نظرة الأسلام إلى العنصرية فنقول :

١) إن القرآن الكريم تضمن آيات تأمر الأنسان بهجر العنصرية ومنها مثلا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [1] وجاء في القرآن الكريم أيضا ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [2].

٢) وأنتظم القرآن من آياته وكلماته كلمات ليست عربية ليعلم الناس أنه وهو الكتاب العربي المبين لا يرى أختلاف الألسنة مدعاة للتعصب أو الأنطواء أو العنصرية .

٣) حينما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم : لماذا تصومونه ؟ فأجابوه : أنه يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى ومن معه فصيامه

---

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

(٢) سورة الروم .. الآية ٢٢ .

شكرا لله ، ونحن لهذا نصومه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ((نحن أحق و أولى بموسى منكم)) وصام عاشوراء وأمر المسلمين بصيامه . ومثل هذه الحوادث التي مارسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان دليلا على أنه كان رحمة للعالمين وأن نهجه عالمي ولم يكن للعنصرية والتعصب الديني أي أثر في دعوته ورسالته ..

٤) لم يرسل الله النبى محمدا لفئه خاصة أو قوم معين أو بلاد معينة ولكنه أرسله رحمه للعالمين .. حيث جاء في القرآن الكريم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١] وقال هو عن نفسه صلى الله عليه وسلم ((أنما أنا رحمه مهداة)) لذا نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحاول أن يجمع أتباع الديانات الأخرى مع الأسلام تحت راية واحدة هي راية لا أله إلا الله وفي أمه واحدة هي أمة نوح وإبراهيم عليهما السلام وفي عالم الأيمان بالله وكتبه ورسله .. فلقد جاء في القرآن العظيم ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[٢] وقد نفذ النبى صلى الله عليه وسلم النقاط التي ذكرتها بصورة عملية حتى لا يحتج أحد بصعوبة تطبيقها وثقل تنفيذها .

٥) فكان مجلس رسول الله يجمع بين أصحابه دون أستثناء وهم من كل جنس ولون ومن أقوام مختلفة فنجد أبا بكر القرشي العربي إلى جانب بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي .. وإذا دخل شخص غريب على مجلسهم فلا يدري أيهم النبى صلى الله عليه وسلم حيث

---

(١) سورة الأنبياء .. الآية ١٠٧ .

(٢) سورة المؤمنون .. الآية ٥١- ٥٢ .

كان يقول : ((إني أكره أن أتميز عليكم)) فيسأل هذا الغريب (من منكم محمدا ؟) لأنهم كانوا أخوة مؤمنين متحابين في الله بقلوب خالصة .. وأفكار صافية وأخلاق حسنة .. وقد طلب وجهاء مكة من محمد صلى الله عليه وسلم أن يجتمع بهم بصورة مستقلة دون حضور (الصعاليك) وكانوا يقصدون بهذه الكلمة _ الفقراء من المسلمين الأولين ولكن الرسول رفض الطلب لأن البشر سواسية في نظر الأسلام كأسنان المشط .. ولتثبيت هذا المبدأ في نفوس المسلمين فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((سلمان الفارسي منا أهل البيت)) ويقول : ((نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)) ويقول : ((لقد سمعت خشخشة نعليك في الجنة يا بلال)) وقد عينه الرسول كاتبا من كتاب الوحي .. حتى يكون كل ذلك آيات للمترددين وحجة على المفرقين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[1] .

٦) عندما دخل الرسول مكة منتصرا كان أسامة بن زيد جالسا وراءه على راحلته وقد دخلوا الكعبة معا. وكان أسامة اسود اللون أفطس الأنف .. وعهد الرسول إلى أسامة بن زيد إمارة إحدى الجيوش قبل وفاته رغم صغر سنه ونفذ أبو بكر الصديق أمر النبي بعد وفاة النبي فلما عاد مظفرا ولاه أبو بكر أمرة المدينة .

٧) لما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي بالصعود على ظهر الكعبة حتى يؤذن للصلاة .. وكانت الكعبة أقدس

---

(١) سورة الأنعام .. الآية ١٥٩ .

بناية عند القريشيين وقد أخذت الحمية احد الجاهليين فقال : ((الحمد لله الذي قبض أبي ، فلم يرى هذا اليوم)) وقال آخر : ((ألم يجد محمد غير هذا الغراب الأسود حتى يصعد على الكعبة ويؤذن للصلاة ؟)) فكان هذان الجاهليان عنصريين ولكن الأسلام ألغى العنصرية ومحاها من دنيا الوجود .. وردا عليهما وعلى أمثالهما أنزل الله تعالى الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [1] .

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة انه بعد ألف سنة من نبوة محمد حينما غزا الأسبان والبرتغاليون العالم الجديد كانوا ينكرون أن الهنود الحمر من البشر وينكرون أن لهم أرواحا كأرواحهم ولذلك فقد قتلوا الملايين منهم .. وفي عصرنا هذا يفرقون في أمريكا بين البيض والهنود الحمر وتمتنع بعض الكليات الأمريكية عن قبول الطلاب من الهنود الحمر أو تحدد نسبة معينة في قبولهم وتوجد مطاعم يمنع دخول الهنود الحمر فيها .. وهناك أوضاع كثيرة في أمريكا تجسم التفرقة العنصرية بأجلى مظاهرها فلنقرأ أبيات قليلة من قصيدة شاعر زنجي أمريكي اسمه (هرتون) حتى تجلى معاناة هؤلاء بسبب العنصرية :

واحسرتاه ! هل ولدت لمثل هذا ؟
لأحمل سلاسل العبودية !
لأحرم من السعادة البشرية !
آه منك أيها الحرمان أيها العذاب أيها العذاب

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

أليس من راحة إلا في هذا القبر الصامت ؟

ترى ماذا يخفف حزن عبد مثلي ؟

وهنا أريد أن أعرض عليكم صورة أخرى من صور العنصرية ظهرت قبل أيام في أنكلترة فقد منع آباء ١٢٠ تلميذا في إحدى المدارس البريطانية في مقاطعة غلوستر شاير أولادهم من التوجه إلى الصفوف الدراسية إحتجاجا على وجود خمسة أطفال غجريين في هذه المدرسة .. نعم حصل هذا في أنكلترا البلد العريق في الديمقراطية كما يسمونه .. حصل هذا في آواخر القرن العشرين قرن التكنولوجيا وسفن الفضاء والأنترنيت .. وفي زمن الديمقراطية والمساواة وحقوق الأنسان ..

وليست هذه الحادثة هي الأولى من نوعها التي حدثت في أنكلترة فمنذ زمن بعيد حدثت إعتداءات على البيوت التي يسكنها الملونون مثل الضرب والطعن بالسكاكين وإلقاء الأحجار والقاذورات وأعترفت وزارة الداخلية البريطانية بوقوع أكثر من ٧٠٠٠ حالة تحرش عنصري أبلغت للشرطة في الثمانينيات .

٨) لما نعي النجاشي ملك الحبشة وكان مسيحيا قال محمد صلى الله عليه وسلم : ((لقد مات أخ لكم فصلوا عليه)) وصلى النبي عليه وكبّر أربع تكبيرات ثم قال : ((هذا النجاشي أصحمه [١])) فقال أحد الذين لم يستقر الأيمان في قلوبهم : ((أنظروا إلى هذا يصلي على

---

(١) أصحمه- تعني العطية بلغة العرب .

نصراني لم يره قط !)) فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [1].

٩) مرت جنازة ذات يوم ، فنهض لها محمد صلى اله عليه وسلم في خشوع ونهض أصحابه معه ولما جاوزته قال له أصحابه : ((يا رسول الله إنها جثة يهودي)) فأجابهم الرسول : ((سبحان الله .. أليست نفسا ؟)) رواه البخاري . وبعد كل هذه الصفات العالية والأخلاق الفاضلة والمواقف النبيلة آلا يستحق النبى صلى الله عليه وسلم أن يصفه القرآن بأنه رحمة للعالمين أي رحمة لكل الناس بمختلف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم وأديانهم ؟ ويقول الله تعالى أيضا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ [2] ويقول ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [3] ويتحدث عن نفسه فيقول : ((إني رسول الله إلى الناس كافة)) ولكن مما يثير في النفس الأسى والألم ويبعث في داخله الهم والحزن إن أكثر المسؤولين المسلمين لا يعملون بهذه المبادئ .. فتجد أن دساتير بعض الدول الأسلامية تنص بأن دولتهم علمانية أو قومية أو عنصرية أو مذهبية .. ولا أدري كيف تنسجم مثل هذه الدساتير مع إدعاء المسؤولين بأنهم مع الأيمان والأسلام .

---

(١) سورة آل عمران .. الآية ١٩٩ .

(٢) سورة سبأ .. الآية ٢٨ .

(٣) سورة الأعراف .. الآية ١٥٨ .

١٠) وأود أن أذكر بهذه المناسبة أن الأسلام يطلب من أهل الكتاب بالعمل بما جاء في كتبهم المنزلة فمثلا قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1] وهذا دليل آخر أن الأسلام لا يفرق بين البشر بسبب إختلاف الدين ولا أكراه في الدين .

١١) ولعل القدر أراد أن يشرك القوميات المختلفة في أخطر قضية واجهها الأسلام وهي مشكلة فلسطين فجعل الأبطال الذين أنقذوا القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من الأستعمار هم من ثلاث قوميات مختلفة — العرب والكرد والترك وهم عمر بن الخطاب العربي وصلاح الدين الأيوبي الكردي والسلطان عبدالحميد التركي .

عمر بن الخطاب القريشي العربي رض الله عنه

هو الذي أرسل الجيش الأسلامي إلى ربوع الشام التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين .. فحرروا دمشق والمدن الأخرى المجاورة وحاصروا مدينة القدس لمدة أربع أشهر .. وأخيرا خرج بطريركها صفرونيوس وعرض على المحاصرين قبول التسليم ولكن بشرط أن يكون الأمان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأن يحضر بنفسه .. وعندما وصل الطلب إلى عمر بن الخطاب (رض) سافر حالا على بعيره إلى القدس .. وفي مشارف الشام كتب (عهد الأمان) وتضمن ما يلي :

((هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم ، وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيها وسائر ملتها .. انه

---

(١) سورة المائدة .. الآية ٤٧ .

لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من جيزها ، ولا من صليبهم ، ولا شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بأيلياء معهم أحد من اليهود)) وهذه الجملة الأخيرة (ولا يسكن معهم أحد من اليهود) أضافها عمر بناء على طلب البطريرك .. لأن اليهود سبق وأن إرتكبوا الفضائع ضد المسيحيين بالأشتراك مع الفرس الذين فتحوا المدينة في ٦٢٨م .

ثم تجول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مع البطريرك في المدينة ثم دخلا الكنيسة .. وعندما حان وقت الصلاة خرج عمر من الكنيسة وصلى خارجها .. فسأله البطريرك عن سبب عدم صلاته في الكنيسة فقال عمر: (لأنني أخشى أن يغصبكم أحد المكان من بعدي ويقول : هنا صلى عمر) .

وهنا سكت الدكتور فهد قليلا وكادت الدموع أن تفيض من أعينه .. وبعد برهة قال: ((فليقارن العالم حسنات عمر بن الخطاب (رض) مع ما يعمله الصرب بالمسلمين في البوسنة والهرسك في العصر الحديث حيث تم خلال سنة ١٩٩٢م :

١. قتل ٢٠٠ ألف من السكان .
٢. تدمير أكثر من ٨٠٠ مسجد وعدد من المؤسسات الأسلامية .
٣. أغتصاب ٥٠ ألف أمرأة .
٤. تهجير وتشريد مليون أنسان .
٥. جرح ٣٩٠٠٠ من الأطفال .

ثم ليستعرضوا ما يعمله الصرب منذ شباط ١٩٩٨م بسكان كوسوفا حيث تجاوزت وحشيتهم هذه الأرقام حتى الآن .

صلاح الدين الأيوبي الكردي

حكم الأيوبيون القدس لمدة ٩١ سنة في القرن الثاني عشر وكانت لهم في القدس مملكة ، وفي أنطاكية أمارة ، وفي طرابلس وأورفة حكومة وكانت حملات الأوربيين لا تنقطع كأمواج البحر لها أول وليس لها آخر ولكن صلاح الدين تمكن أن يردهم ويهزمهم وينقذ القدس وأرض الشام ووادي النيل والأراضي المغتصبة الأخرى .

أنه ما قهر المهاجمين بعدد المسلمين ولا بعددهم ولكن بالسلاح الأقوى الذي لا ينفع في هذا المقام غيره وهو (الأيمان) .

ولنقرأ سطرين فقط من التأريخ حتى يدرك ما هو هذا الأيمان الذي كان صلاح الدين يحمله في قلبه وجوارحه ،(عندما سقطت خيمة الملك الغربي في نهاية المعارك ترجل صلاح الدين الأيوبي وسجد ، وقبّل الأرض المقدسة شكرا لله على هذا الأنتصار) [1] .

ولأجل الوقوف على معاملة الصليبيين للمسلمين قبل مجيء الجيش الأسلامي نذكر لكم ما كتبه المؤرخ الغربي (ميشود) فهو يقول : ((كان المسلمون يُقتّلون في الشوارع والبيوت .. ولم يكن للمقدسي ملجأ يلجأ أليه .. وكان يفر بعض القوم فيلقي بنفسه من فوق الأسوار. وكان يمشي الغربيون المنتصرون على الموتى المسلمين .. وقد أُحرق بعضهم وهم أحياء، وقُتل في هذا الوقت نحو سبعين ألفا من المسلمين بلا ذنب ولا أثم .

ولما أنتصر صلاح الدين الأيوبي وبدأ الغربيون يغادرون القدس مدحورين مخذولين أبتعد صلاح الدين عن طريق عودتهم وأحتجب في خيمته حتى لا يظهر لهم بمظهر الشامت فتجرح كرامتهم)) .

---

(١) دراسات في الوعي بالتأريخ – د. محمد عمارة .

ثم لنقرا تأريخ أبن الأثير حول معاملة صلاح الدين للأسرى ((أعطى صلاح الدين الأيوبي الأمان التام للنصارى اليونانيين والسوريين وسمح لهم بالأقامة في البلاد متمتعين بحقوقهم المدنية والمساواة مع قاهريهم .. وحتى الغزاة الأجانب الذين قدموا من أوربا ومنهم الأيطاليين سمح لهم بالأقامة في فلسطين كما شاءوا ..

ولما أستأذنت سبيلاّ ملكة بيت المقدس الملك الكردي العظيم في السفر بصحبة خدمها وحشمها أحترم حزنها ورأف بحالها وحادثها بكل رقة ورحمة .. وتبعها عدد من النساء الباكيات يحملن أطفالهن وخاطب عدد منهن السلطان صلاح الدين قائلات :

(إنك ترانا سائرات على أقدامنا نحن زوجات وأمهات وبنات المحاربين الذين أسرتهم .. ونحن نغادر هذه البلاد إلى الأبد ولا عائل لنا سواهم .. ففقداننا لهم يعني فقدنا آخر أمل لنا فإذا أعطيتنا إياهم فسوف يزيلون عنا بؤسنا ويعولوننا في هذه الأرض) ..

وتأثر صلاح الدين بالغ التأثر بهذا وأعاد فورا إلى كل أم ولدها وإلى كل زوجة زوجها ووعد بأن يعامل كل من كان في الأسر بكل رحمة)) .. أنتهى كلام أبن الأثير .

فليقرا العالم كله هذا التأريخ المشرف ليقفوا على الشهامة والنخوة والمعاملة الكريمة التي أراها المسلمون للمغلوبين ولا عجب في ذلك فقد أستمد صلاح الدين أخلاقه وسيرته من محمد صلى الله عليه سلم في التقوى والصلاح فأعطاه الله أرث محمد صلى الله عليه وسلم في الغلبة والظفر ..

مات صلاح الدين ولم يترك دارا ولا عقارا فجهز وأُخرجت جنازته بالدّين !!

السلطان عبدالحميد التركي

حكم السلطان عبدالحميد الدوله العثمانية لمدة ٣٣ سنة وكان يحكم مليوني كيلو متر مربع من العالم بما فيه القدس الشريف .. حافظ على بيت المقدس بحرص شديد كما يحافظ الأنسان على قلبه النابض ولم تعبر عليه جميع الدسائس والمؤامرات التي حاكها الصهيونيون من أجل الحصول على موطئ قدم في القدس .

أصدر قرارا بمنع اليهود القادمين للزيارة من المكوث في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر .. رفض هدية اليهود وهي خمسة ملايين من الليرات الذهبية والتي حملها هرتزل بالرغم من أن الدولة العثمانية كانت غارقة في أزمة أقتصادية شديدة .. وأعتبر هذه الهدية رشوة وطرد هرتزل من أستنبول .. رفض أسكان اليهود الأجانب في العراق .. وبناء على طلب كهنة كنيسة سانت كاترين أكد على قرار أصدره سلطان آخر قبله بمنع اليهود من السكن في سيناء .

أجل هؤلاء الثلاثة العربي والكردي والتركي من المسلمين حرروا القدس الشريف وحموها من الأعتداء والأستعمار وحافظوا على قدسيتها وجعلوا سكانها الأصليين ينعمون بالحياة السعيدة والعيش الرغيد ومنعوا الأجانب من مزاحمتهم والأعتداء على حقوقهم ، ولم تتجاوز نسبة اليهود من سكان فلسطين عشرة في المائة فقط إلى سنة ١٩١٧م حيث أنحسر ظل الأسلام في المدينة وأستعمرها الأنكليز بأسم الأنتداب وبدأت هجرة اليهود تتوالى أليها. الآن يتضرع المسلمون وكافة الطيبين في العالم إلى الله العلي القدير أن يرحم البشر ويمنحه رجلا من طراز هؤلاء الثلاثة ويودع فيه القوة والأقتداء لتخليص القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من شذاذ الأفاق وبراثن الصهيونية ، وأعادتها إلى أصحابها المظلومين المشردين .

من هم الأكراد ؟

د.ناظم: سبق وإن أطلعت على تأريخ العرب والأتراك .. لكنني لا أعرف شيئا كثيرا عن تأريخ إخواننا الأكراد الذي ينتمي أليهم البطل صلاح الدين الأيوبي فأرجوا أن تزودنا بنبذة عنهم ..

د.فهد: الأكراد هم إحدى الشعوب التي تعيش في هذه الدنيا ويبلغ عددهم في الوقت الحاضر ٣٥ (خمسة وثلاثون) مليونا [١].. ويختلف العلماء والمؤرخون في أرائهم عن أصلهم .. مثلما يختلفون في أصول شعوب العالم غيرهم .. فيقولون مثلا أن أصل الشعب الفرنسي غير واضح وأنه من الممكن أنهم يعودون إلى اصل جرماني .. ومن المحتمل أن يكون أصل الشعب الروسي من أسكندنافية .. ومن الجائز أن يكون اصل الشعب البلغاري من الشعب الطوراني .. ويُظن أن أصل الشعب الروماني من بعض الفرق الرومانية التي كانت في بلاده ..

وهكذا بالنسبة إلى الأكراد فأن المؤرخين يختلفون في آرائهم عن أصلهم ..

١) يقول بعضهم أنهم من أصل آري .

٢) ويقولون أنهم ينحدرون من أصل ((سيرتي)) وكان الفرس يسمونهم بهذا الأسم .

٣) ثم أدعى بعضهم أن الأكراد أنسباء الكلدان سكان بابل [٢] .

---

(١) نشر معهد الدراسات الأستراتيجية في جامعة جورج تاون الأمريكية في أيار/ مايو١٩٩٠م إحصائية تبين إن عدد الأكراد في كردستان تركيا وأيران والعراق وسوريا يبلغ ٢٥ مليونا .. تضاف أليه اكثرمن أربعة ملايين كردي ينتشرون في دول الأتحاد السوفياتي (السابق) وأماكن اخرى خارج كردستان .

(٢) باسيل نيكيتين – الأكراد طبعه ١٩٥٨م – دار الروائع صفحة ١٨ .

٤) ويقولون أن العلم أثبت أن اللغة الكردية هي إيرانية الأصل وأنهم من أصل هندي-أوربي ..

٥) ومن الناحية الأخرى نجد أن بعض العلماء من العرب جعلوا الأكراد ساميين حيث جاء في كتاب المرحوم محمود أفندي الآلوسي (روح المعاني) أن جد الأكراد هو سام بن نوح أي أنهم من الساميين . وقال أبن دريد في جمهرة اللغة : ((زعموا أن الكرد كرد بن عمرو بن عامر بن ربيعة))

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس   ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

٦) ويرى العلامة الروسي الكبير مينوركس (أن الأكراد ينحدرون من اصل آري ، إلا أنهم أمتزجوا بعناصر أخرى) ويقول أيضا (من المحتمل جدا أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق _ شرق إيران _ إلى الغرب _ كردستان الحالي _وأستوطن به منذ فجر التاريخ) .. وفي عام ١٩٣٨م عقد في بروكسل المؤتمر العشرون للمستشرقين وقد أكد مينوركس في هذا المؤتمر على أساس الوقائع العلمية على الأصل الميدي للأكراد . ويقول المؤرخ سايس : ((كان الشعب الميدي عشائر كردية تقطن شرق بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد إلى جنوب بحر قزوين)) وكانت الإمبراطورية الكردية التي حكمت ما بين القرنين الثاني والرابع قبل الميلاد تسمى (ميديا) .

٧) ويقول درايفر : ((إن تأريخ الأكراد يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد أي إلى عهد السومريين .. فقد وجد الأثاريون أسم الكرد على الألواح السومرية[١] .

٨) ويقول الدكتور (آرشاك سافراستيان) في كتابه (الأكراد وكردستان) المطبوع باللغة الأنكليزية في لندن عام ١٩٤٨م : ((أصل الأكراد يمكن تعيينه

---

(١) كتاب الكرد في المصادر القديمة- درايفر. ترجمة فؤاد حمه خورشيد – مطبعة الديواني – بغداد ١٩٨٦م .

بدقة .. إن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكا بأنه قبل آلالاف السنين كان هناك شعب يدعى كرتي - سكن منطقة أواسط منطقة بوتان وجبل جودي عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة أبن عمر) إلى سلاسل زاكروس شرقا)) .

٩) ويقول الكاتبان الفرنسيان الشهيران الأخوان جيروم وجان تارد ، عضوا الأكاديمية الفرنسية والخبيران بشؤون الشرق الأوسط والبلاد العربية : ((هؤلاء الأكراد الذين غالبا ما يرد ذكرهم في الصحف يؤلفون شعبا من أكثر الشعوب غرابة في الشرق الأدنى ، فهم وإن كانوا مسلمين لهم كما للفرس أصول هندية - أوربية من البحر الأسود حتى الخليج الفارسي ، يؤلفون كتلة من القبائل الكثيفة منذ ما يزيد على ألفي سنة قبل المسيح .. إنهم جبليون ومحاربون قاوموا مقاومة منتصرة (الرومانيين) وما قبلوا يوما سيطرة الأسياد الذين أخضعتهم لهم مصادفات التأريخ)) .

١٠) ويرى بعض المؤرخين أن أصلهم كردوخيون وتربط هذه النظرية الأكراد بالكرتيين وتحاول إثبات أن كلمة كرتي قد تطورت إلى كلمة كادرا ثم إلى كردوخي حيث ذكرهم المؤرخ الأغريقي زينوفون xenophon في رجعة العشرة الآلاف المار بكردستان سنة ٤٠١ قبل الميلاد .

تطور كلمة كرتي إلى كردي وعلاقة كلمة العربي بكلمة العبري

د.ناظم: كيف تطورت كلمة كرتي إلى كردي ؟

د.فهد: إن تطور الأسماء بمرور الزمن الطويل يحصل كثيرا حيث أن تطور كلمة (كرتي) إلى كردي يشبه تطور كلمة عبري إلى عربي أو عربي إلى عبري وقد بحث العلامة د. أحمد سوسة هذا الموضوع في كتابه (العرب واليهود في التأريخ

-حقائق تأريخية تظهرها المكتشفات الآثارية) وأود أن أذكر لكم خلاصة ما جاء في الصفحات ٢٤٢-٢٤٨ من هذا الكتاب :

١) إن كلمة (عبري) أو (عبراني) كانت تطلق في الألف الثاني قبل الميلاد وفيما قبل ذلك على طائفة كبيرة من القبائل في شمال جزيرة العرب وفي بادية الشام .. وبهذا المعنى وردت كلمة (الأبري) و (الهبيري) و (الخبيرو) و (العبيرو) في المصادر المسمارية والفرعونية ولم يكن لليهود وجود في ذلك الحين .

٢) وبعد حقبة من الزمن أصبحت كلمة (عبري) تشمل الآراميين وكلهم عرب نزحوا من موطنهم الأصلي في جزيرة العرب قبل أن يكون لليهود وجود .

٣) وقد دلت التحريات على أن (العبيرو) Hapirue تمكنوا من إحتلال مدينة (أريحا) قبل عهد موسى عليه السلام بحوالي قرنين .

٤) ثم أختفى ذكر (العبيرو) من الأحداث التأريخية بعد ظهور موسى وأتباعه في المنطقة .

٥) والتوراة تتحدث عن العبرانيين بصفتهم غرباء عنهم وليسوا منهم وهذا دليل واضح على أن العبراني هو غير اليهودي في حكم التوراة .

٦) أن هناك تقاربا وثيقا في اللفظ بين كلمة (العبري) و (العربي) .

٧) الأستاذ عبدالحق فاضل يرى في مؤلفاته وكتاباته أن العربية والآرامية والعبرية مشتقة من أصل واحد ومن كلمة واحدة إلا أننا لا نتفق وإياه بأن العبري مشتق من العربي إذ نرجع عكس ذلك أي أن العربي مشتق من العبري وذلك نتيجة تقديم وتأخير في اللفظ ، لأن أقدم ذكر لكلمة (العبيرو) و (الخبيرو) و (الهبري) و (العبري) يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . أما لفظة (عربي) فأقدم ذكر لها ورد في الكتابات الآشورية وذلك

في ٨٥٩-٨٢٤ قبل الميلاد . وكان الآشوريون يعتبرون الآراميين والأدوميين من العرب كما هو واقع الحال .

٨) ورد ذكر الإسرائيليين في القرآن الكريم بصيغة (بني إسرائيل) و (قوم موسى) و (يهود) (الذين هادوا) ولم يرد ذكرهم (عبرانيين) .

هذه النقاط الثماني وردت في كتاب العلامة د.أحمد سوسة وخلاصة هذه المعلومات هي :

١. إن كلمة عربي تطورت من كلمات أخرى شبيهة لها .

٢. أن تسمية اليهودي بالعبراني خطأ كبير لا أساس لها من الصحة وذلك حسب المكتشفات الآثارية وحسب ما جاء في التوراة والقرآن .

وتذكر مصادر أخرى بأن الأكراد ميديون (لشدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية القديمة) . ويوضح الدكتور محمد السيد غلاب في كتابه (تطور الجنس البشري) بأن الأكراد من سلالة الميديين القديمة وتنتشر بينهم الشقرة بشكل واضح وهم يتحدثون لغة هندية-أوربية [١] .

ثم قال الدكتور فهد : ((ونود أن نذكر هنا أن الشعب الكردي وجدت أصوله في كردستان منذ الآلاف السنين فقد أثبتت التنقيبات الأثرية في مناطق كهف شانه در و دوكان و جم رزان وأماكن أخرى أن وطن الشعب الكردي (كردستان) كان مسكونا ومأهولا بالأكراد منذ آلالاف السنين ، أي أنه وجدت في كردستان جماعات بشرية قبل الهجرات التي ذكرها المستشرقون بالآلاف السنين وأن الجماعات البشرية التي جاءت إلى كردستان أندمجت مع السكان الأصليين بتأثير العوامل الأقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها ، ومما

---

(١) المقدم منذر الموصلي -عرب وأكراد - دار الغصون - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م صفحة ١٠٩ .

يؤسف له أنه لم تجر تنقيبات جدية في كردستان حتى الآن للوصول إلى معلومات تأريخية حول الشعب الكردي .

قصة الآثار في أربيل

ثم سكت الدكتور فهد وهنا أشتركت أنا في الحوار قلت :

((في عام ١٩٥٢م كنت مهندسا في أربيل وقمت بوضع تصاميم المدارس المقرر تشييدها من قبل الإدارة المحلية وبدأنا ببناء هذه المدارس وكان موقع إحداها في محلة خانقاه وعند حفر الأسس ظهر نفق يشبه أنفاق مجاري المياه ولكن جانبيه مبني بطابوقات كبيرة صلدة حجم ٤٠ سم ×٤٠ سم×١٠ سم كما أتذكر ، وعلى كل طابوقة كلمات مكتوبة بالخط المسماري فنقلت عددا من هذه الطابوقات إلى مقر المتصرف - المحافظ- المرحوم نجم الدين صائب وعند مشاهدتها أتصل بدائرة الآثار في بغداد ونقل الخبر إلى المسؤولين .. وبعد أيام حضر إلى أربيل مدير الآثار العام المرحوم د.ناجي الأصيل ومعه عدد من الخبراء وبعد ملاحظة الطابوقات والكشف على النفق طلبوا إيقاف العمل حتى يوفدوا فرقة آثارية لأجراء التنقيبات اللازمة ، فأوقفنا العمل ننتظر قدوم فريق الآثار .. ومر شهران ولم يصل الفريق فأضطريت على إستئناف العمل وأكملنا بناء المدرسة ودرس فيها الطلاب ولا زالت المدرسة قائمة في مكانها ، ولم يصل الوفد حتى الآن ونحن في سنة ١٩٩٩م .

وبالأضافة إلى ذلك فقد وصلت إخبارية إلى مديرية الآثار العامة في تلك الفترة تفيد بأن آثارا مهمه هربت من قلعة أربيل عند حفر المجرى الرئيسي الذي ينقل المياه القذرة إلى أسفل القلعة ولم تتخذ إجراءات جدية بهذا الشأن .. كما أن باطن القلعة زاخر بالآثار كما تتحدث عنها كتب التأريخ ولم تقم دائرة

الآثار بأجراء التنقيبات اللازمة والأمثلة كثيرة حول هذا الموضوع .. لذا فـأنني أؤيد ما قاله الـدكتور فهـد أنـه لم تقـم تنقيبـات جديـة لأجـلاء تـأريخ الأكـراد وإظهار الصحيح من بين الآراء المختلفة .

الكتابة المسمارية

د.فهـد: تعـد الكتابـة المـسمارية أقـدم كتابـة معروفـة في الـشرق الأدنـى القديم . وطورت هذه الكتابة في جنوب بـلاد الرافـدين مـن قبـل الـسومريين في نهاية الألـف الرابـع قبـل المـيلاد ثـم تبنـى الـساميون الخـط المـسماري وطـوروه للكتابة الأكدية ومن ثم أستخدم في الكثير من اللهجات السامية في كل مكـان مـن العـالم القـديم [1] .. ومـشاهدات الأخ المهنـدس تـدل علـى أن أربيـل كانـت مأهولة منذ الألف الرابع قبل الميلاد على الأقـل . ويمكـن أن يحـصل الآثـاريون إذا أجريت التنقيبات في الموقع الذي أشار أليه السيد المهندس علـى معلومـات هامة وثمينة عن أصل الأكراد ووضعهم في تلك الحقبة من الزمن .

د.عـامر: قلتم : (ذكر المؤرخ الأغريقي زينوفون الأكراد في رجعـة العـشرة الآلاف المار بكردستان سنة ٤٠١ قبل الميلاد) فما هي قصة هذه الرجعة ؟

د.فهد: بعد وفاة الملك الفارسي داريوس أستولى أبنه الكبير آردشير علـى الحكم وأصـبح ملكـا علـى الـبلاد غـير أن الأبـن الـصغير كـورش أراد إزاحتـه والسيطرة على البلاد فأستقدم ١٠٥٠٠ من المشاة المسلحين تـسليحا ثقـيلا و ٢٥٠٠ من المشاة المسلحين تسليحا خفيفا مـن الإغريـق لمحاربـة أخيـه الكـبير ، ودارت المعركة بين الأخـوين وقتـل كـورش في المعركـة فأنـسحب الإغريـق ولكـن

---

(١) موسوعة علم الآثار تأليف كلين دانيال ترجمة ليون يوسف الجزء الثاني ص ٤٦٨ .

جيش الملك كان يعقبهم وفي طريق رجوع الإغريق إلى بلادهم لم يسمح الأكـراد[1] من إختراق منطقتهم وكان المؤرخ الإغريقي زينوفون مع الجيش المنسحب وبعد وصوله إلى أثينا كتب تأريخ هذه الحوادث في كتاب تحت عنوان (مسيرة العشر آلالاف) أي أن ٣٠٠٠ من الإغريق قتلوا في المعارك ورجع الباقون وهم ١٠٠٠٠ محارب .

ثم قال الدكتور فهد: ولنعد إلى صفات الأكراد فنقول أن الأكراد شعب مسالمون أبرياء .. ولكنهم لا يقبلون الأعتداء ولا يتحملون الظلم فهم يدافعون عن عزتهم وكرامتهم بكل شدة ويضحون أرواحهم ودمائهم في سبيل وجودهم وكيانهم وأنهم لم يحاربوا أو يقاتلوا خارج حدود وطنهم خلال الآلاف السنين من تأريخهم ولكنهم دافعوا عن وطنهم بكل شجاعة وأنفه وردوا الأعتداءات التي داهمتهم بكل شجاعة وصمود تماما مثل الطيور البريئة التي تدافع عن أعشاشها ضد الهجمات التي تتعرض لها .

أما أوضاعهم في العصر الحديث فلا أريد أن أسردها بالتفصيل ولكن أنقل هنا ما كتبته جريدة الثورة العراقية حولها حيث كتبت تقول : ((أن الشعب الكردي شعب موزع يعيش إلى جوار عدة شعوب هي العرب والفرس والترك فهو من هذه الزاوية يعاني مشكلة التجزئة — وهي مشكلة خطيرة جدا — كما تعاني من ذلك الأمة العربية وأمم أخرى كالأمة الفيتنامية والأمة الكورية[2])) .

---

(١) كتاب (مسيرة العشرة آلالاف عبر كردستان) ترجمة صلاح سعدالله .

(٢) جريدة الثورة العدد ٤٠٠ في ١٩٦٩م تحت عنوان (كيف السبيل لحل المسألة الكردية) .

كيف يمكن حل مشكلة التجزئة التي يعاني منها العرب والأكراد

الدكتور ناظم: ما هو رأيك حول ما كتبته جريدة الثورة ؟

الدكتور فهد: أنا أقول صحيح إن الشعب الكردي والشعب العربي يعانيان من مشكلة التجزئة ولكن المهم كيف يمكن حل هذه المشكلة ؟

للتغلب على هذه المشكلة وعلى جميع المشاكل المماثلة في العالم هو إقامة إتحادات مماثلة للأتحاد الأوربي مع تلافي النقص الموجود في الأتحاد الأوربي وأقصد بهذا النقص أنه كان ينبغي على الذين وضعوا أسس الأتحاد الأوربي أن تكون هذه الأسس مدعومة بالأيمان بالله وتعاليم الأنبياء كما ورد في القرآن الكريم ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [1].

وعلى هذا الأساس يمكن إقامة الأتحادات التالية :

١. الأتحاد الأسلامي .

٢. الأتحاد الأسيوي .

٣. الأتحاد الأفريقي .

٤. الأتحاد الأمريكي .

---

(١) سورة البقرة .. الآية ١٣٦

ثم بعد ذلك وبمرور الزمن تندمج هذه الأتحادات مع بعضها ومع الأتحاد الأوربي وتتحقق وحدة البشر .. وبذلك تلغى الحدود بين البلدان حسب رغبات ساكنيها .. ويتم الأندماج بين أجزاء الوطن العربي وبين أجزاء الوطن الكردي ..

لعلكم تقولون أن هذا الحل هو محض خيال .. وأن هذا العلاج هو مجرد أوهام .. وأنا أقول صحيح أنه محض خيال إذا جردناه من الأيمان بالله والعزيمة الصادقة .. ولكن الأيمان بالله يجعل هذا الحل بسيطا وقابلا للتنفيذ .. ومن الناحية الأخرى أنا أسأل لماذا أمكن إقامة الأتحاد الأوربي ولا يمكن إقامة الأتحادات الأخرى ؟ فإذا خلصت النيات ودخل الأيمان في قلوب المسؤولين والسياسيين في العالم وتمكن الأنسان من إحباط مؤامرات الصهيونية ودسائس الملحدين فسوف يكون هذا الهدف على مرمى من قريب .

وحينما أذكر الأيمان بالله أقصد بذلك الأيمان بالله وما يتبعه من المثل العليا ومن أهمها التمسك بالرابطة الأنسانية وتقديسها ونبذ الحقد والخصام في النفوس .. وإفشاء السلام والوئام بين الناس .. ولا أقصد التخلي عن الأديان والقوميات والمذاهب والطوائف .. فلكل واحد أن يعتز بدينه وتعاليم دينه .. ويفتخر بقوميته وتراثه .. وأن يتمسك بعقائد مذهبه وآرائه وأن يحب طائفته وجماعته .. ولكن قبل هذه وتلك عليه أن يعتبر كل فرد على هذه الأرض هو أخوه ينتمي إلى الأنسان الأول الذي خلقه الله (كلكم من آدم وآدم من تراب) ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [1] .

---

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

وحدة البشر

السيد فريد : لقد ذكرتم الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

فما معنى الشعوب والقبائل والتعارف ؟

د. فهد: أبدى المفسرون معاني كثيرة مختلفة لهذه الكلمات ولكن يمكن تفسيرها بالمفهوم التأريخي كما يلي :

الشعوب: هي الأمم المستقرة الثابته ذات الحضارات .

والقبائل: هي الأمم التي كانت تعيش في البوادي والصحاري الشاسعة الفاصلة بين شعوب الحضارة قبل ظهور الأسلام ثم استقرت أيضا . ولفظ (تعارفوا) بمعنى ليتصل بعظكم ببعض ويعرف بعظكم بعظا وتصبحوا امة واحدة .

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ هو أساس التعارف بين الناس الذي يدعو إليه الأسلام ، تعارف وتفاهم وإرتباط وتعاون على أساس أننا بشر متساوون لا فرق بين جنس و جنس ، أو بين حضر و بدو ، أو بين قومية وأخرى وبين عنصر وآخر إلا على أساس التقوى وهو جماع الأخلاق والفضائل التي دعا إليها الأسلام .. ولو ألقينا نظرة سريعة على العالم قبل الأسلام نجد :

أن الجزيرة العربية كانت مأهولة من قبل القبائل العربية وكل قبيلة كانت تحسب أنها أعز أهل الأرض جميعا .. وكانت المعارك والحروب والسلب والنهب مستمرة دون إنقطاع بين هذه القبائل .. وكانوا يعبدون الأصنام والأوثان ..

وكان العراق والشام ومصر مسكونة من قبل شعوب ذات حضارات قديمة زاهرة .. تحطمت تحت وطأة الظلم الذي تعاقب عليها .. وكان سكان إيران يستعلون على عداهم ويترفعون على جيرانهم .. ويقدسون النار .. وكان حكامهم يرون أنفسهم فوق البشر وقد تجمعت في خزائنهم أموال لا تحصى .. وفي معسكراتهم حشود الجند بمئات الألوف .. وكان الملوك يسوقونهم إلى الحروب مصفدين بسلاسل حتى لا يفروا من ميادين الحرب ..

وفي شرق إيران كانت جماعات الأتراك البدو تعيش في مساحات شاسعة تمتد من إيران غربا إلى بلاد المغول شرقا وكانوا يترفعون على سكان إيران وعلى المغول ويتعالون عليهم .. وكان أكثرهم يعبدون الأصنام ويحكمهم عسكريون ظالمون لذا فأنهم كانوا يبتعدون عن المدن ويعيشون عيش البداوة في السهول وفي سفوح الجبال .. وكان معظم جند أكاسرة إيران من أولئك الأتراك .. ولهذا كان الأتراك ينظرون إلى الإيرانيين نظرة أحتقار و كراهية رغم أن الإيرانيين كانوا أهل حضارة عريقة وعمران واسع .

وكانت جماعات المغول من شعوب البداوة وعدم الأستقرار تعيش بين الصين وبلاد الترك وتمتد بلادهم إلى سيبيريا .. وكانت حياتهم كلها فوضى وقلق وسلب ونهب وحرب وسفك دماء .. ويسود مجتمعهم رؤساء عسكريون يحاربون فيما بينهم بأستمرار وكانوا على مذاهب شتى من البوذية .. هؤلاء المغول أو التتار كانوا يعدون أنفسهم أفضل من أهل الصين وكان الواحد منهم يترفع على أن تكون بينه وبين صيني علاقة إلا بواسطة السيف فهم مادة للتتار ومغنم وميدان غارات ونهب وأسلاب ..

وكانت الشعوب الصينية تعيش في شرق بلاد المغول .. وكانوا يعتبرون أنفسهم متميزين عن الآخرين .. لذا أنشئوا سور الصين العظيم .. فاصلا

بينهم وبين غيرهم ممن يعتبرون أدنى وأقل حظا من البشر .. وكانوا كالمغول على مذاهب مختلفة من البوذية .

وفي الأرض التي تمتد بين مصر وبحر المحيط الأطلسي كانت تعيش أمم البربر ومذهبهم الوثنية .. وكانوا بدوا وحضرا وكانت الحرب بينهما سجالا على طول الزمن ..

ثم ظهر الأسلام

د. فهد: وبين هذه النزاعات المحتدمة .. والمعارك المستمرة .. والحروب الملتهبة .. وبين هذه الأحقاد والكراهية والبغضاء والعداوة بين أفرادها .. وبرحمة من الله ورأفته أشرقت شمس الأسلام من مكة المكرمة ثم من المدينة المنورة .. وأنبعث نور الأيمان .. وارتفعت راية الأخوة الأنسانية والرحمة الإلهية والوحدة البشرية في سماء الجزيرة العربية وسماء العراق وإيران وبلاد الترك وبلاد المغول والصين والشام ومصر وشمال أفريقيا .. وأحرقت شمس الأسلام العداوة والأستعلاء والتمايز والطبقات بين البشر .. كلهم سواسية على هذه الأرض كأسنان المشط وكلهم أسرة واحدة تربطهم رابطة الأخوة والأيمان والأسلام ..

ثم عبرت راية التوحيد مضيق جبل طارق إلى الأندلس .. وأنتشرت مبادئ الحق والحرية والآخاء .. ثم عبرت راية الأخوة والسلام جبال البرنس .. وأنتشر حاملوها في فرنسا وإيطاليا أيضا . وتمكن المسلمون في الأندلس أن يؤسسوا حضارة زاهرة في الوقت الذي كانت أوربا تنام في سبات عميق .. وهنا أود أن أنقل لكم قصة الرسالة التي بعثها جورج الثاني ملك أنكلترة والغال [1] والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس ، يرجو فيها السماح بأرسال

---

(١) الغال Gaule : اسم أطلق قديما على البلاد الشاملة فرنسا وبلجيكا وايطاليا الشمالية .

بعثة من بنات الأنكليز إلى الأندلس ليدرسن في المعاهد العلمية والصناعية هناك .. وهذه الرسالة تدل على مدى التقدم الذي وصلت إليه الأندلس ومدى التأخر الذي كانت تعيش فيه أوربا.

رسالة ملك الأنكليز والغال والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين في الأندلس وجواب الرسالة

هذه الرسالة وجوابها نشرها المؤرخ (جون دين برت) في كتاب تأريخي باللغة الفرنسية :

من جورج الثاني ملك أنكلترة والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب الفخامة هشام الثالث الجليل المقام :

بعد تقديم وافر التعظيم والتوقير قد وصل إلى مسامعنا ما وصلت إليه المعاهد العلمية والصناعية في بلادكم العامرة من عظيم الرقي والتقدم مما جعلها المنيع الصافي في دنيا العلوم والفنون والصناعات ..

فرأيت أن ألوذ بجنابكم العظيم للسماح لأولادنا أقتباس شيء من هذه الفضائل كخطوة موفقة نسير على هداها في تتبع خطواتكم في سبيل إضاءة مشاعل العلم في بلادنا الغارقة في الجهالة من جهاتها الأربع .. وقد جعلنا على رأس البعثة التي تضم بنات أشراف الأنكليز إبنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) .. ونرجوا أن تسمحوا بتقبيل أطراف أعتاب حرمتكم في رجاء التعطف عليها فتكون مع رفيقاتها موضع فخامتكم .. ورعاية وحماية حاشيتكم الكريمة .. وتعطف من سيقوم على تعليمهن وتنشئهن .. وأرجوا أن تتنازلوا بقبول هدية متواضعة أرسلناها إلى مقامكم العظيم مع الأميرة الصغيرة تقديرا وأحتراما وأعترافا بالفضل ..

من خادمكم جورج ج ج

فرد عليه الخليفة هشام بالرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة و السلام على نبيه سيد المرسلين وبعد .. أطلعت على ألتماسكم .. فوافقت بعد أستشارة من يعنيهم الأمر من أرباب شؤون الدولة على طلبكم ..

وعليه رأينا أن نعلمكم بأنه سيتم الأنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين توكيدا على مودتنا لشخصكم الملكي .. أما هديتكم فقد تليقتها بالسرور .. وبالمقابلة أبعث إليكم ببعض الطنافس الأندلسية وهي من صنع أبنائنا هدية لكم و فيها المغزى الكافي للتدليل على أتفاقنا و مودتنا والسلام.

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ديار المسلمين

هشام

وبالأضافة إلى هذا فقد ترأست الأميرة (أليزابيث) أبنة خال لويس السادس عشر ملك فرنسا أحدى البعثات الفرنسية إلى الأندلس كما أن ملك بافاريا الألمانية بعث رسالة إلى الخليفة هشام الأول يطلب أليه الموافقة على قبول طلبة بافاريا و بعثة من بلاده وقد أجابه الخليفة هشام برسالة رقيقة مُرحبا بذلك فأرسل الملك فيليب وفدا إلى الأندلس برئاسة رئيس الوزراء (وليامين) .

والحضارة التي تأسست في الأندلس كانت مثار إعجاب المؤرخين و المنصفين و لنذكر بهذه المناسبة عهد الملك حكم الثاني (٩٦١-٩٧٦م) مثلا ..

فهو الذي أسس في قرطبة وحدها ٢٧ مدرسة للتعليم المجاني .. كما أنشأ في قصر مروان مكتبة ضمت أكثر من ستمائة ألف مجلد .. وجعلها بين الحدائق والرياض للعلماء والأدباء والشعراء .. كما أصدر أمرا ملكيا لا يزال إلى يومنا هذا عجبا من أعاجيب التقدم الأنساني ، بل حلما من أحلام رجال الأصلاح الأجتماعي ، فقد خصص في هذا الأمر لكل أعمى مرشدا يقوده ، ولكل مريض طبيبا يعالجه .. ولكل أُمي هاد يرشده ويثقفه ..

هل سمعتم في الوقت الحاضر مثل هذا الأحترام الذي أولاه المسلمون للأنسان في زمانهم والأهتمام الذي أسبغه المسؤولون على شعوبهم ؟ ونحن الآن في آواخر القرن العشرين وفي عصر الأختراعات والتقدم التكنولوجي وفي العصر الذي يكثرون الكلام حول حقوق الأنسان و الحريات والأنسان الجديد ..

يقول المستشرق دوزي في كتابه (تأريخ المسلمين في أسبانيا): ((لقد كان كل فرد في الأندلس يعرف القراءة والكتابة بينما كان نبلاء أوربا لا يعرفون حتى التوقيع بأسمائهم)) .

وهكذا أزال الأسلام الحواجز بين البشر وحقق التعارف بين الشعوب والقبائل .. وإجتمعت هذه الشعوب كلها على إقامة صرح حضاري واحد تعاونوا على بناءه وأعلائه .

إن الفتوحات الأسلامية لم تكن أستعمارا ولا حماية ولا وصاية ولا أنتدابا .. ولكنها كانت فتحا للقلوب والبصائر و دعوة إلى عبادة الله .. وإلى الأخوة في الله .. وإلى ترك العداء والخصام .. والعيش في رخاء وسعادة في الدنيا والآخرة .. وهذا هو الدرس البليغ الذي قصدت إليه الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [1] .

أي أنكم أخوة تربطكم الرابطة الأنسانية وينبغي أن تكونوا متحابين و متعاونين بعد أن أزلنا من بينكم فروق الأجناس والألوان والأنساب .. ومنذ الآن وفي عالمكم الواحد هذا لن يتفاضل بعضكم على بعض إلا في التقوى والصلاح والأخلاق الحسنة .

كلمات غير عربية في القرآن الكريم

السيد فريد: سيدي أشكركم على هذه المعلومات القيمة ولكن قلتم أنه توجد في القرآن كلمات غير عربية حتى يفهم الناس أن القرآن لم ينزل للعرب فقط بل للعالمين جميعا .. فهل تتفضلون أن تذكروا هذه الكلمات .

د.فهد: لا يمكنني بهذه العجالة أن أذكر جميع الكلمات المعربة الواردة في القرآن .. ولكن أذكر عددا من هذه الكلمات كنماذج وإذا أردت التفاصيل فيمكنك مراجعة كتاب (في القرآن من كل لسان) تأليف الدكتور سميح أومعلي ..

واللغات التي تنتسب إليها الكلمات المعربة التي وردت في القرآن هي الفارسية .. واليونانية .. والحبشية .. والعبرية .. والآرامية والسريانية والنبطية .. والهندية والبربرية والزنجية والتركية ..

وأذكر هنا بعض النماذج من الكلمات المعربة :

---

(١) سورة الحجرات .. الآية ١٣ .

أستبرق : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[1] وهي كلمة فارسية وتعني الديباج أو هي ثوب من حرير وخيط من ذهب .

فردوس : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[2] وهي كلمة يونانية تعني الجنة ..

أرائك : وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾[3] وهي كلمة حبشية بمعنى السرر .

أسرائيل وأبراهيم وتوراة وجهنم هذه الكلمات مقتبسة من العبرية .

سقر ومعناها الأحراق بالنار- مقتبسة من الآرامية .

الجهل في نظر الدين الأسلامي

د.فهد: إن أول كلمة نقلها جبريل عليه السلام من الله تعالى إلى النبي صلى الله وعليه وسلم هي (أقرأ) ولم تكن (حارب) أو (أقتل) أو (إذبح) فالقرآن يدعوا الأنسان إلى القراءة وهجر الجهل والحرص على التعلم والسعي لأقتباس الثقافة .

وفي آيات كثيرة يأمرنا الله جل وعلا أن نتدبر أسرار المخلوقات ، وكيف قامت وسارت .. وأن نكشف كل هذه المعلومات ونقضي على الجهل بها .. ومن هذه الآيات

---

(١) سورة الدهر - الأنسان .. الآية ٢١ .

(٢) سورة الكهف .. الآية ١٠٧ .

(٣) سورة الأنسان .. الآية ١٣ .

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾[1] ، ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [2] و ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾[3] ..

وقد وضع الله العلماء والملائكة في صف جلالته حينما قال ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ [4]..

وذكر القرآن فضل العالم على الجاهل في الآية الكريمة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[5] ..

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))، ((أطلبوا العلم ولو في الصين)) وقال : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة)) ، ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما يسهل الله له به طريقا إلى الجنة)) .. وقرر النبى صلى الله عليه وسلم الأفراج عن كل أسير من أسرى معركة بدر إذا تمكن من تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .. وكان النبى يدعوا الله ويقول : ((رب زدني علما)) .

الدكتاتورية في نظر الأسلام

د.فهد: قال النبى صلى الله عليه وسلم : ((إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربه مجلسا إمام عادل .. وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة

---

(١) سورة الأعراف .. الآية ١٨٥ .

(٢) سورة يونس ..الآية ١٠١ .

(٣)سورة العنكبوت..الآية ٢٠.

(٤) سورة آل عمران .. الآية ١٨ .

(٥) سورة الزمر .. الآية ٩ .

وأشدهم عذابا إمام جائر)) . وكلمة (جائر) تقابل كلمة (دكتاتور) المستعملة في الوقت الحاضر ..

وقال أيضا: ((سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)) وقال أيضا: ((إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها)) . ولعل أروع كلام بهذا الخصوص ما جاء في الآية الكريمة : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾[1] والتي نزلت في أعقاب خروج النبى لملاقاة المشركين في معركة أُحد نزولا على رأس الصحابة وخلافا لما كان يفضله وهو البقاء في المدينة ومقاتلة المعتدين .. فألتزم النبى صلى الله عليه وسلم برأي الجماعة بالرغم من أنه كان يرى بخطأ الرأي الذي أبدته الجماعة .. وعمل الذين أتبعوا محمدا بنفس السلوك الذي تصرف به هو وكانوا يقبلون نقد الأفراد ومعارضة الشعب برحابة صدر وبحسن النية ويحاولون تنفيذ آرائهم ومعالجة مشاكلهم فقد جاء أحدهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ينتقد بعض أعماله وختم نقده قائلا: ((أتق الله يا عمر)) فهمَّ الحاضرون في المجلس يزجروه ، وقالوا له : ((ويحك أتقولها لأمير المؤمنين ؟))

ولكن أمير المؤمنين نهرهم قائلا : ((ويل لكم إن لم تقولوها وويل لنا إذا لم نسمعها)) .

ماذا يقول علماء الطب النفسي وعلماء القانون الدستوري بشأن الدكتاتورية ؟

وهنا تكلم الدكتور عامر ووجّه سؤالا إلى الدكتور فهد قائلا:

---

(١) سورة آل عمران .. الآية ١٥٩ .

((ماذا يقول علماء الطب النفسي وعلماء القانون الدستوري والنظم السياسية بشأن الدكتاتورية ؟)) فأجاب الدكتور فهد قائلا :

يقول علماء الطب النفسي - في حالة الشعوب المحكومة بأنظمة أستبدادية يفكر أغلب الناس بأجزاء صغيرة من عقولهم ويضل الجزء الأعظم عاطلا عن العمل .

د.عامر : ولعل هذا هو السبب الرئيسي في أن أكثر المخترعين والمكتشفين والمتقدمين في العلوم والفنون والمعرفة والتكنولوجيا يكونوا من سكان الدول التي تسود فيها الديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الأنسان لأنهم يفكرون بكامل عقولهم وملئ قلوبهم وجميع جوارحهم وبذلك يتمكنون من كشف المجهول والوصول إلى الحقائق وحل الألغاز .

د.فهد: أستاذ عامر أنا لا أقول أكثرهم بل كلهم .. فأنظر هل تجد من بين هؤلاء واحدا فقط من أنجبته دوله نظامها دكتاتوري .. ويحكمها دكتاتور .. ونهجها عنصري ؟ .. فتش وفكر وتذكر جيدا فلا تجد واحدا منهم ينتمي إلى دولة دكتاتورية ..

د. عامر: وماذا يقول علماء القانون الدستوري والنظم السياسية بشأن الدكتاتورية ؟

د. فهد: أنا لا أريد أن أطيل الكلام عن هذا الموضوع لأن الحديث عنه ذو شجون ومتشعب ولكن أرى إن أدَق وصف للدكتاتورية جاء في أقوال الدكتور محمد علي آل ياسين في كتابه (القانون الدستوري والنظم السياسية) [1]

---

(١) د. محمد علي آل ياسين — القانون الدستوري والنظم السياسية — الطبعة الأولى ١٩٦٤ م - صفحة ٢٤٢ .

.. وهنا قام الدكتور فهد وذهب إلى مكتبته وجلب هذا الكتاب وأخذ يقرأ ما جاء فيه حول الدكتاتورية :

((الحكومة الدكتاتورية نوع من أنواع الحكم الفردي ، تكون السلطة فيها بيد فرد واحد وهو الدكتاتور الذي يخنق الحريات الفردية وحرية الجماعات ، وينتهج في الغالب سياسة العزة والكرامة ليثير في الأمة عواطفها وطموحها ، وقد تؤدي المغالاة في هذه السياسة إلى أرتكاب أشنع الأخطاء والتي من شأنها أن تؤدي إلى أنهيار الصرح الذي أشاده الدكتاتور .

إن الدكتاتور لا يصل في الغالب إلى السلطة عن طريق أغلبية الشعب كما أن المظاهر الشعبية الخارجية المحيطة به ، ما هي إلا مظاهر كاذبة فالأستفتاءات التي يقوم بها الدكتاتور ليست في واقعها إلا أسلوبا من أساليب الدعاية لتأييد الزعيم وليس الغرض منها التعرف على رأي الأمة أو الشعب .. والأنتخابات التي يجريها الدكتاتور ليست في واقعها إلا أنتخابات صورية لمرشحين رسميين يفرضهم فرضا وليس أمام الأفراد إلا أنتخابهم لأن وسائل الحكم عنده مخيفة تعتمد على القوة والأرهاب والدعاية والجاسوسية والتحكم ، فالمعارضة ممنوعة على الأفراد والجماعات والمسؤولية السياسية أمام البرلمان منعدمة والرقابة القضائية ضعيفة .

وهكذا يبدو بوضوح مدى بعد النظام الدكتاتوري عن النظام الديمقراطي والذي من أهم دعائمه ضمان حرية الأقلية في المعارضة وفي التعبير عن رأيها بجميع وسائل التعبير.

يضاف إلى ما تقدم أن النظام الدكتاتوري يعتمد على رأي فرد واحد فهو معرض دائما إلى الخطأ والخطر ، ولذلك أيضا في الغالب فيه أن يزول النظام بمجرد زوال الدكتاتور ، ويطلق على هذا النوع من الدكتاتوريات أسم

(الدكتاتوريات الشخصية أو الواقعية) التي تفرضها أزمات وظروف معينة))
أنتهى كلام الدكتور محمد علي آل ياسين .

تعاليم الدين المسيحي بشان العنصرية والجهل والدكتاتورية

د.فهد: حينما ظهر سيدنا المسيح عليه السلام كان الحكم الروماني مهيمنا على فلسطين وكان كهنة اليهود متعاونين مع هذا الحكم .. وكانوا جميعا (الحكم والكهنة) كابوسا على رؤوس أفراد الشعب - الضرائب العالية .. والربا الفاحش .. والتجارة الملتوية كانت مفردات المآسي والأغلال التي يعيشها الشعب .. فنادى سيدنا المسيح (جئت لأخلص العالم) .. وقال أيضا (ما أرسلني الله إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل) .. نعم ليخلص العالم من شرور كهنة اليهود ويفك أغلال العالم من الضرائب والربا والأرهاب ..

العنصرية في نظر المسيحية

د. فهد: لقد تخطى سيدنا المسيح حدود النسب الأرضي وجاوزها جميعا .. حتى أسرته ، فبينما السيد المسيح يكلم الجموع جاءت أمه وأخوته [1] ووقفوا في خارج الدار يطلبون أن يكلموه ، فقال له أحد الحاضرين: ((أمك وأخوتك واقفون خارج الدار يريدون أن يكلموك)) فأجابهم السيد المسيح : ((من هي أُمي وأخوتي ؟)) و أشار بيده إلى تلاميذه وقال : ((هؤلاء هم أمي و أخوتي)) وهكذا فأن السيد المسيح يرى أن رابطة الأنتساب إلى الأنسان أقوى من رابطة الدم وأقوى من رابطة الأسرة ورابطة الوطن .. فالذي يعمل

---

(١) جاء في الموسوعة العربية الميسرة – الطبعة الثانية ١٩٧٢م بأشراف محمد شفيق غربال – القاهرة ما يلي: إن ما ورد في الكتاب المقدس من ذكر (أخوة يسوع إنما ينصب على أولاد الخال).

بمشيئة الله هو أخوه وأُمه من أي جنس كان ومن أي لون كـان ومـن أي قوميـة كان ومن أي دين كان ..

وهكـذا حـارب المـسيح العنـصرية بكـل وضـوح وكـان يـصف نفـسه بأنـه ((أبن الأنسان)) .. فقال : ((فأبن الأنسان جاء لـيخلّص الهـالكين)) وقـال : ((إن - أبن الأنـسان لم يـأت ليملـك أنفـس النـاس ، بـل لـيخلص)) .. وقـال ((هكذا أن الأنسان ما جاء ليخدمه الناس بل ليخدمهم ويفـدي بحياتـه كـثيرا منهم)) وقال : ((أنا أبن الأنسان)).

وهكذا كان السيد المسيح يوقر الأنسان بغض النظر عـن جنـسيته ولونـه ولسانه .. فكان عدوا للعنصرية وخصما للتفرقة والخلاف والفتن ..

وكان السيد المسيح يكره الذين يرون أنفسهم أعلـى مـن الأخـرين ويحتقـر الذين يتعـالون علـى بـني البـشر وكـان بعـض الأحيـان يغـسل أرجـل تلاميـذه ليعطيهم مثالا واضحا للتواضع ، ودرسا بليغا للأحسان .. وكـان الفريـسيون [١] في القدس يشتهرون بالكبريـاء وحـب الظهـور حتـى عنـد إداء الـصلاة .. وهـم جماعة من اليهود يدعون بتمسكهم بأصـول الـدين أكثـر مـن غيرهـم ويعتـبرون أنفسهم أفضل من جميع الناس .. قـاوموا الـسيد المـسيح بـشدة وعملـوا علـى قتله .. ندد السيد المسيح بسلوكهم لأنهم كانوا يثقون بأنفـسهم بـأنهم صـديقون ويحتقرون غيرهم .. فضرب لنا مثلا رائعا حيث قال : ((رجلان أحدهما فريسي والآخر عشار (جابي ضرائب) ذهبا إلى الهيكـل لـيصليا .. فوقـف الفريـسي في وسط الهيكل بكبرياء رافعا يديه أمام جميـع النـاس قـائلا: اللـهم إنـي أشـكرك لأني لست كسائر الناس الخطفة الظالمين الفاسقين ، ولا مثـل هـذا العـشار فـأني

---

(١) الفريسيون : طائفة دينية متشددة التمسك بفروض الدين وأحكام الشريعة والتقاليد .. قاومت المسيح بشدة وعملت على قتله .

أصوم في الأسبوع مرتين وأعشر كل ما هو لي .. أما العشار فوقف في أحدى زوايا الهيكل بعيدا عن الناس ولم يرد أن يرفع عينيه إلى السماء بل بخشوع كان يقرع صدره قائلا: ((اللهم أرحمني أنا الخاطئ)) .. ففضل سيدنا المسيح العشار بسبب تواضعه وخشوعه ولم يرض من الفريسي بسبب كبريائه وأستعلائه لأن كل من رفع نفسه يتضع وكل من وضع نفسه يرتفع .

الجهل في نظر المسيحية

لما بلغ السيد المسيح الثلاثين من عمره ترك مدينة الناصرة وراح يتجول في المدن والقرى .. يعلَم الناس طريق الحق والحياة .. وأختار اثنا عشر رسولا ليعلمهم ويهيئهم للتبشير .. وبعد أن أختارهم وعلَمهم أوصاهم أن يكونوا مثالا للآخرين وقال : ((أذهبوا إلى العالم كله .. تلمذوا جميع الأمم وعلموهم ما أوصيتكم به)) فلبَى الرسل دعوة يسوع لهم وتركوا كل شيء وتبعوه وأحبوه وأطاعوه وأخيرا أختار لهم ٧٠ تلميذا آخرين للغاية نفسها .. وكان غرضه من هذا التعليم أن يهدي الناس إلى طريق الله ومشيئة الرب .. فكان يتحمل المتاعب والمشقات من أجل ذلك حيث كان يعلَم في البراري وعلى الشواطئ وفي المدن والقرى وعلى سفوح الجبال وهكذا كافح الجهل والأمية وخاصم الذين لا يعلمون .. وقد همَ اليهود لمرات عديدة أن يقتلوه بسبب الوصايا التي كان ينادي بها ولكن الله تعالى كان يُنجيه من كل سوء . وكان اليهود يقترفون بحقه أبشع جريمة حينما كانوا يقولون أن المسيح ثمرة محرمة لسفاح آثم نشأ بين مريم العذراء ويوسف النجار .

الدكتاتورية في نظر المسيحية

د. فهد: يقول جوش ماكدويل في كتابه (نجار وأعظم) : ((لقب المسيح تعني الشخص الممسوح)) ويشتمل إستعمال لقب ((المسيح)) على وظيفتين وهما وظيفة الملك ووظيفة الكاهن .

فلو قدر له أن يعيش طويلا في الدنيا لكان ملكا عادلا مقسطا ينشر السلام والوئام في العالم كله ويؤاخي بين الأجناس والألوان واللغات - فالذي يغسل أرجل تلاميذه لا يكون دكتاتورا في كل الأحوال وقد رأينا كيف كان يكره الفريسيين بسبب تكبرهم وأستعلائهم ..

وقد قال المسيح : ((إن الرب مسحني لأبشر المساكين ..

أرسلني لأنهض بكسرى القلب

لأنادي للمسبيين بالعتق

والمأسورين بالأنطلاق)) .

فهو جاء رحمة لهؤلاء المظلومين الذين يعيشون بين الحياة والموت تحت نير العبودية والدكتاتورية .. وقال يخاطب تلاميذه فيقول ((سيسلمونكم إلى مجالسهم، وتُجلدون في مجامعهم، وتُساقون أمام الولاة والملوك من أجلي، فمتى أسلموكم فلا تهتموا بما يقولون فسيوحى إليكم ما تنطقون لأنكم لستم المتكلمين، إن روح الله هو الذي يتكلم فيكم)) .

وهكذا كان السيد المسيح يحث تلاميذه على عدم الإذعان والقبول بالأنظمة الدكتاتورية التي يتبعها بعض الملوك والولاة .

النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية
١٩٣٩- ١٩٤٥ م

السيد فريد: نوَهتم في حديثكم أن عصبة الأمم لم تتمكن من كبح جماح الدول العنصرية والأستعمارية في الأعتداء على الدول الضعيفة ولم تتمكن من توطيد السلام في العالم فماذا حصل بعد ذلك ؟

د. فهد: بعد أن عجزت عصبة الأمم عن أقامة قوة دولية قادرة على رد العدوان والسهر على صيانة السلم فقد أندلعت الحرب العالمية الثانية في آواخر سنة ١٩٣٩م وأستمرت خمس سنوات وقتل خلالها ٥٤ مليونا من سكان الأرض من مختلف الشعوب التي أشتركت في الحرب .. وزاد الحرص في نفوس العالم لأجل إقامة نظام عالمي جديد أقوى مما تم بعد الحرب العالمية الأولى فأجتمع ممثلو ٤٦ دولة ، ووضعوا ميثاق الأمم المتحدة والأمن الدولي وتحقيق التعاون في الميادين الأقتصادية والأجتماعية والثقافية والأنسانية ذات الصبغة الدولية ووضعوا المبادئ والسبل التي ينبغي لأعضاء الأمم المتحدة أتباعها لبلوغ هذه الأهداف .

ميثاق الأمم المتحدة

تنص مقدمة ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي :

نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسُنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الأنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف .. وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للأنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية .. وأن نبين الدول التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة وأحترام الألتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي . وأن

ندفع بالرقي الأجتماعي قُدما ، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح .

وفي سبيل هذه الغايات إعتزمنا :

أن نأخذ أنفسنا بالتسامح ، وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار .. وأن نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي .. وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألاَ نستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة ..

وأن نستخدم الأداة الدولية في ترفيه الشؤون الأقتصادية والأجتماعية للشعوب جميعها .

قد قررنا

أن نوحد جمهورنا لتحقيق هذه الأغراض ، ولهذا فأن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في مدينة سان فرنسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط قد أرتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى ((الأمم المتحدة)) .

وصدر هذا الميثاق بمدينة سان فرنسيسكو في اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٥م ..

والميثاق يحتوي على ١١١ مادة وفيه فصل عن مقاصد الهيئة ومبادئها .. وفصل عن حل المنازعات حلا سلميا .. وفصل عن الأجراءات في حالات تهديد السلم والأخلال به ووقوع العدوان .. وفصل عن تدابير حفظ الأمن وفصول أُخرى . ووردت في بعض المواد وصايا مهمة لأزالة التفرقة العنصرية ولمحو التمايز بين البشر فمثلا :

١) جاء في المادة الأولى (تعزيز إحترام حقوق الأنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك أطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين) .

٢) وجاء في المادة ١٣ — (الأعانة على تحقيق حقوق الأنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين) .

٣) وجاء في المادة ٧٦ (التشجيع على أحترام حقوق الأنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين) .

وفي مواد أُخرى كثيرة تكررت مثل هذه الوصايا .. وأريد الآن أن أسأل هل طبقوا هذه الوصايا وأحترموا الأنسان الذي كرمه الله تعالى وجعله خليفته في الأرض وفضّله على كثير من مخلوقاته ؟

هل أفشوا العدل والمساواة بين أبناء البشر بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ؟

أنا أقول كلا لم يحصل ذلك ويمكنني أن أضرب الأمثلة البسيطة التالية لأثبات هذا الرأي .

التفرقة العنصرية في أمريكا

١) ممنوع على السود في عدد من الولايات المتحدة الأمريكية من دخول المطاعم والفنادق والمسارح والمكتبات العامة والمدارس الخاصة بالبيض .

٢) المسافرون السود في بعض الولايات المتحدة يجلسون في عربات خاصة بهم وإذا ركبوا الترام ففي مقاعد خاصة .

٣) الزواج بين السود والبيض ممنوع قانونا في أكثر الولايات الجنوبية وفي عدد من الولايات الشمالية .

٤) بسبب العنصرية المتفشية في أمريكا راح بعض الكُتاب يضع الكتب والمقالات في ذم السود حتى ذهب بعضهم إلى أنهم ليسوا من بني الأنسان .. وذهب التحامل الأعمى ببعضهم إلى حد أن يقترح إبادة الجنس الأسود عن طريق الحيلولة بينه وبين التناسل .

هذه هي أحوال بلاد الحضارة والديمقراطية والتكنولوجيا في العالم منذ إنبثاق الأمم المتحدة وقبلها أيضا وحتى الآن .. والأحوال في بعض البلدان الأخرى في العالم أدهى وأمر.

لماذا نتوكل على الله

د. فهد: مرة أخرى أقول إن النظام العالمي الجديد لا يمكن أن يكون عادلا وناجحا في التطبيق إلاَ إذا كان معتصما بالأيمان بالله وبكتبه ورسله .. ومع كل الأسف لم يرد أسم الله جل جلاله في ميثاق الأمم المتحدة ولم يتطرق إلى المعاني الروحية من قريب أو من بعيد .. وأنا أسأل لماذا زُينت الدولارات الأمريكية بلفظ الجلالة هكذا IN GOD WE TRUST أي (نحن نتوكل على الله) ويُترك ميثاق جميع الأمم مبتورا دون ذكر أسم الله .. ويجب أن ندرك بأن الأنسان يميل إلى الأيمان بالله فطريا سواء كان هذا الأنسان أمريكيا أو غير أمريكي .. فكم كانت مؤمنة بالله تلك الرائدة الفضائية التي أكملت واجبها عند إلتصاق المكوك الفضائي الأمريكي بالمحطة الدولية الفضائية في آيار ١٩٩٩م حينما قالت : ((الحمد لله فقد نجحتُ في أنجاز واجبى)) .

إن النظام العالمي الجديد يجب أن يؤسس على قاعدتين أثنتين :

١) الأيمان بالله والتمسك بأوامره وأجتناب نواهيه .

٢) توحيد البشر بجميع ألوانه وأجناسه وأقوامه .

ماذا حصل بعد الحرب العالمية الثانية

السيد فريد: بختتم الوقائع التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى فأرجو أن تتفضلوا ببيان أوضاع العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

د. فهد: لم تتوقف الدول الأستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية عن تحقيق مصالحها الخاصة فبدأت تقيم القواعد العسكرية على أرض الغير .. وأخذت تُقيم أحلافا عسكرية فيما بينها وباشرت بتأليف الكتل العدوانية بين بلدانها .. وبالرغم من كل ذلك فأن الأمبرياليين قد منوا بهزائم ماحقة في آسيا، حيث أضطروا إلى منح الأستقلال السياسي للهند وبورما وأندنوسيا وسيلان .

تاسيس دولة اسرائيل

ولكن أبشع قرار أصدرته هيئة الأمم المتحدة في هذا العصر هو تأسيس دولة أسرائيل على أرض مأهولة منذ خمسة الآلاف سنة من قبل الشعب الفلسطيني الذي لا علاقة له بمحنة الشعب الإسرائيلي .. تلك المحنة التي يتخذونها ذريعة لطمس شعب آخر برئ من مأساة الشعب الإسرائيلي في أتون محنة أشد وأدهى وأمر ..

هل الفلسطينيون هم الذين أضطهدوا اليهود في ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية الثانية وزجوهم في السجون والمعتقلات ؟

هل الفلسطينيون هم الذين أخرجوا اليهود من أنكلترة في عام ١٢٥٤م وذبحوا عددا منهم ومنعوهم من دخولها لأربعة قرون من الزمان إلى أن سمح كروميل عام ١٦٥٧م بدخولهم ؟

هل الفلسطينيون هم الذين ذبحوا اليهود في روسيا القيصرية وطردوهم من البلاد بعد أن أتهموهم بأغتيال الكساندر الثاني قيصر روسيا في ١٨٨١م وذبحوهم مرة أخرى في ١٩٠٢م بعد أنكشاف بروتوكولات حكماء صهيون ؟

هل الفلسطينيون هم الذين أقاموا المذابح لليهود في أسبانيا في عهد الملك فرديناند والملكة أيزابيل في القرن الخامس عشر ومنذ عام ١٤٩٢م وأخرجوهم من هناك عنوة ؟

فأذن لماذا أخرجوا الفلسطينيين من مساكنهم ودورهم ظلما وعدوانا وصادروا أموالهم وممتلكاتهم ورموهم في الطرقات والبرايا ؟

لماذا أمطروهم بالقنابل في الحافلات والأسواق والمقاهي ؟

لماذا نسفوا قراهم ودورهم ومدارسهم ومستشفياتهم وذبحوا النساء والأطفال في دير ياسين ورموا جثث ٢٠٠ من المقتولين في الآبار ؟

لماذا قصفوا خيام اللاجئين وضربوا المدن بقنابل النابالم ؟

لماذا هاجموا حيفا ويافا واللد وقتلوا الكثيرين منهم وجرحوا الكثيرين .. ولما هرب الباقون لحقوا بهم وقتلوا عددا آخر منهم ؟

لماذا نصبوا المجازر في مخيمي الصبرا و شاتيلا في لبنان في سنة ١٩٨٢م وقتلوا اللاجئين الفلسطينيين لمدة ٣٨ ساعة بصورة مستمرة وبلغ عدد القتلى من المدنيين ٨٠٠ وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ .. وأبشع منظر في هذه الجريمة ظهر حينما جمعوا خمسين طفلا وقتلوهم جميعا خلال دقائق .. وكان أيريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك التأريخ هو الذي وضع المخطط لهذه الجرائم وكان مقره على بعد قليل من هذه المذابح أثناء تنفيذها .

هكذا تأسست إسرائيل على أشلاء الفلسطينيين وجماجمهم وعلى حساب تشريد أهل فلسطين وقتلهم وأبادتهم وهكذا أستمرت بعد تأسيسها ولهذا فسوف لن يُكتب لهذا الكيان البقاء في فلسطين فالظلم لا يدوم وإن دام دمّر .

إحمّر وجه الدكتور فهد وأعتراه التعب .. وأخذ العرق يتصبب من وجهه لشدة إنفعاله وحزنه وتأثره ، ثم أطرق مليا وقال : ((يا فريد إن هذا الموضوع ذو شجون وأسى وألم فلنؤجل الحديث عنه إلى فرصة أخرى)) . أيد الحاضرون أقتراح الدكتور فهد في تأجيل الكلام عن إسرائيل وأتفقوا أن يزوروه في فرصة أخرى .

الفصل الثاني

فلسطين والعثمانيون والعرب وإسرائيل

حسب الأتفاق في الأجتماع الماضي ذهبت إلى دار الدكتور فهد ولاحظت إن السيد فريد والأستاذين الجامعيين سبقوني بالحضور فقلت: (سيد فريد هل الأسئلة كثيرة في جعبتك هذا اليوم) قال : (نعم سيدي) .. حييت الجميع وجلست فرحبوا بي وبعد الأستفسار عن الصحة والأحوال قلت: (من أين نبدأ ؟)

د. فهد: أنا اعتقد إن اليهود قد واجهوا كثيراً من المآسي والمحن منذ قرون مضت .. وتحملوا ألوانا من العذاب والأضطهاد في مختلف أنحاء العالم وفي مختلف العصور .. وتعرضوا لأنواع من الظلم والتعسف في مراحل الحياة ولو أن أخبارها كانت تنقل بكثير من المبالغة .. ولكن المسلمين لم يكونوا في يوم من الأيام السبب في هذه المصائب والكوارث ، بل على العكس من ذلك فإن اليهود كانوا يلجئون إلى بلاد المسلمين هرباً من الأضطهاد والظلم الذي يلاقونه في البلدان الأخرى فيحميهم المسلمون ويؤونهم ويوفرون لهم السكن والعيش .. فلو اطلعتم على تأريخ البلاد العثمانية بإمعان وإنصاف لوجدتم إن موجات من اليهود التجئوا إلى هذه البلاد هرباً من انكلترة واسبانيا وايطاليا وروسيا وبالأخص في القرن السادس عشر والتاسع عشر .. وكان السلاطين يرحبون بهم ويؤونهم ويحمونهم .. كانت أوربا ترى فيهم (قتلة الرب) و (جلادي المسيح) بينما كان الأسلام يرى فيهم أهل كتاب لهم من الحقوق مثل المسلمين والمسيحيين وعليهم من الواجبات مثلهما .. ولا يحملونهم وزر أجدادهم وجرائمهم ضد السيد المسيح وبالأضافة إلى ذلك فان اليهود عاشوا في طمأنينة ووئام وقضوا

عصراً ذهبياً مع المسلمين في اسبانيا وكانت اسبانيا مقراً لليهود الذين طردتهم فرنسا سنة ١٣٩٤م .. وبعد خروج المسلمين من اسبانيا عُذبوا وذبحوا وطوردوا في سنة ١٤٩٢م فالتجئوا إلى البلاد العثمانية ولقوا هناك الملاذ الآمن والحياة الطبيعية .

سلطان عثماني أحب فتاة يهودية وتزوجها

والعثمانيون كما قلت اعتبروا اليهود مظلومين فآووهم ورحبوا بهم ومن اللطائف التأريخية في سير السلاطين الحادثة التي أود ذكرها وهي إن احد السلاطين وهو السلطان سليمان القانوني أحب فتاة يهودية روسية اسمها (روكزيلان) فتزوجها فدبرت هذه مؤامرة استطاعت فيها بقتل ولي العهد مصطفى[١] وهو ابن سليمان القانوني من زوجته الأولى بحجة انه يفكر في مؤامرة للإطاحة بوالده .. ونصبت ابنها سليم [٢] ولياً للعهد .. حدثت هذه الواقعة في القرن الخامس عشر .. مع العلم إن سليمان القانوني كان عالماً عاملاً يمضي وقته في التلاوة والعبادة والدرس والفتوى .. ويصلي الصلوات الخمس مع الجماعة .. وكان كريم النفس طيب الأخلاق .. متواضعاً .. عفيف اللسان .. ما ذكر أحدا بسوء وكانت أنوار العبادة تتلألأ على جبينه .. ولكن ماذا يفعل أمام الفتنة والجمال !! تلك الفتنة التي وصفها الشاعر جرير بقوله : -

إن العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن أضعف خلق الله إنسانا

---

(١) وقبل ذلك دبرت مؤامرة وتمكنت من قتل ابراهيم باشا، وقد كان هذا كبير وزراء السلطان وقائداً عسكرياً ماهراً ودبلوماسيا ذكيا وكان زوج اخت السلطان .

(٢) وكان سليم منحل وكسول وتعوزه الصفات اللازمة للحكم .

د.عامر: قرأت قبل سنين إن المتحف البريطاني في لندن أقام معرضاً لمخلفات السلطان سليمان القانوني فماذا عرضوا في هذا المتحف ؟

د. فهد: أقام المتحف البريطاني في لندن سنة ١٩٨٨م معرضاً عن مخلفات السلطان العثماني سليمان القانوني عرض فيه تاجه وملابسه وسيوفه ودروعه ومدافعه وأختامه وكتبه ومصاحفه وزخارفه الفنية وصحونه الفخارية والمعدنية .. ويعتبر المؤرخون إن فترة حكم سليمان القانوني هي بحق الفترة الذهبية في تاريخ الأمبراطورية العثمانية حيث تمكن من توسيع إمبراطوريته خلال حكمه إلى الضعف تمتد من أواسط أوربا إلى اليمن ومن الخليج إلى المحيط .. ودام المعرض ثلاثة أشهر .. ولعل إدارة المتحف البريطاني أقامت هذا المعرض لـ(خاطر عيون) روكزيلان اليهودية !!

اليهود والعثمانيون

وهنا قاطعه الأستاذ الدكتور ناظم وقال: لما كان العثمانيون يخصون اليهود بهذه الدرجة من العطف والمساعدة وبهذا القدر من اللطف والمعاونة فلماذا صاروا ضد الدولة العثمانية فيما بعد إلى أن تمكنوا من تقويض حكم العثمانيين والقضاء على الخلافة .. ثم استمروا في إلصاق التهم الشنيعة بالعثمانيين ، ولا يزال الكتاب والمؤلفون يكتبون ضدهم حتى هذا العصر بتأثير الدعايات الصهيونية واليهودية ؟ .

د.فهد: حينما لاحظ اليهود هذا التسامح الكبير والكرم الثر من العثمانيين ظنوا إن الفرصة سانحة ليهاجروا إلى فلسطين التي كانت تحت حكم العثمانيين ويؤسسوا كياناً لهم هناك دون الأهتمام بالشعب الذي يسكن هذه البقعة منذ الآلاف السنين ودون الألتفات إلى حقوق الأنسان الذي عاش على هذه الأرض

منذ عشرات القرون .. ودون حساب النتائج والأحتمالات التي تتمخض عن تلك المحاولة .. ولكن العثمانيين لم يفسحوا لهم المجال لتحقيق مآربهم الخبيثة وتأسيس كيانهم الظالم .. لذا مارس اليهود ضدهم دعاية شرسة وعنيفة وألصقوا بهم الكثير من التهم التي ما انزل الله بها من سلطان ..

إن الأنسان المثقف مهما كانت مبادئه أو دينه أو عقيدته عليه أن ينظر إلى الحوادث التأريخية بعين الحياد دون التحيز إلى أي طرف .. فعليه أن يذكر حسنات كل طرف وسيئات كل طرف .

غير إن اليهود مع كل الأسف اتبعوا أساليب الخداع والكذب والنفاق في كتبهم ودعاياتهم وإشاعاتهم .. ومن الأدهى والأمر إن عدداً من كبار الكتاب من غير اليهود تأثروا بهذه الدعايات وبهذه الأساليب الملتوية والأقاويل الكاذبة .. فحملوا هذه الأكاذيب والأفتراءات محمل الجد ونشروها في مؤلفاتهم وكتاباتهم .

الوطن القومي لليهود

د. فهد: ومن الأفضل بهذا المناسبة أن نذكر شيئاً يسيراً عن نشوء فكرة الوطن القومي اليهودي وتطورها :

١) أن أول من نادى بفكرة الوطن القومي لليهود (دون أن يتقيد بجعله في فلسطين) هو ليون بنسكر (Loen Pinsker) وذلك في سنة ١٨٨٢م .. وكان هذا رئيساً لجميعة مساعدة المزارعين والمهنيين اليهود في فلسطين .. وهو الذي ألف كتاباً بعنوان ((التحرير الذاتي)) جاء فيه : ((أن هدفنا الذي نصبو إليه ليس هو الأرض المقدسة بل أية بقعة من الأرض تخصص لنا)) .

وفي هذه الفترة من السنين لاحظت الدولة العثمانية إن الهجرة إلى فلسطين أخذت بالأزدياد ، فأصدرت أنظمة في سنة ١٨٨٨م منعت بموجبها الهجرة الجماعية إلى فلسطين وحددت مدة ثلاث اشهر فقط لدخول اليهود الأجانب إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة ..

٢) في سنة ١٨٩٦م وضع هرتزل كراسة بعنوان (الدولة اليهودية) دعا فيها إلى إنشاء مستعمرة يهودية بمعونة البريطانيين وتحت إشرافهم في الأرجنتين أو فلسطين ..

٣) في ١٩٠٣م تقدم تشمبرلين وزير المستعمرات باسم الحكومة البريطانية بعرض تحت تأثير الزعيم الصهيوني هرتزل وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في اوغندة جنوب السودان إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً ولم يقبل يهود روسيا بذلك .. ولم يقترح المؤتمر الصهيوني السادس أي إجراء قاطع حول هذا الموضوع باستثناء تأليف لجنة للتحري في اوغندة [١] .

٤) في سنة ١٩٠٧م جرت أول مقابلة بين وايزمن الزعيم الصهيوني المعروف وبلفور [٢] وزير خارجية انكلترة .. فطلب بلفور من وايزمن أن يوافق على تأسيس الوطن القومي لليهود في اوغندة .. ولكن وايزمن رفض الأقتراح وجرى الحوار التالي بينهما :

---

(١) مدخل الى إسرائيل ، تأليف تايلور – تعريب شكري محمود نديم .

(٢) بلفور: (١٨٤٨ – ١٩٣٠م) سياسي بريطاني كان وزيراً للخارجية في ١٩٠٦ – ١٩٢٢م واصدر بهذه الصفة تصريحه المعروف باسمه في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ م ويقضي بتعهد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عقب الحرب .

وايزمن: لاوطن لليهود إلا فلسطين .. لا كيان ولا غاية لهم إلا في أرض الميعاد التي هي مرتبطة فيهم ارتباطاً روحياً وتأريخياً ودينياً وتقليدياً بحيث لا ينفصم كيان الواحد عن الأخر .. ومن أجل ذلك فاليهود لن ينشطوا الأستعمار ، ولن ينفقوا من أموالهم ودمائهم إلا في ارض فلسطين ..

بلفور: كم من اليهود يرون رأيك ؟

وايزمن: كم من اليهود !! كلهم يا سيدي ولو أستطعت لجلبت جميع يهود المسكونة أمامك ، ليصرحوا بمثل ما تفوهت به ..

بلفور: إذاً أنتم قوة يجب أن يحسب حسابها ..

وهكذا بكل بساطة ((أنتم قوة يجب أن يحسب حسابها)) ولكن المسلمين الذين كانوا يشكلون ٩٠ في المائة من سكان فلسطين لا يعتبرون قوة ولا يحسب حسابهم .. وان المسلمين الذين كانوا يتخذون القدس قبلة لهم في صلاتهم كل يوم خمس مرات ويقدسونها لأنها مسرى نبيهم فأنها ليست مرتبطة فيهم ارتباطاً روحياً ولا تأريخياً ولا دينياً ولا تقليدياً !!

وبلفور هذا كان عنصرياً غارقاً في الفكر العنصري إلى أذنيه وكان يصف عملية الأستيطان بأنها تستند إلى حقيقة تأريخية واضحة وهي عدم المساواة بين الأجناس ، فهناك أجناس متفوقة مثل الأجناس الأوربية ، وأجناس متخلفة مثل الشعوب الأسيوية والأفريقية ، وما الأستعمار الأستيطاني سوى تعبير عن ((حقوق وامتيازات)) الأجناس الأوروبية المتفوقة ..

وأعتبر الصهيونيون أنفسهم من الأجناس المتفوقة فهم يريدون أن يستوطنوا في فلسطين التي كانوا يقولون عنها ((إنها ارض بلا شعب لشعب بلا أرض)) .

مملكة داود وسليمان

إن مملكة داود وسليمان الموسعة والتي يستند إليها الصهيونيون في مطالبهم الأقليمية لم تدم إلا ٧٣ سنة أي من سنة ١٠٠٠ ق.م إلى سنة ٩٢٧ قبل الميلاد ومنذ ذلك الحين لم تنعم إسرائيل ولا يهوذا بالأستقلال الحقيقي ، ذلك إن كلاً منهما كانت تدفع الجزية إلى دولة عظمى خارجية ، كما إن كلاً منهما كانت تدين باستمرار وجودها إلى حماية تلك الدولة العظمى .. ولكننا إذا فرضنا بأن الممالك اليهودية القديمة مثل (يهوذا وإسرائيل) كانت مستقلة طوال وجودها من غزو النبى داود لكنعان سنة ١٠٠٠ ق.م وإلى محو يهوذا في سنة ٥٨٦ ق.م من قبل البابليين فان مدة حكمهم لا تتجاوز ٤١٤ سنة في حين إن العهد الأسلامي دام أكثر من ١٣٠٠ سنة [1] .

إن أهل فلسطين الأصليين بقوا في أراضيهم منذ خمسة آلالاف سنة ولم يغير حكم داود وسليمان الذي لم يدم أكثر من ٧٣ عاما أو حكم إسرائيل ويهوذا الهزيل هذا الحقيقة التأريخية الواقعية .. وان أهل فلسطين كانوا الأكثرية دائماً وعلى طول حقب التأريخ ..

إسرائيل ويهوذا

السيد فريد: ما معنى كلمة إسرائيل وكلمة يهوذا اللتين وردتا في حديثكم ؟

د. فهد: كلمة إسرائيل أول ما استعملت أطلقت على النبى يعقوب حفيد النبى إبراهيم .. فهو يعقوب بن إسحاق بن النبى إبراهيم عليهم السلام .. ولا يمكن أن يقال عنه انه يهودي لان اليهودية نسبت إلى يهوذا وهو رابع أبناء النبى يعقوب .. ولا يقال عنه انه عبري .. إذ كان المقصود بالعبرية لغة مميزة بين

---

(١) كتاب (ازيلوا إسرائيل هذا هو الحل) بقلم الكاتبة الأمريكية (ايلين بيتي) .

اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف .. والعبرية كانت كلمة عامة تطلق على طائفة كبيرة من القبائل الرحل .

وبناءً على هذه الحقائق التي ذكرتها فان ارتباط الفلسطينيين والمسلمين بفلسطين أكثر رسوخا وأقدم زمناً من ارتباط اليهود بها .. أما ادعائهم بهيكل سليمان فان هذا الهيكل كان عبارة عن بيعة صغيرة شيدت بمواد بنائية هشة .. وهدمت عدة مرات في الغزوات التي شنتها الدول المجاورة .. وأخيراً حرقها الرومانيون وحرثوا موقعه وزرعوه حتى لا يبقى لها أي اثر .

السيد المسيح ندد بأعمال كتبة التوراة

السيد فريد: هل التوارة التي نزلت على النبى موسى عليه السلام حافظت على أصلها ؟

د. فهد: إن التوراة المتداولة في الوقت الحاضر قد دونت بعد النبى موسى عليه السلام بمدة طويلة لذا فقد تعرضت إلى بعض التحريف .. وإلا فكيف يمكن أن يأمر الكتاب المرسل من الله بقتل الأطفال والنساء والشيوخ في حين إن إحدى الوصايا العشر تأمر بعكس ذلك ؟

وقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس من الطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٠م ما نصه : ((ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد إن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة أو أنه اشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده .. بل يجب القول إن ازدياداً تدريجياً سببته مناسبات العصور التالية الأجتماعية والدينية يقول فرويد[١] في كتابه (موسى ..والتوحيد ..

---

(١) فرويد ، سيجموند : (١٨٥٦ — ١٩٣٩ م) طبيب نمساوي مؤسس مدرسة التحليل النفسي له مؤلفات عديدة في التربية والفن والأدب والدين والطب النفسي .

واليهود) : ((الحقيقة المعروفة في التواريخ اليهودية هي إن التوراة أعيدت كتابتها عدة مرات . وفي إحدى هذه المرات ضاعت وفقدت تماماً فاجتمع سبعون من كبار رجال الدين العبريين وأعادوا كتابتها من الذاكرة)) .

وقد ندد السيد المسيح عليه السلام بأعمال من سماهم بالكتبة الفريسيين وانذرهم بالويلات لانحرافهم عن الفضيلة وتكالبهم على الدنيا ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [1] .

وفي الوقت الذي تنص التعاليم الأسلامية بعصمة الأنبياء والمرسلين باعتدادهم صفوة البشرية الذين يجب أن يتخذ الناس من سلوكهم قدوة يقتدون بها نرى التوراة تلصق بهم أعمال قبيحة تتنافى ومنزلتهم الدينية والأجتماعية ..

إفتراءات اليهود بحق الأنبياء

السيد فريد: هل تتفضلون بذكر بعض الأمثلة على هذه الأفتراءات ؟

د. فهد: الأمثلة كثيرة ويمكن أن اذكر بعضا منها ، يقول اليهود :

١. في إحدى الأمسيات قام داود[2] عن سريره وتمشى على سطح القصر ، فرأى على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة .. فسأل عنها فقيل له : (هذه زوجة احد القواد العسكريين في جيشك) فأرسل إليها رسلاً عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت ، فدخل عليها ونام معها ، ثم رجعت إلى بيتها .. وحين أحست أنها حبلى أعلمته بذلك .

---

(١) سورة النساء .. الآية ٤٦ .

(٢) داود عليه السلام : النبي والملك ، يصعد نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم كان راعي غنم ، فملكا (١٠١٢- ٩٧٢ ق.م) خلفا لشاؤول .

٢. إن النبى سليمان[١] أحب نساء غريبات وأحب بنت فرعون وتزوج بـ ٧٠٠ امرأة و ٣٠٠ من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نسائه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه .

٣. يقول اليهود: إن النبى لوط أقام مع ابنتيه في مغارة .. فقالت الكبرى للصغرى: (شاخ أبونا وما في الأرض رجل يتزوجنا على عادة أهل الأرض كلهم .. تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً) .. فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة ، وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها . وفي الغد قالت الكبرى للصغرى: (ضاجعت البارحة أبي فلنسقه خمراً الليلة أيضاً وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلا) .. فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها .. فحملت ابنتا لوط من أبيهما .. الخ .

٤. يقول اليهود: كان جوع في ارض كنعان ، فنزل إبرام إلى مصر ليتغرب هناك ، لان الجوع كان شديداً فلما وصل إلى أبواب مصر قال لساراي امرأته : (أعرف أنك امرأة جميلة المنظر ، فإذا رآك المصريون سيقولون : هذه امرأته فيقتلونني ويبقون عليك .. قولي أنك أختي ، فيحسنوا معاملتي بسببك ويبقوا على حياتي لأجلك) . ولما دخل إبرام مصر رأى المصريون أن المرأة جميلة جداً وشاهدها بعض حاشية فرعون .. فمدحوها عند فرعون وأخذوها إلى بيته ، وأحسن فرعون إلى إبرام بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال .. أما الرب فضرب فرعون

---

(١) سليمان عليه السلام : النبى والملك وهو ابن داود عليه السلام وحكم اليهود بعد ابيه . ذكر اسمه في القرآن ١٦ مرة بينت فيه نعم الله عليه .

وأهل بيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام فاستدعى فرعون إبرام وقال له: (ماذا فعلت بي فكتمت عني أنها امرأتك .. لماذا قلت لي أختي حتى أخذتها لتكون زوجة لي ؟ والآن خذ امرأتك واذهب) وأمر رجاله أن يخرجوه من البلاد مع امرأته وكل ما يملك .

٥. يقول اليهود : وانتقل إبراهيم إلى النقب ونزل بمدينة جرار وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي فأرسل ابيمالك ملك جرار فاخذ سارة فجاء الله إلى ابيمالك في حلم الليل وقال له : ستموت بسبب المرأة التي أخذتها فهي متزوجة برجل .. ولم يكن ابيمالك اقترب إليها ، فقال : (يا سيدي أأمَة بريئة تقتل ؟ أما قال لي إبراهيم هي أختي ، وقالت لي امرأته أيضا هو أخي ؟ فبسلامة قلبى ونقاوة يدي فعلت هذا) قال له الله في الحلم : (أنا اعرف انك بسلامة قلبك فعلت هذا ، ولذلك منعتك من أن تمسها فتخطأ إلى .. والآن رد امرأة الرجل ، فهو نبى يصلي لأجلك فتحيا وإن كنت لا تردها فاعلم انك لا بد هالك أنت وجميع شعبك) .

فبكر ابيمالك في الغد واستدعى جميع رجاله واخبرهم بكل ما جرى فخافوا شديداً ، ثم دعا ابيمالك إبراهيم وقال له : (ماذا فعلت بنا ؟ وبماذا أذنبت إليك حتى جلبت عليّ وعلى مملكتي خطيئة عظيمة ؟ ما فعلت بي لا يفعله أحد) .

هذه هي أمثلة قليلة من الأتهامات التي ألصقوها بالأنبياء فقولوا بربكم هل يليق مثل هذه الأتهامات بالأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى من بين البشر وأرسلهم لأصلاح الناس وإرشادهم إلى الأيمان بالله وتوجيههم إلى أتباع سبيل الخير واجتناب الشر والقيام بالدعوة إلى الفضيلة والخلق الحسن وهجر الرذيلة والخلق السيئ ؟

الأستاذ د. ناظم: يظهر انك نسيت الأجابة على سؤالي الذي وجهته إليكم عند المباشرة بالكلام وهو : (لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية ؟) .

د. فهد : أنا أرى أن نؤجل الأجابة على هذا السؤال إلى أن نكمل النقاط التي ذكرناها حول نشوء فكرة الوطن القومي لليهود وتطورها ففي النقطة الرابعة ذكرت الحوار الذي جرى بين الزعيم الصهيوني وايزمن وبين وزير خارجية انكلترة بلفور عام ١٩٠٧م وفيما يلي النقطة الخامسة .

٥) في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م صدر تصريح بلفور الذي كان يشكل رسالة موجهة إلى اللورد أدمون دي روجيلد وهو يهودي من رعايا بريطانيا والكتاب هو الآتي :

عزيزي اللورد روجيلد

يسرني جداً أن ابعث إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة الملك بالتصريح التالي ، وهو تصريح يتضمن العطف على الأماني اليهودية والذي عرض على الحكومة ووافقت عليه .

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يُفهم جلياً بأنه لن يُؤتى بعمل قد يضر الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى ..

وأكون ممتناً لو بلغت هذا التصريح إلى الأتحاد الصهيوني .

المخلص

بلفور

والغريب إن فلسطين لم تكن محتلة من قبل الحلفاء في اليوم الذي صدر فيه هذا التصريح بل كانت تحت الحكم العثماني .. وان هذا التصريح صدر في الوقت الذي كانت بريطانيا متفقة مع الشريف حسين على منح استقلال البلاد العربية وبضمنها فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ..

٦) احتل الحلفاء القدس وخرج الفلسطينيون لاستقبال جيش الحلفاء أملاً منهم أن تفي بريطانيا بوعودها باستقلالهم .. ولكن خابت آمالهم حينما وقف قائد الحلفاء الجنرال اللنبى وقال : ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) وصارت فلسطين تحت الأنتداب البريطاني .

٧) كان اليهود يشكلون فقط عشرة في المائة من سكان فلسطين عند احتلالها من قبل الحلفاء في ١٩١٧/١٢/٩م .. ومنذ ذلك التاريخ بدأت موجات الهجرة اليهودية تدخل فلسطين .

٨) وفي ١٩٤٨م قررت هيئة الأمم المتحدة تأسيس كيان صهيوني في فلسطين كما ذكرنا .. واندلعت حرب بين اليهود والفلسطينيين ومعهم جيوش الدول العربية .. ولولا تخاذل بعض من زعماء العرب لخسر اليهود الحرب وعادوا إلى أوطانهم التي جاءوا منها .. وقد استقال عدد من قواد الجيوش العربية من مناصبهم بسبب قبول الزعماء الهدنة ووقف القتال ومنهم المرحوم مصطفى راغب وكان هذا من ابرز القواد في الجيش العراقي .

٩) وفي ١٩٦٧م اندلعت حرب أخرى بين الطرفين واحتل اليهود القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان وأراضي أخرى كثيرة .. وصارت مساحة الأراضي التي اشغلها اليهود عشرة أضعاف مساحة الأراضي التي خصصتها هيئة الأمم المتحدة لهم في ١٩٤٨م .

لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية

د. فهد : والآن لنعد يا أخي الدكتور ناظم للإجابة على سؤالك (لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية التي فتحت أبوابها لهم وآوتهم وأسكنتهم عندما طردوا من انكلترة واسبانيا وغيرها ؟)

صحيح أن الدولة العثمانية أبدت منتهى التسامح والعدل مع اليهود الذين هاجروا إليها ولكن من الناحية الأخرى وقفت كالسد الراسخ ضد أستعمارهم لأي شبر من أراضي فلسطين .. ومنعت تأسيس أي كيان فيها ويمكننا أن نذكر بعض المحاولات التي مارسها اليهود وكيف أفشلتها الدولة العثمانية :

١. في ١٥١٧م ضم السلطان سليم الأول [1] مصر إلى الخلافة العثمانية وأصدر قراراً بمنع اليهود من الهجرة إلى سيناء.

٢. بدأ اليهود بعد ذلك الهجرة إلى مدينة الطور ولكن رهبان دير المسيحيين هناك اشتكوا لدى والي مصر العثماني فأصدر هذا قراراً في ١٥٨٥م بإخراج اليهود من مدينة الطور وسيناء وجاء في القرار بوجوب رعاية رهبان الدير .

٣. مرت السنون والقرون على هذا المنوال ، اليهود يتحايلون لتأسيس كيان لهم في فلسطين أو الطور أو العريش والسلاطين يمنعونهم من ذلك .

٤. أصدر السلطان عبدالحميد قراراً في ١٨٨٧م منع بموجبه اليهود من السفر إلى سيناء (أو أي موقع في فلسطين) إذا كان السفر بقصد

---

(١) السلطان العثماني سليم الأول حكم الدولة العثمانية في الفترة (١٥١٢ — ١٥٢٩ م) ضم ديار بكر وكردستان وسوريا ومصر ومكة والمدينة إلى الدولة العثمانية .

الهجرة وسمح لهم السفر إذا كان السفر بقصد زيارة الأماكن المقدسة على ألا تزيد الأقامة في فلسطين في هذه الحالة على ثلاثة اشهر فقط .

٥. في ١٨٩٨م دخل هرتزل في مفاوضات مع بعض أعضاء الوزارة البريطانية وبخاصة مع تشمبرلين وزير المستعمرات من اجل توطين اليهود في سيناء وأحيل الطلب إلى حكومة مصر .. وكان كرومر المعتمد البريطاني في مصر فأقترح استيطان اليهود في العريش شمال سيناء .

٦. رفض السلطان عبدالحميد هذه الفكرة رفضاً نهائياً لا هوادة فيه وأرسل إلى الحكومة البريطانية بياناً يقول فيه : ((إن سيناء جزء من مصر .. ومصر ولاية تركية فلا شأن لبريطانيا بها)) وقد اضطرت بريطانيا إلى إرسال مذكرة لهرتزل في ١٩٠٣م مضمونها انه يتعذر المضي في مشروع توطين اليهود في سيناء .

السلطان يطرد هرتزل وهرتزل يطلب وساماً

د. فهد: في عام ١٨٨١م بلغت ديون الأمبراطورية العثمانية حوالي ١٠٦ ملايين جنيه .. وكان هرتزل يقول إن اليهود هم الوحيدون القادرون على تحرير السلطان من هذا الوضع المهين .. فحاول هرتزل إن يقابل السلطان حتى يغريه بهذا الكلام ويحصل على موافقته بهجرة اليهود إلى فلسطين فجرت أربع مقابلات بينهما واستعمل هرتزل بلاغته وقال للسلطان إن الحركة الصهيونية هي حركة (إنسانية) وإنها لا تبغي الأذى بأحد وفي إحدى المرات قال هرتزل للسطان عبدالحميد :

((مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان :

لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء .. عبيدكم المخلصون اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة .. ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجوا التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية))

وكان السلطان قد أحيط علماً مسبقاً بقرار المؤتمر العالمي للصهيونية في سويسرا .. وعلى علم بوصول المهاجرين اليهود من روسيا ، لذا كان يفهم ما يقصده الوفد اليهودي من هديته .. وبعد أن استمع لهذا العرض بكل هدوء أمر مرافقه أن يطردهم من القصر وأصدر على الفور أمراً بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين .

والغريب انه حينما مني هرتزل بالفشل في إقناع السلطان بفتح أبواب سيناء أو فلسطين لليهود .. قال لرجال السلطان :

(فليعوضني السلطان عن هذا الرفض بمنحي وساماً)

فمنحه السلطان وساماً .

هل يمكن تشريح جسد إنسان وهو حي ؟

د. فهد: بعد أن أخذ هرتزل الوسام راح يزعم للناس أنه مقرب من خليفة المسلمين ومن مريديه .. ولما سمع السلطان بهذا الخبر قال :

((أنصحوا هرتزل بألا يتخذ أي خطوات في موضوع إقامة جامعة عبرية في القدس ، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبى ، فقد ناضل شعبى في سبيل هذه الأرض ، رواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم **وإذا مُزقت إمبراطوريتي يوماً فأنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن** ، أما وأنا حي فان عمل المبضع في بدني بلا

مخدر لأهون علي من أن أرى فلسطين بترت من إمبراطوريتي وهو أمر لا يكون .. إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن أحياء)) [1] .

والآن يا أخي وعزيزي ناظم هل علمت لماذا صار اليهود ضد الدولة العثمانية؟ .

د. ناظم: ذكرتم إن النازيين زجوا اليهود في السجون وعذبوهم والإنكليز أخرجوا جميع اليهود من بلادهم وذبحوا عدداً منهم ومنعوهم من دخول انكلترة لأربعة قرون .. والروس ذبحوهم في ١٨٨١م وطردوهم أيضاً .. والأسبان ذبحوهم في القرن الخامس عشر وأخرجوهم من اسبانيا في عهد الملك فرديناند وايزابيلا وهما قد عرفا بتعصبهما للكاثوليكية .. فماذا كان موقف الدول الأوروبية الأخرى تجاههم ؟

د. فهد: لم تكن أحوالهم أحسن من أحوال إخوانهم الذين ذبحوا :

١. أمر ملك فرنسا في ١٢٥٣م بطرد جميع اليهود من فرنسا . وفي عام ١٣٠٦م أخرجت فرنسا اليهود من البلاد للمرة الثانية .
٢. في ١٣٤٨م طردت سكسونيا التي هي إحدى الدول الجرمانية طردت اليهود أيضا .
٣. طردوا من هنغاريا في ١٣٠٦م .
٤. طردوا من بلجيكا في ١٣٧٠م .
٥. ومن سلوفاكيا في عام ١٣٨٠م .
٦. ومن النمسا في عام ١٤٢٠م .
٧. ومن هولندة في ١٤٤٤م .

---

(١) مذكرات هرتزل – المجلد الثاني .

٨. وطردوا من روسيا القيصرية في (١٨٨١ – ١٨٩٤م) لأنهم اتهموا بقتل قيصر روسيا اسكندر الثاني .

كل هذه الدول كافحوا اليهود وأخرجوهم من بلدانهم أو ذبحوهم وعذبوهم .. ولاذ أكثرهم إلى بلاد المسلمين وبالأخص إلى الدولة العثمانية .. حيث لم يلاقوا في بلاد المسلمين أي أذى أو اضطهاد .. وكان الحاخام الأكبر لليهود مقيماً في الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية في ظل التسامح الأسلامي [1] ولسبب هذا التسامح فقد طمعوا في بلاد المسلمين حتى إنهم طمعوا في استعمار أراضي في العراق .

د. ناظم : هل هذا صحيح ؟ طمعوا في العراق ؟ وكيف ذلك ؟

مستعمرة يهودية في العراق

د. فهد: كتب الدكتور غروبا وزير ألمانيا المفوض في العراق في مذكراته يقول : حاولت بعض المنظمات اليهودية الأنكليزية والفرنسية مرات عديدة أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوربا الشرقية لأتساع الأرض ووفرة المياه في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها .. وفي سنة ١٩٠٧م أوفدت ((جمعية التوطين اليهودية ICA)) التي مقرها لندن بالتعاون مع ((جمعية الأتحاد الأسرائيلي)) في باريس أوفدت اليهودي الفرنسي نييغو Niego إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين واقترح هذا توطين خمسين ألف يهودي روسي وبولوني ، فأيد المشروع وزير مالية تركيا جاويد بك .. ولكن السلطان عبدالحميد رفضه أيضا .

---

(١) كتاب (اليهود وراء كل جريمة) تأليف وليم كار .

د. ناظم: يظهر أن اغلب الدول الأوربية اضطهدوا اليهود وعذبوهم ولكن لم يحصل هذا أبدا في ديار المسلمين قديماً وحديثاً .

د. فهد: سبق وان قلت إن اليهود في البلدان الأسلامية كانوا يتمتعون بحياة هادئة ومستقرة ولم يواجهوا الكوارث والمحن والذبح والطرد الذي لاقوه في البلدان الأوربية .. ولعل هذا كان احد أسباب التي أدت إلى تفضيل فلسطين على اوغندة التي اقترحها تشمبرلين [1] وزير المستعمرات البريطاني لتأسيس الوطن القومي لليهود عليها .

اليهودية حلت محلها المسيحية

د. عامر: ماذا كان موقف الفاتيكان من تأسيس الوطن القومي لليهود ؟

د. فهد: حاول زعماء الصهيونية التأثير على الفاتيكان لتأييد تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين .. واتصل هرتزل بقداسة البابا فلم يحصل منه إلا الرفض والخيبة والفشل فلا يعقل أن يؤيد رجل دين مثل هذا الظلم والأرهاب والطغيان .. كيف يقبل رجل الدين أن يخرج اليهود أهالي فلسطين الأصليين الذين عاشوا هناك منذ الآلاف السنين من مساكنهم ويسيطروا على أموالهم وأملاكهم ويرموهم في الطرقات والبراري ويذبحوهم ثم يشغلوا مساكنهم ويقيموا وطناً على أشلائهم وجماجمهم ؟

قابل هرتزل قداسة البابا بيوس العاشر في عام ١٩٠٣م .. المقابلة لم تكن منسجمة .. فبعد تبادل عبارات المجاملة المعتادة بدأ هرتزل الكلام فأخذ يصف مخططه الرامي إلى منح الأماكن المقدسة وضعاً خاصاً فوق العادة .. فاستمع البابا إليه ببرود ثم أجابه : ((هناك احتمالان اثنان ، فإما إن اليهود يحتفظون

---

(١) تشمبرلين جوزيف (١٨٣٦ – ١٩١٤م) سياسي بريطاني تولى وزارة المستعمرات (١٨٩٥ – ١٩٠٣م) .

بمعتقدهم القديم ويظلون ينتظرون مجئ المسيح ، المسيح الذي نعتقد نحن انه قد جاء وفي هذه الحالة يكون اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، فلا يكون بوسعنا أن نمد إليهم يد المساعدة ، وإما أنهم يريدون الذهاب إلى فلسطين ولا دين لهم على الأطلاق ، وهذا أدعى لنا لنكون أقل عطفاً عليهم .. إن الدين اليهودي هو أساس ديننا غير أن اليهودية قد حلت محلها المسيحية ولهذا السبب لا يمكننا اليوم أن نعطي اليهود من المساعدة أكثر مما أعطيناهم من قبل .. ولما كان ينتظر أن يكون اليهود أول المستجيبين لدعوة يسوع المسيح فإنهم لم يفعلوا هذا حتى اليوم)) .

فجهد هرتزل ما استطاع أن يرد على قداسة البابا مستعيناً بقوة بداهته فأجابه بتأثر : ((لم تكن النكبة ولم يكن الأضطهاد يوماً خير وسيلة لإقناع شعبنا على ما اعتقد)) ،

فقال قداسة البابا : ((إن سيدنا يسوع المسيح أتى ولا قوة مادية له .. وكان فقيراً وكان رسالة سلام .. ولم يضطهد احداً ، وإنما هو نفسه اضطهده المضطهدون ، وتخلى عنه الناس حتى بعض تلاميذه ، وما اخذ سلطانه يقوى إلى بعد انقضاء حياته على الأرض بعد ذلك لا قبله .. والكنيسة لم تتوطد سلطاتها إلا بعد تأسيسها بثلثمائة سنة ، وفي خلال هذا الوقت كله كان الباب مفتوحاً لليهود أن يؤمنوا بلاهوت السيد المسيح ، لكنهم لم يؤمنوا ولا يؤمنون اليوم)) .

د. فهد : انظروا يا إخواني إن كل صاحب ضمير وعقل ومنطق لا يقبل بظلم اليهود وإرهابهم وطغيانهم .

بلفور يهرب في باخرة من بيروت

د. فهد: وكان المسيحيون الساكنون في فلسطين ضد تأسيس كيان صهيوني في فلسطين .. وكانوا يعارضون وعد بلفور أشد المعارضة .. وفي سنة ١٩٢٥م زار اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم فلسطين .. فقامت مظاهرة حاشدة ضده وحدثت مصادمات بين المتظاهرين وقوات الأحتلال ، واشترك المسيحيون في هذه المظاهرات .. وبالأضافة إلى ذلك فقد اجتمع طلاب مدرسة المطران وهي مدرسة انكليكانية انكليزية في ملعب كرة القدم وقرروا الأضراب عن الدوام كما قرر الشباب النصارى في القدس منع بلفور من زيارة كنيسة القيامة المقدسة .. واضطر بلفور مغادرة فلسطين والذهاب إلى دمشق التي كانت تحت الأحتلال الفرنسي .. ولما وصل إلى دمشق قامت مظاهرات صاخبة أيضا ضد هذه الزيارة فاضطرت السلطات الفرنسية في صباح اليوم التالي من أن يركبوه سيارة ويهربوه بطرق جانبية ملتوية إلى بيروت . وهناك أستقبلوه بنفس الصورة مما حدا بالسلطات الفرنسية نقله إلى باخرة فرنسية تحت حراسة مشددة وظل في الباخرة ثلاثة أيام نقل بعدها إلى مرسليا .. وهكذا انتهت زيارة بلفور وغادر المنطقة وهو يجر أذيال الخزي والعار ..

عقلاء اليهود كانوا ضد فكرة الوطن القومي في فلسطين

واستطرد الدكتور فهد وقال : حتى العقلاء من اليهود استنكروا أعمال الصهاينة ومنهم الحاخام (ماجنس) عميد الجامعة العبرية في القدس إذ قال في أول يوم من أيام تأسيس إسرائيل: ((سينزل عقاب من الرب .. إننا نعبد الذهب ، إذ نحن ننشر الدعايات المأجورة .. ونعبد الدم إذ نحن نبث الرعب بين الناس .. وهذا لدى الرب حرام .. وشعائرنا شاهدة على إننا كنا نلقى العقاب في كل مرة نفعل ذلك)) ..

في سنة ١٩٤٨م انتحر في مصر مستشرق يهودي أحتجاجاً على قيام الحرب بين اليهود وأهل فلسطين وكان هذا المستشرق وأسمه بول كراوس أستاذا للأدب العربي في جامعة القاهرة وكان محبوباً من تلاميذه وأصدقائه الكثيرين في مصر وكان إنسانا بالغ الرقة عميق العاطفة .

د. عامر: وماذا كان موقف أمريكا من جرائم الصهيونية في الماضي والحاضر ؟

د. فهد: كانت أمريكا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تكره اليهود ولعل أكبر دليل على ذلك ما قاله بنيامين فرانكلين [١] Franklin وهو عالم وسياسي شهير وأحد مؤسسي الأستقلال الأمريكي حيث قال مخاطباً الشعب الأمريكي: ((إن الولايات المتحدة تتعرض لخطر رهيب هو الخطر الذي يشكله وجود اليهود فيها .. فحيثما حل اليهود تدنى المستوى الخلقي والشرف التجاري .. وحيثما وجدوا يظلون على أنعزالهم ، لا يلتحمون أبدا بالشعوب الأخرى .. وهم إذ يخشون على أنفسهم الأضطهاد ينتهون إلى خنق البلد الذي يعيشون فيه على الصعيد الأقتصادي .. أنظروا إلى أسبانيا .. أنظروا إلى البرتغال .. إنهم سيغيرون شكل الحكم الذي من أجله سالت دماؤنا .. ومن أجله ضحى كثيرون منا بأرواحهم .. فأن أنتم لم تطردوا اليهود فان أحفادنا سيقاسون الكثير منهم .. إنني أنذركم أيها السادة ، إذا لم تبعدوا اليهود فان أولادكم سيلعنون قبوركم .. إنهم خطر على بلادنا)) [٢] .

---

(١) بنيامين فرنكلين (١٧٠٦ – ١٧٩٠م) سياسي وناشر وعالم وكاتب وفيلسوف امريكي ، اشتهر بآرائه السديدة ، وسلامة الإدراك والذكاء ، اشترك في صياغة وتوقيع وثيقة إعلان استقلال امريكا .

(٢) كتاب التحدي الصهيوني : أضواء على إسرائيل ترجمة نزيه الحكيم .

وكان أفراد من الشعب الأمريكي يقومون بأعمال أرهابية ضد المؤسسات اليهودية في أمريكا تعبيراً عن الكره الذي كانوا يكنونه لليهود فمثلاً جاء في تصريح محافظ نيويورك سنة ١٩٦٩م (إن الأمريكيين أحرقوا ثمانية معابد ومراكز ثقافية يهودية في نيويورك وأحرقوا أربعة عشر من المعابد والمراكز الثقافية اليهودية في نيويورك أيضا سنة ١٩٦٧م) .

غير أن الصهيونية في القرن العشرين استطاعت أن تحمل أمريكا على التنكر لحقوق الأنسان وتمكنت أن تجعل أمريكا راعية لجريمة إخراج أهالي فلسطين الذين عاشوا هناك منذ ٣٥ قرناً من بيوتهم ورميهم في الطرقات وإسكان اليهود في البيوت السليبة وتأسيس كيان إسرائيل على أشلاء وجماجم الفلسطينيين مع العلم أن اليهود كانوا يشكلون ١٠٪ فقط من سكان فلسطين في عام ١٩١٧م .

ثورة الطلاب في إحدى مدارس بغداد

د.ناظم: سمعت إن مفاوضات تجري الآن (مايس ١٩٩٨م) بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في لندن بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية لحل بعض المشاكل بين الطرفين فما رأيكم في هذا ؟

د.فهد: قبل أن أتحدث عن قضية المفاوضات أروي لكم قصة طريفة حدثت في إحدى المدارس المتوسطة في بغداد.. فقد سأل مدرس الرياضيات في موضوع النسب المئوية الطلاب : ((إذا كان الأتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية أن تنسحب إسرائيل من ٣٠ بالمائة من أراضي الضفة الغربية وان أمريكا اقترحت أن يكون الأنسحاب ١٣ في المائة فقط وان إسرائيل وافقت أخيرا أن تنسحب من ١١ في المائة فقط ، وان السلطة الفلسطينية وافقت على اقتراح أمريكا فما هو معدل هذه النسب ؟))

رفع احد الطلاب يده وقال : أستاذ .. إن عملية السلام التي يتبجحون بها ويشغلون العالم بها ما هي إلا مهزلة لا يقرها المنطق ولا الضمير العالمي ولا كرامة المسلمين .. إسرائيل سارقة ظالمة ، أسست كيانها على أشلاء وجماجم الفلسطينيين بعد أن أخرجوهم من مساكنهم واغتصبوا أموالهم وممتلكاتهم ورموهم في الطرقات والبرايا وذبحوا الآلاف منهم وكان اليهود في ١٩١٧م يشكلون ١٠ في المائة فقط من السكان .. وكان أهالي فلسطين يعيشون هناك منذ عشرات القرون بصورة آمنة مطمئنة فهل من المعقول أن تتصافى القلوب بين الطرفين وتتصافح الأيدي وتستقر الأوضاع ؟ ، سؤالك هذا لا نفكر فيه ولا نكتبه في دفاترنا لأنه ينطوي على باطل .. وعار علينا أن نهتم به .. فلسطين سوف تعود إلى أهلها وسوف يعود المجرمون إلى أوطانهم التي جاءوا منها أو ينتقلون إلى موقع آخر ليؤسسوا كيانهم عليه .. وسوف ترفرف رايات الأنبياء على فلسطين عاجلاً أم آجلاً .

تعالت الهتافات بأسم فلسطين وأنفجر التصفيق الحاد وسالت الدموع من أعين المدرس وقال : ((بارك الله فيك يا ابني لقد قلت الحق والصواب)) وسوف تتحقق آمالنا وأمانينا إنشاء الله وسوف تعود فلسطين إلى أصحابها .. وهذا هو رأي كل الذين لهم ضمائر حية وقلوب مؤمنة ونفوس حرة في العالم كله .

العالم وبيت المجانين

السيد فريد: إذن كيف يمكن حل مشكلة فلسطين ؟

د.فهد: قبل أن أعطيك الحل أود أن أقول بأن الصهيونيين أنفسهم يعترفون بأن المشاكل لا يمكن أن تنتهي بين الطرفين إذا بقوا في فلسطين .. وفيما يلي أعطيكم بعض الأمثلة :

(اولاً) الكاتب الأسرائيلي آموس ألون Amos Elon ألف كتاباً بعنوان (الأسرائيليون - المؤسسون والأبناء The Israelis : Founders and sons) يقول فيه :

١. قال بعض الأسرائيليين بعد حرب ١٩٦٧م : ((إن أي تنازل تقدمه للعرب من اجل الصلح لن يرضي كرامتهم المجروحة)) .

٢. ويرر آخرون إصرار العرب على رفض الصلح ((بأننا سلبناهم أرضا يعتبرونها لهم ، ولو كنت عربياً لرفضت الصلح باصرار)) .

٣. وقال بن غوريون : ((لو كنت عربياً لما ترددت في الأنضمام إلى الفدائيين)) .

٤. وقال وشي ديان : ((على الرغم من أننا نقف الآن على ضفة قناة السويس ، وضفة نهر الأردن ، فأن قدرنا أن نستمر في تقديم التضحيات لأنه مكتوب علينا أن نكون في حالة حرب دائمة مع العرب ، هذه هي الحقيقة)) .

٥. الفلسطينيون منذ أن هيئوا لأول مرة لمقاومة الغزاة ، لم يكونوا يصدرون في هذا عن فهم للقومية العربية ووعي لإيديولوجيتها بل عن دافع غريزي تلقائي هو أن بيوتهم وأرضهم ووطنهم ووجودهم في خطر ويجب الدفاع عنها ..

٦. وجاء في الكتاب أيضا : ((لم يفكر هرتزل (مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية) في فلسطين كوطن لليهود في البداية ، وكان يرى إن فلسطين ليست المكان الذي يمكن أن يتحقق فيه حلمه بإقامة الدولة اليهودية وذلك بسبب مناخها ، وعدم وجود إمكانية للتوسع فيها ولقربها من أوربا)) لكنهم قرروا في النهاية أستعمار فلسطين مستغلين بذلك

مقاطع معينة من التوراة لتبرير دعواهم هذه .. غير إنها دعوى متهافتة جداً فهي تستند إلى وعد من الرب لإبراهيم بـ : ((أنني سأعطيك وذريتك من بعدك الأرض التي تغربت فيها ، أرض كنعان)) .

لكن العرب أحفاد إسماعيل بن إبراهيم وهم في الحقيقة من ذريته بنفس القدر الذي يعتبر اليهود أنفسهم من ذرية أبنه أسحق .

ويقول ماريون ولفسون في كتابه (أنبياء في بابل) ترجمة ناجي الحديثي : ((مطالبة اليهود بأرض إسرائيل لا يمكن أن تكون مطالبة سياسية واقعية .. فإذا ما طالبت كل الشعوب فجأة بأراضي عاش فيها أجدادها فان هذا العالم سيتحول إلى بيت المجانين)) .

(ثانيا) أجرت جامعة تل أبيب استطلاعاً للرأي حول موقف أهل فلسطين من إسرائيل فظهر ما يلي :

٦٠٪ من الأسرائيليين يعتقدون أن معظم العرب لم يقبلوا بوجود إسرائيل وهم يريدون تدميرها إذا تمكنوا من ذلك .

٦٩٪ منهم يؤيدون عملية السلام .

هذا الأستطلاع جرى في شباط ١٩٩٨م أي بعد انقضاء نصف قرن على تأسيس إسرائيل كل ذلك يدل على أن الشعب الأسرائيلي لم يزل يعيش في دوامة من القلق وفي جو من الأضطراب خوفاً من هجمات الفلسطينيين وخشية من عمليات الفدائيين .. ومعناه أن المظلومين من أهالي فلسطين لا يمكن أن يتصافحوا مع الظالمين الصهيونيين بعد أن جرحت كرامتهم وأُخرجوا من بيوتهم وذبحوا وطردوا من ديارهم .

ولعل هذا هو السبب الذي أدى إلى إصابة ربع أهالي إسرائيل بالأمراض النفسية كما جاء في تقرير وزارة الصحة الأسرائيلي في عام ١٩٩٣م ..

في يوم ١٩٩٨/٥/١٤م وبمناسبة مرور نصف قرن على النكبة أي تأسيس دولة إسرائيل أنطلقت المسيرات والمظاهرات في فلسطين وكان الفلسطينيون يحملون في أيديهم مفاتيح بيوتهم التي سيطر عليها اليهود خلال السنوات الماضية عنوة ورموهم في الطرق وحاول اليهود منع هذه المسيرات والمظاهرات .. ونشب قتال بين الفلسطينيين العزل وجنود الصهاينة المسلحين فقُتل ثمانية من الفلسطينيين وجرح أربعمائة منهم .

الحل الصحيح لمشكلة فلسطين

د.فهد: إن الحل الصحيح والعادل لمشكلة فلسطين هو الحل الذي تقدم به تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني باسم الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣م وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في اوغندة إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً . وبذلك يتخلص الشعب الأسرائيلي من المشاكل ويرتاح الشعب العربي من الدسائس ويرتاح العالم كله من المؤامرات وسوف يتحقق النظام العالمي الجديد العادل والحر وتنتهي الحروب وتتوقف معامل الأسلحة من الأنتاج وتصرف الحكومات المبالغ التي كانت تشتري بها الأسلحة تصرفها لرفاهية شعوبها وسوف تشرق شمس الأخوة بين جميع البشر على الكرة الأرضية بما فيهم اليهود وترتفع أعلام الأنبياء إبراهيم واسحق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً على ربوع الأرض كلها .. وسوف يفشوا السلام والوئام بين الأنسان وأخيه الأنسان بمختلف أجناسهم وألوانهم وأديانهم ومذاهبهم .. وسوف يجاهد الأنسان عندئذ

للقضاء على العنصرية والدكتاتورية والجهل .. وسوف تحتشد الناس في الصوامع والبيع والصلوات والمساجد لعبادة الله والشكر له والحمد له ..

السيد فريد: ما معنى الصوامع والبيع والصلوات والمساجد ؟

د.فهد: الصوامع معابد الرهبان .. والبيع كنائس النصارى .. والصلوات كنائس اليهود والمساجد مصليات المسلمين .. وهكذا وردت في القرآن الكريم ، وهكذا يحترم الأسلام أماكن العبادة لجميع البشر .. أما التلمود وهو الكتاب المقدس عند اليهود فينص على ما يلي : ((كنائس المسيحيين كبيوت الضالين فيجب على اليهودي تخريبها)) .

د.ناظم: ولكن ما هي علاقة اليهود بالحروب ؟

د.فهد: سبق وإن قلت .. بأن اليهود واجهوا الأضطهاد وقاسوا العذاب وعاشوا المحن في أوربا وبالأخص في انكلترة .. وروسيا .. واسبانيا .. وفرنسا .. وسكسونيا .. وهنغاريا .. وبلجيكا .. وجيكوسلوفاكيا .. والنمسا .. وهولندا .. وبافاريا .. ولتوانيا .. وايطاليا .. حيث أنهم ذبحوا وطوردوا وأُخرجوا من بلدانهم .. ولكن لم نتعرف على أسباب هذا العداء ضد اليهود ..

أنا أقف محايداً لتحليل أسباب هذه الأوضاع التي واجهها اليهود في أوربا ولكنني أذكركم بما نقلت لكم قبل قليل ما قاله أحد مؤسسي الأستقلال الأمريكي بنيامين فرانكلين حيث قال : ((حيثما حل اليهود تدنى المستوى الخلقي والشرف التجاري .. وحيثما وجدوا يظلون على أنعزالهم .. الخ)) ثم قال : ((إنني أنذركم أيها السادة إذا لم تبعدوا اليهود فان أولادكم سيلعنون قبوركم .. إنهم خطر على بلادنا)) .

هذا هو رأي فرانكلين مؤسس الأستقلال الأمريكي في اليهود ، ولعل هذا كان رأي الزعماء الأوروبيين فيهم والذين أنزلوا بهم العذاب والأضطهاد وعاملوهم بالقتل والذبح وأخرجوهم من بيوتهم وديارهم ..

من الذي هدم الأمبراطورية العثمانية ؟ الجواب : اليهود

من الذي عمل على إفشال المفاوضات بين الحلفاء وألمانيا في أول أيام الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها أكثر من ٥٤ مليوناً من القتلى وملايين الجرحى والمشردين بالأضافة إلى الدمار والخراب الذي أصاب المدن والبلدان والعالم ؟ الجواب : اليهود .

من الذي عمل على تفكيك الأتحاد السوفيتي الذي كان إحدى الدولتين العظميين في العالم ؟ الجواب : اليهود.. وذلك بواسطة وجودهم في المخابرات السوفياتية حيث كانوا يشكلون ٥٣ ٪ من مسؤولي المخابرات وكذلك بواسطة رئيس أركان الجيش السوفياتي الذي كان يهودياً واسمه الجنرال موساييف والذي عينه غورباشوف وزيراً للدفاع ثم ألغي التعيين .

اليهود كانوا وراء جميع هذه الأحداث، وكانوا يشكلون السبب الرئيسي في حدوثها .

هدموا الأمبراطورية العثمانية لان السلاطين منعوا أستيطان اليهود في فلسطين وسيناء .. أفشلوا المفاوضات بين الحلفاء وألمانيا في أوائل الحرب العالمية الثانية لأن ألمانيا كانت ضد اليهود .. مزقوا الأتحاد السوفياتي لأنه كان يقف بجانب أهل فلسطين في المحافل الدولية وكان يمنع هجرة اليهود من الأتحاد السوفياتي إلى فلسطين ..

الحرب بين الهند وباكستان

واستطرد الدكتور فهد يقول: الآن نحن في شهر أيار ١٩٩٨م فان الصهيونية تحاول وتعمل لإشعال الحرب بين الهند وباكستان لأن باكستان هي الدولة المسلمة الوحيدة القوية التي تخشى إسرائيل أن تقوم بالدفاع عن أهالي فلسطين يوماً من الأيام .. وقبل أسابيع أجرت الهند خمس تجارب نووية وفجرت خمس قنابل ذرية وظهر فيما بعد إن اثنتين منها كانتا تعودان إلى إسرائيل .. وأنا اسأل ما معنى أن تنوب الهند عن إسرائيل لتفجير قنابل إسرائيل في الهند ؟ الم تجري إسرائيل تجاربها النووية في إسرائيل منذ عشرات السنين ؟ ولكن الغاية هي استفزاز باكستان وسكب البنزين لإضرام نار الحرب بين الجارتين .

في سنة ١٩٨٠م أي قبل ١٨ سنة كتب شلومو اهرونسون سلسلة من المقالات في إحدى الجرائد الأسرائيلية يقول في إحدى هذه المقالات: ((أن باكستان تقوم بصنع قنبلة نووية ليس لحماية نفسها ضد الهند أو تحقيق توازن نووي معها فحسب ، وإنما لمساعدة العرب في صراعهم مع إسرائيل إما عن طريق إلغاء العامل الذري الأسرائيلي الذي يفرض تفوقا على العرب ، وبالتالي إملاء الشروط علينا وإما لأستخدام القنابل النووية التي تنتجها ضد إسرائيل في هجوم مفاجئ يلغي إسرائيل من الوجود)) ، وشلوموا هذا كان أستاذا في الجامعة العبرية ومديراً لمركز الدراسات الأوربية فيها وهو أحد المخططين الأساسيين للأستراتيجية النووية في الكيان الصهيوني .. وهذا هو السبب الذي يجعل إسرائيل عدوة لدودة لباكستان وتحاول إشعال الحرب بينها وبين الهند حتى إذا اندلعت الحرب بينهما فسوف يصاب البَلَدان كلاهما بالخراب والدمار .

هدف إسرائيل إبادة العرب

ويقول شلومو في مقال آخر : ((إن السلاح الذري هو وحده القادر على محو العرب جميعاً بمن فيهم الفلسطينيون والنفط العربي من على وجه الأرض)) ، ويقول : إن ردعاً نووياً هو وحده الذي يمكن أن يكون ملحوظاً - إن الخيار النووي الأسرائيلي سوف يكون قادرا على إبادة ١٢٠ مليون عربي وتحويل ثروتهم إلى ركام من رماد)) [١] .

هكذا تفكر إسرائيل وهكذا تعتزم على محو العرب من الوجود ، فعلى العرب أن يصافحوا كل الشعوب الأسلامية الأخرى ليعملوا يداً بيد حتى يحققوا توازناً تسليحياً ويسيروا بالسرعة الفائقة نحو الأتحاد الأسلامي تمهيداً للسير نحو الأتحاد العالمي .. وعندئذ لا يبق للصهيونية شأن في العالم إلا بقدر حجمها بالنسبة إلى البشرية .

النهضة الأوربية

د.ناظم: ولكن أريد أن أفهم ماذا حصل في أوربا بعد طرد اليهود من أوربا ؟

د.فهد: أكرر مرة أخرى بأنني أتحدث بشكل موضوعي وألتزم بالحياد التام فأقول إن أكثر المؤرخين والعلماء أجمعوا بأن النهضة الأوربية Renaissance والتي تعرف أيضا بعهد اليقظة أو الأنبعاث العلمي والفني والفلسفي الذي أنطلق من ايطاليا ليعم أوربا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، هذه

---

(١) قبل طبع هذا الكتاب قرأت في جريدة بابل في ١١/ ٤/ ٢٠٠١م والتي تصدر في بغداد إن الحاخام يوسف زعيم حزب شاس الدين الذي مثل طائفة اليهود الارثودوكس ألقى موعظة دينية دعا فيها إلى إبادة العرب وقال : ((إن اليهودية تمنع أبناءها من ان يكونوا رحماء بالعرب ولابد أن تطلق عليهم الصواريخ لأبادتهم وان العرب أفاعي سامة.. إن الرب سيقتص من العرب ويبادون ويدمرون ويمحون من العالم)) .

النهضة جاءت في أعقاب طرد اليهود من الدول الأوربية في الفترة التي سبقت عصر النهضة والتي امتدت حوالي ثمانية قرون وعرفت بالقرون الوسطى المظلمة في تاريخ أوربا .

كان اليهود يتحكمون بعصب حياة أوربا .. إذ كانوا يسيطرون على التجارة الأوربية ولا سيما تجارة الرقيق ، ويشرفون على طرق التجارة الشرقية المؤدية إلى بلدان المشرق الغنية .. وقد جاء في الموسوعة البريطانية أنه في القرون المظلمة (القرون الوسطى) كانت تجارة غربي أوربا بأغلبيتها بين أيدي اليهود ولاسيما تجارة الرقيق .

هذا وقد أستخدم اليهود في تجارتهم النصارى أستخدام الحيوانات لأن بأعتقادهم لا يجوز أستخدام النصارى كالعبيد لأن العبد أحق بالرحمة من أتباع المسيح الدجال (والعياذ بالله) .

إن معاملة اليهود المنحطة هذه للنصارى حدا بالكنيسة الكاثوليكية إلى عقد مجمع لاتيرين عام ١٢١٥م حيث حرمت الكنيسة على اليهود تحريماً تاماً أستخدام النصارى كما حصرت عملهم التجاري في نوع واحد .

غير إن اليهود تمكنوا من إقناع الفاتيكان بنفاقهم وحيلهم وخداعهم على إصدار وثيقتين سياسيتين دينيتين :

١. تقديس التوراة .

٢. تبرئة اليهود من دم سيدنا المسيح عليه السلام .

د.عامر: وما هو رأيكم بشأن هاتين الوثيقتين ؟

تقديس التوراة وتبرئة اليهود من دم سيدنا المسيح

د.فهد: من وجهة نظر عقيدة الأسلام فان إيمان المسلم لا يكمل إلا بالأيمان بالكتب السماوية ومنها التوراة .. فنبى الأسلام يقول: ((الأيمان أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) فلا يكمل إيمان المسلم إلا بتقديس التوراة التي نزلت على النبى موسى عليه السلام ..

ولكن يجب الإشارة إلى أن التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام كانت عبارة عن عشر وصايا مع أحكام أخرى من الحلال والحرام ووصايا وقصص عن الماضين وعن الأنبياء والمرسلين .. ولكن ملك بابل أحتل بيت المقدس في ٥٩٧ ق.م وهدم مسجد اليهود ومزق توراتهم وأخذ أموالهم .. وأخذ الباقين منهم أسرى إلى بابل فبقوا فيها سبعين سنة يخدمون ملك بابل .. ولكن الملك الفارسي كورش الذي كان يؤمن بوحدانية الله كاليهود خلصهم من بابل وأعادهم إلى بيت المقدس .. وبعد سنوات أعاد الكاهن عزرا بن سرايا كتابة التوارة وجاءت النسخة الجديدة مختلفة عن الأصل حيث طرأ تحريف وزيادات عليها خلال القرون الماضية .. ولقد قلت لكم قبلاً إن مقدمة الكتاب المقدس من الطبعة الكاثوليكية لسنة ١٩٦٠م تنص على ما يلي :

(ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد إن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة أو انه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده. بل يجب القول إن ازدياداً تدريجياً سببته مناسبات العصور التالية الأجتماعية والدينية) .. لذا فان المسلم يقدس التوراة التي تكون خالية من هذا التحريف والزيادات .. وخالية من الطعن بالأنبياء وسبهم وخالية من الأفتراءات التي ألصقت بالرسل .

يقول فرويد في كتابه موسى..والتوحيد..واليهود- Moses and Monotheism : ((بعد فترة طويلة من ثورة اليهود ضد موسى ومن رفض الدين الذي أدخله عليهم أخذوا يعودون إليه .. كانت عودتهم إليه بطيئة ولكنها في تصاعد مستمر حتى أصبح دين موسى هو المسيطر مع فارق واحد بين الموسوية القديمة

والحديثة .. إذ أن القديمة كانت تعتقد إن الله هو اله كل الشعوب والأمم .. أما الموسوية التي بعثها العبريون فكانت ترى إن الله هو أله بني إسرائيل وان بني إسرائيل هو شعب الله المختار)) .

أما فيما يخص الوثيقة الثانية فان الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الأوساط الكاثوليكية مليئة بجرائم اليهود ضد سيدنا المسيح عليه السلام وبالأخص محاولاتهم الكثيرة الدنيئة لقتله .. كتبة الأناجيل الأربعة متي ومرقس ولوقا ويوحنا أوردوا قصة الوالي الروماني بيلاطس[1] الذي وقف أمام اليهود المسعورين المعادين لسيدنا المسيح وقال : ((أنا معتاد أن أطلق لكم في العيد أسيراً واحداً تختارونه)) ، وكان عندهم في ذلك الوقت أسير مشهور اسمه (باراباس) وكان هذا سارقاً وقاتلاً ومجرماً أفاكاً .. ثم قال لهم بيلاطس : ((من تريدون أن أطلق لكم باراباس ، أم يسوع الذي يدعى المسيح)) ، وكان بيلاطس يعلم إن السيد المسيح برئ من كل ذنب وأنه سلموه حسدا .. فكان يأمل من اليهود المحتشدين أن يطلبوا الأفراج عن السيد المسيح وليس عن هذا المجرم الدنئ . بينما اليهود فضلوا باراباس المجرم السارق السفاح على سيدنا يسوع المسيح البار .. وحاول بيلاطس مرة أخرى لعل ضمائرهم تستيقظ ولعل أحقادهم تخبو فقال لهم : وأي شر عمل ؟ فكانوا يزدادون صراخاً وصياحاً قائلين : ليُصلب .. ليُصلب .

وفي الحقيقة فأن اليهود كانوا ضد المسيحية منذ ظهور المسيحية حتى الآن .. ولا أريد أن أدخل في التفاصيل ولكن يكفي أن أشير هنا إلى البروتوكول

---

(١) بيلاطس البنطي – الوالي والحاكم الروماني في مقاطعة يهوذا وكان مقتنعاً ببراءة السيد المسيح ولكنه أصدر حكمه ضد السيد المسيح بتأثير اليهود .. وقام بغسل يديه بعد الحكم مدعياً انه غير مسؤول عن الحكم . .

رقم ١٧ وهو إحدى بروتوكولات حكماء صهيون التي تسمى (الخطة الصهيونية) والمحفوظة نسخة منه في المتحف البريطاني بلندن منذ ١٩٠٥م حيث جاء في هذا البروتوكل (اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً ، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى.. على إن مناقشة هذه الخطة أمر سابق لأوانه) .

الأسلام والمسيحية

السيد فريد: وما هو رأي الأسلام في السيد المسيح ؟

د.فهد: تلاحظون في بعض المجلات أو الجرائد حقلاً خاصاً ينشرون فيه بعض الأخبار الحقيقية الغريبة .. والأنباء الواقعية المحيرة بحيث يتردد الأنسان في تصديقها .. ويضعون له عنواناً جذاباً مثل (صدق أو لا تصدق) أو (حقائق أغرب من الخيال) فلو قُدر لي أن أكون صحفياً لتحدثت في هذا الحقل عن موقف العالم المسيحي من العالم الأسلامي .. لأن هذا الموقف يثير في نفسي الحيرة والدهشة .. ويفجر في أعماقي الألم والأسف ويترك في قلبي الحزن والهم .. الأسلام مجّد السيد المسيح أكثر من المسيحيين أنفسهم وآمن به وبما جاء به .. الأسلام جعل مريم العذراء أفضل نساء العالمين قاطبةً .. الأسلام حثّ المسيحيين بالألتزام بما جاء في الأنجيل .. بينما اليهود كانوا ضد السيد المسيح منذ ظهوره وضد المسيحية حتى الآن كما شرحت لكم ذلك ، فلا أدري لماذا يقف العالم المسيحي بجانب باطل إسرائيل وضد حقوق المسلمين في فلسطين .. أليس هذا مدعاة للحيرة والدهشة والأستغراب ؟ .. أليس من حقي أن أقول (صدق أو لا تصدق بان العالم المسيحي يقف بجانب اليهود ضد المسلمين) .

د.عامر: وكيف مجد الأسلام السيد المسيح أكثر من المسيحيين ؟

د.فهد:

١. ورد في القرآن الكريم كلمة سيدنا المسيح أكثر من عشر مرات وفي جميع المرات يضعه القرآن في مركز رفيع ومجد متميز ..

٢. جاء في الإصحاح الأول من أنجيل يوحنا (في البدء كان الكلمة والكلمة كان مع الله) ولم تذكر الأناجيل الثلاثة الباقية هذه العبارات .. بينما وردت مثل هذه العبارات في كثير من الآيات مثل ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[1] و ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[2] فالقرآن يقرر إن المسيح عليه السلام وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين إلى الله وهو رسول الله وكلمته وروح منه .

٣. ورد في القرآن إن المسيح ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾[3] والأناجيل الأربعة لم تذكر هذه الصفة في سيدنا المسيح .

٤. وجاء في القرآن الكريم على لسان السيد المسيح ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4] . بينما لم تذكر الأناجيل الأربعة صفة الخلق بإذن الله في السيد المسيح .

---

(١) سورة آل عمران .. الآية ٤٥ .

(٢) سورة النساء .. الآية ١٧١ .

(٣) سورة آل عمران .. الآية ٤٦ .

(٤) سورة آل عمران .. الآية ٤٩ .

٥. وورد في القرآن الكريم ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[1] .

ويحث القرآن الكريم أهل الأنجيل أن يحكموا بما أنزل الله في الأنجيل فقد ورد فيه (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[2] .

أخي د.عامر - هذه النقاط وغيرها تدل بوضوح إن الأسلام مجّد السيد المسيح أكثر من المسيحيين أنفسهم .

وحدة الأديان

د.ناظم: لم تتكلموا شيئاً حول الوثيقة الثانية التي أصدرها الفاتيكان ؟

د.فهد: بدأت محاولة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام على يد أحد الكاردينالات [3] الألمان بحجة إن الذين صلبوا السيد المسيح وعذبوه هم يهود الأمس ، ولا يجوز أن يتحمل أبناؤهم اليوم نتيجة أخطائهم .. ولكن المعترضين من المسيحيين يقولون : ((لو أن يهود اليوم تبرؤوا من أخطاء آبائهم وأعترفوا بالمسيحية لأمكننا قبول مثل هذا المنطق ، ولكن ما يحصل هو إن اليهود حتى يومنا هذا مازالوا يأخذون بما قاله آباؤهم من إن المسيح لم يأت بعد .. وان الذي

---

(١) سورة آل عمران .. الآية ٥٥ .

(٢) سورة المائدة .. الآية ٤٧ .

(٣) الكاردينال – عضو أعلى هيئة في الكنيسة الكاثوليكية ويليه في المرتبة البابا مباشرة ، يساعد الكرادلة البابا في إدارة الكنيسة .

جاء كان شخصاً ضالاً استحق ما فعله آباؤهم به .. إنهم بهذه العقيدة ينكرون المسيحية نفسها ويشتركون بالضلال والكفر إن لم يكن بالفعل فبالقول)) [1] .

د.عامر: وما هو رأيكم في هذا الموضوع ؟

د.فهد: رجال الدين المسيحيين أحرار فيما يقررونه وما يصدرونه من الوثائق ، ولكنني اؤيد المبدأ الذي يقول (الأبناء بريئون من أخطاء آبائهم) فلو أتبع المسيحيون والمسلمون واليهود هذا المبدأ وأحرقوا بعض الصفحات من التاريخ التي تثير الأحقاد والأنتقام والعداء وسكبوا أقوى الحوامض على رواسب الماضي التي توقظ النعرات الدفينة وأزالوها لكُنا نعيش الآن في دنيا باسمة .. وعالم مطمئن .. وحياة سعيدة .. وتقدمنا نحو وحدة الأديان التي نادى بها الأنبياء ونادى بها فلاسفة الأسلام وعلماؤه ومتصوفوه أمثال ابن الفارض [2] الذي يقول : ((إن الأديان مختلفة في ظاهرها متفقة في جوهرها لصدورها من مصدر واحد ولأبتغائها وجه إله واحد)).. وهكذا قال أيضا ابن عربي الأندلسي [3] وجنيد البغدادي [4] .. وقال الله في كتابه المبين :

---

(١) تصريحات البابا شنودة – مجلة التضامن ١٦٨ في ٤/٧/ ١٩٨٦م .

(٢) ابن فارض (١١٨١ – ١٢٣٤م) له مذهب في توحيد الأديان .. سلك طريق الصوفية وقضى خمسة عشر عاماً يسوح البوادي والأودية وشعر ابن الفارض ترجمات لاتينية وفرنسية وانكليزية والمانية وإيطالية .

(٣) ابن عربي الأندلسي (١١٦٥ – ١٢٤٠م) صوفي يعبر عن مذهبه الصوفي في وحدة الأديان تعبيراً يمتزج فيه النظر الفلسفي بالذوق الصوفي .

(٤) جنيد البغدادي – صوفي تتلمذ على خاله السري السقطي وبلغ منزلة رفيعة بين صوفية عصره حتى لقب بسيد الطائفة .

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [1] .

ولكن بعد صدور هاتين الوثيقتين اقترف اليهود جريمة أخرى بحق المسيحية حيث قاموا بإعادة كتابة الأناجيل الأربعة والرسائل المقدسة وحرفوها بان غيروا فيها وبدلوا حتى تقترب صورتها المحرفة مع ما جاء في ((وثيقة التبرئة)) :

تشتمل الترجمة المحرفة

٩١ تحريفاً في أنجيل متى

٥٢ تحريفاً في أنجيل مرقس

٧٣ تحريفاً في أنجيل لوقا

١٣٥ تحريفاً في أنجيل يوحنا [2]

وأورد هنا مثلاً واحداً فقط على هذه التحريفات ..

تقول النسخة الأنكليزية المعتمدة :

Then delivered he him therefore unto them to be crucified .

ومعناها - وبناءاً على ذلك سلموه إليهم حتى يصلب

بينما تقول النسخة المحرفة :

Then delivered he him therefore unto romans to be crucified .

ومعناه - وبناءاً على ذلك سلموه إلى الرومان حتى يصلب

وبذلك ألقوا جريمة الصلب على الرومان .. وبهذه المناسبة أود أن اذكر انه حرفت آيات من القرآن الكريم في تعامل الأنترنيت مع القرآن الكريم .. وأنا اعتقد إن هذه الجريمة أيضا من أعمال الصهيونيين .. واليكم بعض هذه التحريفات :

---

(١) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٢) كتاب (إسرائيل حرفت الأناجيل) تأليف احمد عبدالوهاب .

الكلمات الصحيحة	السورة ورقم الآية	الكلمات المحرفة
اذكروا نعمتي	البقرة ٤٠	ارجعوا نعمتي
قالوا ادع لنا ربك	البقرة ٧٠	قالوا ادفع لنا ربك
اخرجوا من دياركم	النساء ٦٦	اخسئوا من دياركم
إلا من ارتضى من رسول	الجن ٧٢	إلا من اركض من رسول
إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر	الطلاق ٦٥	إن اركبوا

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي حاولت الصهيونية تحريف القرآن الكريم ولكنها سبق وان طبعت قرآناً محرفاً في عام ١٩٦٠م وباعته في المغرب وغانا وغينيا وأتحاد مالي ودول أفريقية واسيوية أخرى ... والقرآن المحرف هذا محذوف منه كلمات كثيرة وجمل قصيرة وقد تم إحراق النسخ التي وجدت في أفريقيا واسيا ..

وأذكر لكم بعض الأمثلة :

الآيات الصحيحة	الآيات المحرفة
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم.. (سورة البقرة) ٨٤ .	وإذ أخذنا ميثاقكم تسفكون دماءكم وتخرجون أنفسكم من دياركم ...
وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (سورة النساء) ٣٢ .	وتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ...

ولكن يجب أن تعلم الصهيونية إن الملايين من المسلمين حافظون القرآن عن ظهر قلب .. فمثلاً إذا أخطأ إمام المسجد أثناء الصلاة في كلمة واحدة من القرآن أو أخطأ في حركة حرف واحد من كلمة فتجد أصوات المصلين تعلو وتجبر الأمام على تصحيح الخطأ ... لذا فان مثل هذه التحريفات لا تفيد أهدافهم الشريرة .

د.ناظم: قبل أن ننهي الحديث حول مشكلة إسرائيل والأعمال الشريرة والخبيثة التي تقوم بها أود أن اذكر بان إسرائيل ما كانت لتتمكن من ممارسة هذه الأعمال الأجرامية لولا وقوف أمريكا بجانب باطل إسرائيل وضد حقوق الفلسطينيين .. وبالرغم من إعجاب العالم بتقدم أمريكا في جميع المجالات العلمية والتكنولوجية والحربية إلا إن موقفها هذا جعلها مكروهة أمام كثير من الشعوب وبالأخص الشعوب العربية .

د. فهد : هذا صحيح مع العلم إن إسرائيل رفضت تنفيذ عشرات القرارات التي أصدرها مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة فهي تستهين بكل هذه القرارات ، وأتذكر إن هيئة الأمم المتحدة أصدرت القرار المرقم ٣٣٧٩ عام ١٩٧٥م الذي ينص على إن الصهيونية هي شكل من أشكال التميز العنصري ، فوقف هيرتزوغ المندوب الدائم لإسرائيل أمام المنصة الرئيسية للجمعية العامة وتحدى جميع دول العالم وبدون حياء وأدب مزق القرار وداس عليه بقدمه .

د.ناظم: ولدي ملاحظة أخرى أود أن أعرضها عليكم وهي أن نجاح الصهيونية لإفشال المفاوضات بين الألمان في عهد هتلر وبين الأتحاد السوفياتي في أوائل الحرب العالمية الثانية وكذلك نجاحها في تمزيق الأتحاد السوفياتي موضوعان يتطلبان وقتا طويلا لأجل تحليلهما وتفصيلهما ولكن أرجو لو تتحدثون عن

موضوع هدم الخلافة العثمانية وكيف تمكنت من إنزال معاول الهدم على الدولة العثمانية وإزالتها من الوجود .

د.فهد: أرى أن نؤجل البحث في هذا الموضوع إلى فرصة أخرى لأنني لا أتمكن أن اشرح هذا الموضوع بهذه العجالة .

انفضت الجلسة إلى لقاء قادم .

الفصل الثالث
الدولة العثمانية في الميزان

كنت متلهفاً جداً للأستماع إلى رأي الدكتور فهد بخصوص الدولة العثمانية لأن كتابات الأدباء والمؤلفين تختلف كثيراً وتتناقض مع بعضها البعض عند تقييم الدولة العثمانية وخلفاءها .. قرأت في مجلة عربية شهيرة مقالاً بعنوان (السلطان عبدالحميد طاغية وليس خليفة) يقول الكاتب في مقدمة المقال : ((كان يتردد في قصور آل عثمان عن الفتى عبدالحميد من أخبار متناقضة عن صحة نسبه استناداً إلى علامات فارقة وإلى أسارير وجهه وما يلغط به أولئك المقربون من دائرة والده السلطان عبدالحميد)) فصار عبدالحميد لقيطاً حسب رأي الكاتب لأنه عارض هجرة اليهود إلى فلسطين .. والبرهان على ذلك حسب رأي الكاتب هو علامات فارقة وأسارير وجهه ولغط المقربين . وكتب أديب سوري واسمه الدكتور علي الراعي في إحدى الدراسات (وأمتد الخيال التركي من تركيا إلى البلاد العربية التي نكبت بحكم الأتراك مثل سوريا) ..

بينما نجد كُتاباً آخرين يشيدون بالحكم العثماني فقد كتب أديب سوري آخر يرد على الأديب السوري على الراعي ويقول : ((ماذا كان مصير الأسلام ولغة القرآن لو لم يسارع العثمانيون لتلبية صرخات الأستغاثة ، ولو لم يهبوا لنصرة إخوانهم في الدين وعملوا معهم يداً بيد لتحرير ثغور ليبيا وتونس والجزائر من الأستعمار الأسباني الأستيطاني الذي زحف إليها ودام عدة عقود في القرن السادس عشر ، ولو لم يفعلوا نفس الشيء في ارتيريا والبلدان الواقعة على البحر الأحمر التي تمركز فيها البرتغاليون .. ولو لم يفعلوا نفس الشيء في

بلدان الجنوب العربي .. حتى عاد العالم العربي إلى الظهور مرة ثانية في شكل وحدة متماسكة بعد سياق توحدي أستغرق العهدين الأسلاميين الزاهرين الأيوبي والمملوكي .. ووقف كالبنيان المرصوص في مواجهة الأستعمار الأوروبي الذي لم ينجح من أن ينزل بالعالم الأسلامي (وهو الأقرب والأكثر إثارة للمخاوف والعقد) مما انزله بالهنود الحمر وقبائل الأنكا ، إلى أن حل القرن التاسع عشر ورجحت كفة الأستعمار الغربي رجحاناً كبيراً لأسباب موضوعية فتساقطت تباعاً الجزائر وتونس ومصر وليبيا والمغرب .. ثم بلدان المشرق ودخل اللنبى القدس مردداً ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) ودخل غورو القائد الفرنسي دمشق وخاطب مرقد محرر القدس وبطل الأسلام الأغر قائلاً ((لقد عدنا يا صلاح الدين)) .

فهل صحيح إن الحكم التركي نكبة على العرب والأسلام ؟

وقرأت عشرات الكتب والمقالات المتناقضة حول الموضوع لذا أسرعت في الموعد المحدد إلى دار الدكتور فهد لأستمع إلى رأيه وهو إنسان لا ينحاز إلى أي طرف ويلتزم الحياد التام في كلامه وتكون دائماً أحاديثه موضوعية .

دخلت حديقة الدار فوجدته وحيداً يتناول طعام الفطور فرحب بي ودعاني إلى مشاركته في الطعام .. اعتذرت عن ذلك وبعد أن أكمل طعامه شربنا الشاي معاً وبعد قليل حضر الأستاذان الجامعيان .. ثم حضر السيد فريد وحضر عدد من الزوار الذين لا أعرفهم .. وبعد أحاديث المجاملة تكلم الدكتور فهد وقال :

يمكن تقسيم الفترة التي حكم فيه العثمانيون الشرق إلى قسمين :

١. عهد النمو ٢. عهد التدهور

١. عهد النمو

هو العهد الذي يمتد منذ نشوء الدولة العثمانية في عام ١٢٩٩م وإلى القرن السابع عشر .. وهو عهد الفتوحات وتوسيع البلاد .. وكانت الدولة العثمانية في هذه الفترة بعيدة كل البعد عن العنصرية والتتريك[١] تُعامل جميع الشعوب بالعدل والمساواة ، ولو أن قليلاً من السلاطين ابتعدوا عن مبادئ الأسلام في التسامح والعدل في بعض الفترات القصيرة ، وارتكبوا بعض الأخطاء في أثنائها .. ومن هؤلاء الشاذين السلطان سليم الذي فتح الشام ومصر والحجاز واستولى في الشمال على ارضروم واذربايجان ولكنه عامل سكان هذه البلدان بطريقة غير إسلامية .. وبالأضافة إلى ذلك فانه كان يقسو حتى ضد أقربائه ووزرائه .. [٢]

كما إن بعض السلاطين الشاذين سلموا أمور الدولة إلى زوجاتهم كالسلطان مراد الثالث الذي سلم سياسة الدولة بيد زوجته (صفية الأيطالية) التي ما كانت تحسن الأدارة فأنتشر في عصره بيع الوظائف الكبرى والرشوة والفساد ..

ولقد كانت أعمال هؤلاء القليلين من السلاطين السيئة وقسوتهم الطائشة سبباً في تشويه سمعة الدولة العثمانية في هذا العهد أو سبباً في فسح المجال أمام الحاقدين لينتقدوا الدولة العثمانية ويبالغوا في نقل أخبارهم السيئة .

وعلى العموم وبغض النظر عن الشواذ فقد تمكنت الدولة العثمانية في هذا العهد من تنظيم سياستها في الداخل والخارج .. ففي الداخل لم تقم أية حركة أو ثورة في هذا العهد ضد الدولة .. وان القتال الذي كان ينشب في الداخل في بعض الأحيان كان نتيجة النزاع بين بعض العشائر الكردية وغيرها ..

---

(١) محاضرات في نشوء الفكرة القومية تأليف ساطع المصري ، ص ١٢٩، وما بعدها الطبعة الثالثة .

(٢) كتاب رجال من التاريخ ، تأليف علي الطنطاوي .

كانت الدولة تنظر إلى الجميع بعين المساواة لا تفرق في معاملتها بين مختلف القوميات والمذاهب والأديان ..

الأرمن في عهد نمو الدولة العثمانية

واستطرد الدكتور فهد قائلاً - فمثلاً كان ثلث الموظفين في الدولة تقريباً من الأرمن ، وقد شغلوا مناصب وزارية لسنين عديدة وكانوا معفوين من الخدمة العسكرية وكان كثير من التجار من الأرمن .. وقد كتب سفير فرنسا إلى نابليون بونابرت[1] يقول : ((في الأناضول يعيش ما يقرب من نصف مليون من الأرمن وهم جميعاً راضون من أوضاعهم ، ومنهم أغنياء كثيرون في أستنبول ، ومعظم العائلات التركية الأصيلة قد تركت ثرواتها في أيدي هؤلاء لأدارتها واستثمارها .. وهم مطيعون جداً للدولة ، ويحملون للأتراك حباً كبيراً ، وأنا متأكد إنهم سوف لن يأبهوا لأي إيحاء سياسي ومن المؤكد إنهم سوف لن يشتركوا في أية حركة ضد الدولة العثمانية)) .

ولكن الأجانب تمكنوا من إشعال الفتنة بين الأرمن والحكومة العثمانية .. ولأجل دفعهم إلى معاداة الحكومة أكثر فأكثر فقد أجبروا الدولة العثمانية على عقد معاهدة في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م عقب الحرب العثمانية الروسية حيث أثار المؤتمرون القضية الأرمنية فورد في المادة ٦١ من هذه المعاهدة ما يلي - يتعهد الباب العالي بان يحقق دون تأخير ، الأصلاحات في الولايات الآهلة بالأرمن وبأن يضمن حمايتهم من الجركس والكرد .. فتشجع الأرمن بالعمل ضد الحكومة وقاموا بمظاهرات في أستنبول وثاروا ضد الحكومة عدة مرات وألقوا في سنة ١٨٩٦م القنابل على البنك العثماني في أستنبول وتآمروا

---

(١) نابليون الأول (١٧٦٩ — ١٨٢١ م) إمبراطور الفرنسيين .

على حياة السلطان عبدالحميد .. ففي عام ١٩٠٥م انفجرت قنبلة في باب الجامع الذي كان يصلي فيه السلطان صلاة الجمعة وذلك قبل خروجه من الجامع بدقائق ، وحبسوا الجاني الذي كان من الأرمن ولكن السلطان عفا عنه بعد شهرين فقط وكان الأسطول الأنكليزي يرسو في سلانيك والفرنسي في أزمير والروسي في سبستبول تأهباً لكل طارئ فزاد الأرمن من حركاتهم ضد الحكومة [1] .

سفير فرنسا يحاول خلق النزاع بين المذاهب الأسلامية

وجاء في رسالة السفير الفرنسي التي ذكرناها ما يلي : ((هل نستطيع إدخال الفرقة بين المسلمين .. لا ادري هل هو ممكن ؟ ولكن هذا السؤال يلح على خاطري على الدوام ، هل من الممكن إدخال عداوة مذهبية بين المسلمين ؟))

ثم يقول السفير : ((إذا أمكن خلق النزاع في الدين الأسلامي فان الأستيلاء على الأراضي التي يسكنها الأتراك في أوربا يكون سهلاً)) . وقد تمكن الأجانب من بث الخلاف بين السنة والعلويين ولازال الخلاف قائماً حتى يومنا هذا .

دسائس الأجانب وجرائم جماعة الأتحاد والترقي ضد الأرمن

واستطرد الدكتور فهد يقول : وهكذا تجدون إن الأجانب لم ترق لهم العلاقة الودية التي كانت تسود بين الأديان والقوميات والمذاهب في البلاد العثمانية ولم يرتاحوا للصلات الوثيقة التي كانت تربط أتباع هذه الطوائف فعملوا في القرن التاسع عشر على خلق الفرقة بينهم بواسطة العنصريين من الأتراك وعملوا على

---

(١) كتاب (العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب) تأليف محمد جميل بيهم .

تفكيك عرى الرابطة الأنسانية بينهم بواسطة الماسونيين والصهيونيين وأدعياء التتريك .

وتألفت في هذه الفترة جمعيات سرية كثيرة كانت تغذيها الصهيونية وتحركها الماسونية ومن أهم هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة وجمعية الأتحاد والترقي .. وجاء في كتاب The Rise of Nationality in The Balkans

تصاعد الفكرة القومية في البلقان / لندن ١٩١٧م الصفحات ١٣٤ — ١٣٥ [١] بشأن حركة الأتحاد والترقي ما يلي : ((إن العقول الحقيقية للحركة كانت عقولاً يهودية أو يهودية مسلمة ، وقد جاءت مساعداتها المالية من أغنياء (الدونمة) ومن يهود سلانيك ومن الرأسماليين العالميين أو شبه العالميين في فينا وبودابست وبرلين وربما في باريس و لندن أيضا)) .

وتمكن أتباع هذه الجمعية الذين كانوا يُسمون بالأتحاديين من السيطرة على البلاد وشؤونها وعدم الرجوع في أمور البلاد وشؤونها إلى السلطان عبدالحميد الذي كان في الحكم في عهد التدهور .. وبقي هذا حبيساً في قصر يبلدز يقضي أوقاته بالصلاة والتسبيح وأحيانا بالنجارة وصنع الأثاث .. لا يراجعونه ولا يشاورنه لا في صغيرة ولا في كبيرة وصار من الطراز الذي لا يحل ولا يربط .. ولم يكتف الأتحاديون بذلك بل قرروا خلعه .. فأرسلوا وفداً برئاسة صهيوني حيث ابلغوه بقرار الخلع ولم يجدوا جندياً واحداً يدافع عنه أو يحرسه .. ثم بعد ذلك نصبوا في مكانه سلطاناً آخر هو محمد رشاد (محمد الخامس) وهو شقيق السلطان عبدالحميد، (وسوف نتحدث عن هذه الأمور في جلسة أخرى) .

---

(١) كتاب (السلطان عبدالحميد الثاني) ص ٢٨٦ تأليف اورخان محمد علي

كان هدف الأتحاديين تقويض الحكم العثماني والقضاء على الخلافة وكانوا عنصريين يعادون الأقوام الأخرى.. لذا كانوا يثيرون النعرات القومية ويشعلون الفتن الداخلية فقامت الثورات في مختلف أرجاء البلاد ومن أهم تلك الثورات ما قام بها الأرمن .. فعمل الأتحاديون على إخماد هذه الثورات بقسوة وعنف .. ولم يكتفوا بإخماد هذه الثورات بل قاموا بمذابح كثيرة ضد الأرمن ابتداءً من سنة ١٨٩٤م وقتل في هذه المذابح عشرات الآلاف من الأرمن ومع مزيد الأسف فان الأتحاديين تمكنوا من استغلال سذاجة بعض الأكراد وخداعهم وإستعدائهم ضد الأرمن وزجهم في جرائم الذبح والتقتيل حيث اشترك عدد منهم وبالأخص من الأقطاعيين مع الأتحاديين في ضرب الأرمن .. وبذلك حشرت صفحة سوداء بين صفحات تاريخ الشعب الكردي البيضاء الناصعة .. ويا ليت المؤرخين والأدباء يتجنبون ذكر مثل هذه الأمور التي تبعث الأسى والألم في نفوس أحفاد أولئك المخدوعين والتي قد توقظ الكراهية النائمة بين الشعوب والطوائف .

وأود أن اذكر لكم بعض الحقائق المهمة التي يجب أن تعلموها وهي :

١. إن الشعب الكردي بصورة عامة استنكر هذه الأعمال .. وكان الأكراد في كثير من المدن التركية يؤون الأرمن ويخفونهم في بيوتهم إتقاء البطش بهم من قبل الأتحاديين وكانوا لا يبالون بتحريضات الأتحاديين ومن أهم الأمثلة على ذلك موقف الشيخ عبدالله النهري قائد الأنتفاضة العامة عام ١٨٨٠م والذي رفض التحريضات لأقامة مذبحة بين الأرمن في مدينة ورمي [1] .. ويقول الأستاذ

---

(١) كتاب (كردستان في سنوات الحرب العالية الأولى) الطبعة الثانية صفحة ٢٧٤ تأليف د. كمال مظهر .

عبدالعزيز ياملكي ((إن ثلاثة أرباع الأرمن الذين نجوا من المذابح نجوا بمساعدة الكرد)) .

٢. إن الشعب التركي برئ أيضا من مذابح الأرمن وهم كالشعب الكردي كانوا يساعدون الأرمن على الأختفاء من أنظار الأتحاديين في كثير من المدن وبالأخص في مدينة ارضروم وطرابزون فالحقيقة إن الأتحاديين وبالأخص الثالوث المجرم طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا زعماء جمعية الأتحاد والترقي هم الذين كانوا يقومون بهذه الفضائع ضد الأرمن وليس الشعب التركي .. ومن الجدير بالذكر هنا نص البرقية التي أرسلها طلعت باشا وزير الداخلية إلى والي حلب حيث يقول فيها : ((لقد أُبلغتم من قبل انه تقرر نهائيا حسب أوامر جمعية الأتحاد والترقي إبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا .. ومهما تكن الأجراءات التي ستتخذ شديدة وقاسية ينبغي وضع نهاية للأرمن .. لا تلقوا بالاً بأي صورة للعمر والوجدان والرجال والنساء)) [1] ولا أدري هل كان الذي يسمى طلعت باشا بشراً أم وحشاً كاسراً .

٣. إن الأجانب عملوا بشكل فعال في إشعال هذه المذابح ومنهم الألمان الذين يذكرهم المؤرخ الدكتور آفيتيان على ((إن ألمانيا اشتركت بشكل فعال ومباشر في إبادة أرامنة الأمبراطورية العثمانية)) مع العلم إن أنور باشا كان سندهم الأمين .

٤. ليس الأرمن هم وحدهم الذين تعرضوا لظلم الأتحاديين بل القوميات الأخرى أيضا تعرضوا لظلمهم .. فجمال باشا السفاح أقام مجزرة رهيبة في سوريا وقتل كثيراً من زعماء العرب بوحشية وقسوة كما إن كثيراً من الأكراد

---

(١) نفس المصدر ، ص ٢٧٨ .

أُعدموا بعد فشل ثورة عبدالسلام البرزاني وغيرها من الثورات الكردية والعربية .

٥. وبعد الحرب العالمية الأولى لم يتجرأ الثالوث طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا على مجابهة النقمة الشعبية التي أخذت بخناقهم فهربوا جميعاً من البلاد .

أنتقام الأرمن ضد الأكراد في راوندوز

لم يدرك الأرمن إن الأكراد الذين أشتركوا في مذابحهم ما كانوا يمثلون الشعب الكردي بل كانوا قلة مخدوعين بكلام الأتحاديين ، لذا فان الأرمن كانوا يضمرون الحقد ضد الأكراد من غير حق .. ومن مظاهر هذا الحقد أعمال الهدم والتقتيل التي جرت في رواندوز حينما احتلت القوات الروسية المدينة في عام ١٩١٦م في الحرب العالمية الأولى حينما انطلق الأرمن المتطوعون في الجيش الروسي يفتكون أمام أنظار الجنود الروس بسكان رواندوز حيث ألقوا كثيراً من الرجال والنساء والأطفال في نهر رواندوز وهم أحياء .. وهدموا أكثر المنازل الموجودة في المدينة ويقال أن كثيرات من النسوة ألقين بأنفسهن إلى أعماق الوادي خوفاً على أعراضهن .. وأنتشرت الأخبار المروعة عن هذه الأعمال في المدن الكردية الأخرى وأسرع سكان هذه المدن يتهيأون للهروب إلى المدن البعيدة أتقاء الخطر الذي يتوقعونه .. ولكن الخطر زال بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م حيث قررت حكومة الثورة أنسحاب الجيوش الروسية من الحروب الأستعمارية .

فلنسدل الستار على جنايات الماضي
ولنمزق الصفحات السوداء من تواريخنا

ثم قال الدكتور فهد: ((إننا نعيش الآن في أواخر القرن العشرين وصارت الدنيا كقرية صغيرة لا تفصل بين أجزائها أي حاجز .. فعلى الأنسان أن ينسى جرائم الماضي وليمزق الصفحات السوداء من التواريخ وليكن الجميع كأسرة واحدة في هذه القرية الصغيرة يربطهم الحب الأخوي والأتحاد الأنساني .. ويمكن أتخاذ الأتحاد الأوروبي نموذجاً لا بأس به لتطبيق هذا الكلام .. فالدول الأوربية التي خاضت حربين عالميتين بين بعضها البعض وقتل فيهما أكثر من ٧٠ مليوناً من البشر وشرد وجرح الملايين ودمرت المدن الكثيرة والمنشاءات الكبيرة . هذه الدول نسيت الماضي وأحزانها وهمومها وأتحدت مع بعضها البعض وغضت الطرف عن مآسي وأهوال تلك الحروب والمعارك .. فأذن لماذا لا نكون مثل شعوب دول أوربا ؟ ننسى الماضي ويصافح كل منا الآخر ويقبل بعضنا البعض ونجلس معاً نعمل يداً بيد لإسعاد شعوبنا وضماد جروحنا وحل مشاكلنا .

فليجلس العربي بجانب الكردي وهو بجانب التركي أو التركماني بجانبه المسيحي (سواء كان كاثوليكياً أو بروتستانتينياً أو ارمنيا أو غيرهم) ثم اليهودي فأتباع الديانات الأخرى .. مثلما دعا إليه رب السموات والأرض ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [1]

نحن أولى من شعوب أوربا لنسلك طريق الوحدة الأنسانية والأخوة البشرية .. فالشرق هو الذي أنجب الأنبياء والمرسلين جميعاً .. وكل الأنبياء

---

(١) سورة الروم .. الآية ٢٢ .

يدعون إلى التصافي والتسامح والصلح ويأمرون بالمعروف والخير وينهون عن الفرقة والخصام .. اللهم هل بلغت اللهم فاشهد)) .

الأيمان بالله وإسلام القلوب له

السيد فريد: ولكن كيف تفسر الآية الكريمة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1] .

د. فهد: إن أفضل جواب لسؤالك هذا هو ما كتبه الأستاذ فهمي هويدي في مجلة العربي وفيما يلي اقرأ لكم نص كلامه :

إن محمد عبده ورشيد رضا والشيخ دراز يرون إن الأسلام المقصود في الآية الكريمة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ هو ((الأيمان بالله وإسلام القلوب له والأيمان بالآخرة والعمل الصالح مع الأخلاص)) .

إن النص القرآني في هذا الموضع يبدأ بالآية : ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[2] ثم تجئ الآية ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . بهذا التصور فان آية ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ .. ﴾ لا تتعارض مع الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[3] ولا مبرر للقول بأنها منسوخة بالآية ((ومن يبتغ ..))

---

(١) سورة آل عمران .. الآية ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران .. الآية ٨٤ .

(٣) سورة البقرة .. الآية ٦٢ .

ويذهب الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه (الدين - بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان) إلى إن ((الأسلام في لغة القرآن ، ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء وأنتسب إليه كل أتباع الأنبياء)) ويستدل بقوله هكذا نرى نوحاً يقول لقومه ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[1] ، ويعقوب يوصي بنيه (فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2] ، وأبناء يعقوب يجيبون أباهم ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[3] ، وجاء في القرآن على لسان إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[4] ، وعلى لسان يوسف عليه السلام ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[5] ، وعلى لسان ملكة سبأ وقد آمنت ﴿ .. وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[6] ، وموسى يقول لقومه ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[7] ، والحواريون يقولون لعيسى ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[8] ، بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾[9].

---

(١) سورة يونس .. الآية ٧٢ .

(٢) سورة البقرة .. الآية ١٣٢ .

(٣) سورة البقرة .. الآية ١٣٣ .

(٤) سورة البقرة .. الآية ١٢٨ .

(٥) سورة يوسف .. الآية ١٠١ .

(٦) سورة النمل .. الآية ٤٤ .

(٧) سورة يونس .. الآية ٨٤ .

(٨) سورة آل عمران .. الآية ٥٢ .

(٩) سورة القصص .. الآية ٥٣ .

ويتبين من هذه الآيات البينات إن نوحاً ويعقوب وأبناء يعقوب وموسى والحواريين وعيسى وفريقاً من أهل الكتاب كانوا مسلمين وان المسلمين يؤمنون بهؤلاء جميعاً ويؤمنون ببقية الأنبياء والرسل أيضا .. وحاول الأسلام على تذكير أتباع جميع الديانات بذلك حتى يتوحدوا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [1] فجميعهم مسلمون فلماذا لا يتوحدون فيما بينهم ثم إن الهم واحد ومصدر التدين واحد والأنبياء جميعاً أجلاء ومعظمون والكتب السماوية كلها من عند الله والغاية اجتماع القلوب

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [2]

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [3]

الأكراد والعرب في عهد نمو الدولة العثمانية

وتابع الدكتور فهد كلامه قائلا : ((ونعود مرة أخرى إلى عهد نمو الدولة العثمانية فنجد إن الأكراد كانت لهم حقوق في هذا العهد كسائر أبناء الشعب وكان عدد كبير من موظفي أمانة أستنبول من الأكراد .. كما إن العثمانيين أقاموا ستة عشر إمارة كردية تتمتع بالحكم الذاتي واسع النطاق ..

---

(١) سورة الأنبياء .. الآية ١٠٧ .

(٢) سورة الشورى .. الآية ١٣ .

(٣) سورة آل عمران .. الآية ٦٤ .

أما العرب فقد كانوا مقربين من السلاطين وكان الجيش يضم عدداً كبيراً من الضباط العرب .. حتى إن العنصريين الأتراك كانوا يصفون سياسة الدولة الداخلية بأنها إسلامية تعطف على العرب . وقد تبوأ بعض رجالات العرب أعلى المناصب المدنية والعسكرية في عهود السلاطين كمحمود شوكت (من أصل عراقي) الذي أصبح قائداً للجيش ثم (صدراً أعظماً) وسليمان البستاني (من أصل لبناني) الذي كان لفترة طويلة وزيراً للزراعة في العاصمة أستنبول ، وأبو الهدى الصيادي (من أصل سوري) الذي كان مستشاراً للسلاطين .

وهكذا بالنسبة إلى بقية الملل والنحل والقوميات والأديان .

السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد النمو

يمكن وصف هذه السياسة بأنها كانت توسعية وقد ألحق العثمانيون مساحات واسعة من أوربا وآسيا وأفريقيا إلى بلادهم .. ففي أوربا وصلت حدودهم إلى فينا في أواسط أوربا وفي آسيا ضموا الجزيرة العربية والعراق وسورية وفلسطين إلى بلادهم وفي أفريقيا أخضعوا شمال أفريقيا إلى دولتهم .. وكانت معاملتهم مع سكان هذه البلدان في عهد النمو تتميز بالأخوة الأنسانية والتسامح الأسلامي وبعيداً عن العنصرية والتتريك والأرهاب .. وبلغت مساحة البلدان التي تحكمها الدولة العثمانية ملايين الكيلومترات المربعة .. ومن الجدير بالذكر إن الجزائر دخلت الدولة العثمانية في عهد النمو بأختيارها وكذلك أمراء لبنان وشريف مكة .

٢ . عهد التدهور

بدأ عهد التدهور في أواخر القرن السابع عشر حيث بدأ الأعداء بنشر الأفكار العنصرية والطورانية ومبادئ التتريك ومذاهب الماسونية بين الشعب

العثماني حتى يفتتوا تماسك الأمة ويفككوا الوحدة الأسلامية وينفثوا الحقد والكراهية بينهم .. ثم بدأت الصهيونية بوضع الدسائس ضد العثمانيين .. عندئذ بدأ الصرح الذي أقامته الدولة خلال قرون يتهدم تدريجياً .. أجتمعت جيوش النمسا وألمانيا وبولندا ودافعت عن فينا، واضطر العثمانيون بالأنسحاب .. وفي سنة ١٦٨٦م سقطت المجر وانفصلت عن الدولة العثمانية ثم أنسحب العثمانيون من كرواتيا وأوكرانيا وغيرها وتنازل العثمانيون عن شبه جزيرة القرم وقامت ثورات الأرمن [١] وثورة الأكراد بقيادة الشيخ عبدالله النهري الشمديني ١٨٧٨-١٨٨١م وثورة أخرى بقيادة الشيخ عبدالسلام البرزاني ١٩١٤م الذي كان يطلب تطبيق الشريعة الأسلامية في كردستان .. وقامت ثورة العرب بقيادة الشريف حسين .. واعترف الدستوريون العنصريون في عهد التدهور بالحماية البريطانية على الكويت وقطر والبحرين وامتيازات بريطانيا بالبصرة وسكتوا عن أحتلال بريطانيا لمصر وتسلُل الفرنسيين للشام وعن أحتلال ايطاليا طرابلس الغرب .. ولكن التخريب الأكبر الذي جناه الدستوريون هو أضطهادهم العرب ودفعهم للانفصال .

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤– ١٩١٨م سقطت الدولة العثمانية وتأسست على جزء منها جمهورية تركيا ..

السيد فريد: ولكن كيف تمكن اليهود من نشر العنصرية هناك ؟

د. فهد: أسس المثقفون الشباب من العثمانيين في القرن التاسع عشر جمعية سرية باسم (جميعة تركيا الفتاة) وكانت غايتهم إصلاح الوضع وإعادة الدولة إلى عصرها الزاهر .. وتمكن عدد من اليهود (الدونمة) من التغلغل في هذه

---

(١) حصلت ثورات الأرمن في ١٨٦٢ و ١٨٧٨ و ١٨٨٤م. د.كمال مظهر احمد في كتابه (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) ص ٢٤٧ ، الطبعة الثانية .

الجمعية والأنتساب إليها .. وكان هدف هؤلاء اليهود هو هدم الأمبراطورية العثمانية أنتقاماً من السلاطين الذين منعوا هجرة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لتأسيس كيان لهم هناك .. ولكن الحكومة علمت بذلك فأضطر المؤسسون إلى الهرب إلى باريس قبل أن تتخذ الحكومة الأجراءات ضدهم .

جمعية الأتحاد والترقي

ثم قال الدكتور فهد: أسس طالب ألباني في عام ١٨٨٩م جمعية باسم جمعية الأتحاد والترقي .. وكان هذا الطالب يدرس في المدرسة الطبية العسكرية في أستنبول وكان هدف هذه الجمعية هو عزل السلطان عبدالحميد .. وقد سبق أن زار هذا الطالب أحد المحافل الماسونية في ايطاليا وأقتبس منها معلومات عن تنظيماتها وتدرب على أيدي الماسونيين .. وألقت الحكومة العثمانية القبض على بعض أعضاء هذه الجمعية وقُدموا إلى المحاكمة وصدر الحكم بسجنهم ولكن السلطان عبدالحميد أصدر أمرا بالعفو عنهم بالرغم من إنهم اعترفوا بان هدفهم هو خلع السلطان .. لذا فان الجمعية أخذت تتسع ويزداد عدد المنتسبين إليها وتتلقى المساعدات من الدول الأوربية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية وبالأخص انكلترة وفرنسا ومن الجمعيات الماسونية التي تهيمن عليها الصهيونية الدولية .. وللمرة الثانية تتكرر العملية حيث يلقى القبض عليهم ويقدمون إلى المحاكمة ويسجنون ويعفو عنهم السلطان . تكررت العملية للمرة الثالثة فنفى قسم منهم إلى خارج البلاد ولكن أكثر المنفيين كانوا يهربون إلى فرنسا ويتجمعون هناك ويصدرون الجرائد والمنشورات ضد السلطان .. ثم أتفق الطرفان السلطان وزعماء الجمعية على وقف نشاط الجمعية مقابل تعيين هؤلاء الزعماء في مناصب في الدولة العثمانية .. ولكن اليهود والماسونيين في مدينة سلانيك

تمكنوا من نشر أفكار الجمعية بين العسكريين في الجيش الذي كان يرابط في هذه المدينة .. وكان الجيش الموجود في سلانيك يتألف من الأتراك ومتطوعين بلغاريين وألبانيين ومن يهود سلانيك .. والحقيقة إن هؤلاء المتطوعين لم يكونوا سوى أعضاء العصابات المقدونية التي حاربت الدولة العثمانية طيلة سنوات عديدة ..

وبعد أنتشار أفكار الأتحاد والترقي في الجيش بواسطة الماسونيين واليهود تقدم الجيش إلى أستنبول وخلعوا السلطان عبدالحميد ونفوه إلى سلانيك وأسكنوه مع عائلته في دار تعود إلى يهودي ..

يهودي يبلغ قرار الخلع إلى خليفة المسلمين

د.ناظم: من الذي أبلغ الخليفة بقرار الخلع ؟

د.فهد: في نيسان ١٩٠٩م حضر إلى قصر ييلدز في أستنبول وهو مقر الخليفة حضر الوفد المكلف بإبلاغ قرار الخلع إلى السلطان عبدالحميد وكان الوفد يتألف من :

١. عمانوئيل قره صو: يهودي من سلانيك طردوه من اسبانيا في حينه فالتجأ إلى بلاد العثمانيين من ظلم الأسبانيين فرحب به العثمانيون وسكن في سلانيك ثم صار من زعماء الماسونية في سلانيك والمحفل الماسوني الأيطالي .. ورافق هرتزل قبل سنين عندما قابل السلطان عبدالحميد ورجا منه السماح لليهود بتأسيس كيان لهم في فلسطين فطردهما السلطان .. وبعد سنين أنتمى قره صو إلى جميعة الأتحاد والترقي وألف مع آخرين عدة كتب لترسيخ العنصرية والتتريك والطورانية .

٢. حاييم ناحوم أفندي حاخام الجالية اليهودية في تركيا .

٣. آرام أفندي وهو ارمني وكان عضواً في مجلس المبعوثان .

٤. ضابط برتبة فريق .

٥. ضابط برتبة لواء

ونصب الأتحاديون محمد رشاد الملقب ((محمد الخامس)) سلطاناً على الدولة العثمانية ومنذ ذلك الحين أي منذ عام ١٩٠٩م زادت سيطرة الأتحاديين على الحكم . وانقلب الحكم إلى عنصرية قومية ..

وكرد فعل أخذت القوميات الأخرى كما ذكرت لكم بالمطالبة بالحقوق القومية والمطالبة بالأستقلال .. وقامت ثورات عديدة في مختلف أنحاء البلاد وانفصلت أجزاء مهمة من الدولة واستقلت [١] .

وبعد أن نجحت جمعية الأتحاد والترقي في الأطاحة بحكم عبدالحميد ومن ثم في الأستيلاء على السلطة بدون منازع تقدم الصهاينة إلى الأتحاديين برغبتهم في أن تعترف الجمعية بفلسطين وطناً قومياً لليهود ..

وفي وزارة الأنقلاب ١٩١٣م نال الصهيونيون تحت قناع الوطنية التركية على أربعة مقاعد وزارية :

١. الأشغال العامة واشغلها بساريا أفندي .

٢. التجارة والزراعة واشغلها نسيم مازلياح .

٣. البوستة والتلغراف واشغلها اوسقان أفندي .

---

(١) بمناسبة ضم ولاية الموصل إلى العراق بقرار مجلس عصبة الأمم في ١٩٢٥م أقامت دار الأعتماد البريطانية وليمة رسمية حضرها الملك فيصل ملك العراق وألقى الملك كلمة قال فيها : ((تعلمون إن من اكبر العوامل التي ساقت العرب ضد الترك هو ما راوه من رغبتهم في تتريك العرب.. ولاشك في ان هذه الفكرة كانت من اكبر العوامل التي صارت سبباً لتمزيق شمل الأمبراطورية العثمانية))، كتاب (الكرد والحق) تأليف لوسيان رمبو .

٤. المالية واشغلها جاويد أفندي وهو من الدونمة .

أما الأكراد فلم ينالوا أية وزارة بالرغم من إن ستة عشر إقليما في الأناضول كانت كردية .. وكذلك العرب الذين كانوا يشكلون نصف سكان الدولة العثمانية لم ينالوا أية وزارة اللهم إلا سليمان البستاني الذي أستقال في ١٩١٤م ..

واندلعت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م وأرادت الدولة العثمانية أن تتحاشى التورط في هذه الحرب والوقوف بالحياد غير أن الصهيونية والماسونية وأعداء الدولة دبرت مؤامرة لتوريطها بدخول الحرب .

توريط الدولة العثمانية بدخول الحرب

وقال الدكتور فهد: كانت الدولة العثمانية تعتمد على ألمانيا في تدريب وتقوية جيشها منذ زمن بعيد .. حيث استقدمت عدداً كبيراً من خبراء وضباط الجيش الألماني إلى البلاد العثمانية .. وكان هؤلاء الضباط مسيطرين على شؤون الجيش العثماني فعندما اندلعت الحرب العالمية في ١٩١٤م ولاحظ اليهود إن الدولة العثمانية تتخذ جانب الحياد اتصلوا بالضباط الألمان الذين يعملون في الجيش العثماني وطلبوا منهم العمل على استفزاز الحلفاء لأجل إشعال الحرب بينهم وبين العثمانيين وتم ذلك بالشكل التالي :

١. أمر قائد المدفعية العثمانية التي كانت في البحر الأسود وكان ألمانيا بضرب الموانئ الروسية الواقعة على البحر بالمدافع بدون موافقة رئاسة أركان الجيش العثماني فاعتبرت روسيا هذا العمل اعتداءً عليها وأعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية ..

٢. منع الضباط الألمان الموجودون في المضايق التركية من مرور سفن الحلفاء الحربية من هذه المضايق في أول أيام الحرب وبدون علم الدولة العثمانية وبدون موافقة رئاسة أركان الجيش العثماني فاندلعت الحرب بين الجيش العثماني وجيوش الحلفاء .. وأعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية التي اضطرت بدورها إلى دخول الحرب .. ونتيجة الحرب معروفة وهي تفكيك البلاد العثمانية والقضاء عليها وقيام الجمهورية التركية على جزء من أرضها الواسعة السابقة .. وفتح المجال أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيث كان عدد اليهود لا يتجاوز عشرة في المائة فقط من سكان فلسطين عندما انتهى حكم العثمانيين .. لان العثمانيين كانوا يمنعون دخول اليهود إلى فلسطين وسيناء للإقامة فيهما ويسمحون لهم بزيارة الأماكن المقدسة ويحددون مدة بقائهم فيها بثلاثة أشهر فقط ..

فيا أخي الدكتور ناظم هذا هو جواب سؤالك الذي وجهته لي في الجلسة الماضية وكان (كيف تمكن اليهود من القضاء على الدولة العثمانية ؟) .

السيد فريد: قلتم إن قره صو اليهودي الأسباني مع يهود آخرين ألفوا عدة كتب حول العنصرية والتتريك والطورانية فمن هم هؤلاء الأدباء ؟

د.فهد: إن أدباء وعلماء اليهود الأوربيين والمحليين في الدولة العثمانية ألفوا عدداً من الكتب في مثل هذه المواضيع.. واذكر لكم أسماء اليهود الأوربيين الذين اشتهروا بتأليف الكتب عن أصول الفكرة القومية الطورانية وهذه الأسماء مذكورة في كتاب (المعاصرة في تركيا ، تأليف نيازي بركس) والمؤلف أستاذ بجامعة ماكجل بكندا :

١. لوملي دافيد .

٢. ليون كاهون .

٣. ارمينيوس فامبري .

ومن اليهود المحليين :

١. قره صو .

٢. موئيز كوهين

٣. ابراهيم فالانتي .

واذكر لكم أسماء الكتب التي ألفها واحد منهم فقط وهو موئيز كوهين مع العلم إن جميع الكتب التي ألفها موئيز كوهين وزملاؤه من اليهود يدعو إلى العنصرية ويحارب الأسلام ويثير الكراهية بين الشعب التركي والشعوب الأسلامية الأخرى :

١. كتاب (ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب) وهذا الكتاب صدر في أستنبول عام ١٩١٤م وجاء فيه (من الألزم أن يتحد جميع الأتراك في سبيل سمو الجنس التركي) فهو يدعو إلى العنصرية بكل صراحة في الوقت الذي يزدريها كل العالم ..

٢. كتاب (الطورانية) ونشر في أستنبول عالم ١٩١٤م ، كان لهذا الكتاب تأثير واضح في ضباط الأتحاد والترقي مثل جمال باشا وأنور باشا.. وقد أثرت في أنور باشا فكرة الطورانية بدرجة كبيرة ، بحيث ترك ميادين القتال الرئيسية أثناء الحرب العالمية الأولى ووجه وهو وزير الحربية العثمانية الجيوش لتحرير منطقة طوران في روسيا وكانت النتيجة إن مات بفعل العوامل الطبيعية في شتاء روسيا ثمانون ألف ضابط

وجندي عثماني من خيرة القوات العثمانية وتقهقر الجيوش التي حاربت في ميادين القتال الرئيسية .

٣. كتاب (سياسة التتريك) وصدر في أستنبول عام ١٩٢٨م ويبحث هذا الكتاب مسألة تتريك العناصر غير التركية .

٤. كتاب (الكمالية) صدر في عام ١٩٣٦م وفيه مقال بعنوان (فلتسقط الشريعة) ويقصد الشريعة الأسلامية ..

٥. كتاب (الروح التركية) صدر في أستنبول عام ١٩٤٤م ويقول هذا اليهودي في كتابه هذا (مبدأ العلمانية واحد من الأعمدة الرئيسية في تركيا الجديدة .. إن الأتراك بالفطرة ليسوا في حاجة ماسة إلى الدين ولم يكونوا يهتمون أبدا بالعقائد الدينية) .

ستكون إسرائيل أغنى دولة في العالم

د.ناظم: قلتم في الجلسة الماضية (إن الحل الصحيح والعادل لمشكلة فلسطين هو الحل الذي تقدم به تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني باسم الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣م وهو تسليم إقليم واسع طيب الهواء خصب الأرض في اوغندة [١] إلى المنظمة الصهيونية لينشئ اليهود لهم وطناً قومياً) ولكن أريد أن اعرف رأيك كيف يمكن تنفيذ هذا الحل من الناحية العملية في الوقت الحاضر ؟

د.فهد:

---

(١) فإذا لم توافق الحكومة الأوغندية الآن على ذلك فأنني اعتقد إن دولاً اخرى كاستراليا وكندا وارجنتين تقبل بتخصيص ارض بمساحة مناسبة في بلادهم لإقامة وطن قومي لليهود وذلك بدافع التعاون مع المحافل الدولية ولأجل حل مشكلة اليهود التي تشغل العالم منذ عقود طويلة بدون جدوى .

١) قبل كل شيء يجب على مجلس الأمن أن يقرر أنه بالرغم من استمرار النزاع بين إسرائيل والعرب منذ أكثر من نصف قرن وبالرغم من الأتفاقيات العديدة وقرارات المنظمات الدولية والحروب الثلاثة التي نشبت بينهما فان جذوة هذا النزاع لم تخمد بل زادت اتقاداً لذا فان استمرار هذا النزاع من شأنه أن يعرض حفظ السلم والأمن العالمي للخطر ويصدر مجلس الأمن هذا القرار على ضوء المادة (٣٤) من ميثاق الأمم المتحدة .

٢) يجري أعضاء مجلس الأمن الدائميون وغير الدائميين مشاورات فيما بينهم لحل هذه المشكلة حلاً جذرياً بتخصيص إقليم في اوغندة كما جاء في اقتراح تشمبرلين أو أرجنتين أو كندا أو استراليا أو أي بلد آخر يقبل التعاون مع المجلس مقابل تعويض عادل مادي وتعويض اقتصادي مع العلم إن كلاً من كندا والبرازيل عرضتا استعدادهما في حينه لتخصيص جزء من الأرض في بلدانهم لأقامة وطن قومي لليهود عليها .

٣) يقدم مجلس الأمن قراره النهائي إلى هيئة الأمم المتحدة التي تقرر إلزام إسرائيل نقل دولتها إلى ذلك الإقليم .. وتؤلف منظمة تختص بتنفيذ هذه العملية وتسمى (منظمة السلم الفلسطيني الأسرائيلي) .

٤) ويبدو إن هذا الحل خيالي وصعب التنفيذ وأنا أقول إن الأنسان الذي تمكن من المشي على وجه القمر وتمكن من استنساخ حيوان من خلية واحدة وتمكن من اختراع الأنترنيت لا يصعب عليه تنفيذ هذه الخطة . بشرط تعويض إسرائيل عن جميع حقوقه ..

٥) تطلب هيئة الأمم المتحدة من جميع الدول وبالأخص الدول العربية والأسلامية التبرع بأرصدتها الموجودة في المصارف العالمية لتنفيذ هذه

العملية .. وفي حالة عدم كفايتها فعلى الدول الغنية التبرع بالنقص الحاصل .

٦) تقوم لجان فنية تقدير أثمان الأموال غير المنقولة كالمستشفيات والمدارس وأبنية الدوائر الرسمية والكنائس وتسلم هذه الأبنية إلى السلطة الفلسطينية .. تقوم لجان أخرى بتقدير أثمان الفنادق والأسواق والعمارات التجارية وما شابه وتسلم الأبنية إلى الدول التي تبرعت بأرصدتها أو ساهمت بالتبرع لتقم باستغلالها .. وتقوم لجان أخرى بتقدير أثمان العمارات السكنية والدور الجديدة وما شابه وتوزع على الفلسطينيين المشردين الذين يسكنون المخيمات حالياً أو الذين يعيشون في الغربة .. وتسلم جميع هذه المبالغ إلى إسرائيل .. أما الدور التي اغتصبها الأسرائيليون في السنين الماضية ورموا أصحابها في الطرقات فتعاد إلى أصحابها بدون تعويض .

٧) تعقد جميع الدول العربية اتفاقيات تجارية واقتصادية وسياحية وسياسية مع إسرائيل الجديدة وتتبادل السفراء معها. وهذه الخطوة تجعل إسرائيل الجديدة في المستقبل القريب أغنى دولة في العالم وتحقق أمنيتها وآمالها الحقيقية في الثروة التي كانت تسعى إليها عندما سيطرت على فلسطين .. أما الأدعاء بأرض الميعاد وشعب الله المختار وهيكل سليمان وما شابه من هذا الكلام ، فقد ألغي هذا الكلام بمجئ سيدنا المسيح وقد سبق إن ذكرت لكم أن قداسة البابا بيوس العاشر قال لهرتزل حينما زاره هذا الأخير في ١٩٠٣م (إن اليهودية قد حلت محلها المسيحية) وان علماء اليهود يعلمون ذلك جيداً ولكنهم لا يعلنونها بل يبثون مثل هذه الأدعاءات (ارض الميعاد وشعب الله المختار وهيكل سليمان) بين

الدهماء من اليهود حتى يثيروا حماستهم في حروبهم الظالمة وحتى يتوحدوا فيما بينهم على هذا الأساس .. مع العلم إن الرومانيين احرقوا الهيكل في عام ٧٠ ق.م. وحرثوا أرضها وزرعوها حتى لا يبق أي اثر للهيكل .. وان اليهود شيدوا هيكلاً آخر غير هيكل سليمان وفي موقع غير الموقع الأصلي.

٨) تخير أنسال اليهود الذين كانوا في فلسطين سنة ١٩١٧م بين أن يبقوا في فلسطين مع ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة (عدا الممتلكات المغتصبة) أو الأرتحال إلى إسرائيل الجديدة مع تعويضهم عن أموالهم غير المنقولة . ويجوز لليهود أن يزوروا الأماكن المقدسة متى شاؤوا مثل المسيحيين والمسلمين الذين يأتون إليها من كافة أنحاء العالم ..

٩) تدمر منظمة السلم الفلسطيني الأسرائيلي بواسطة خبراء من الأمم المتحدة جميع أسلحة الدمار الشامل التي تملكها إسرائيل من الأسلحة النووية والبايولوجية والكيمياوية والصواريخ وغيرها ..

هذه هي الخطوط الرئيسية التي اعتقد بصحتها لتأسيس إسرائيل غنية زاهرة جديدة خالية من نوازع الشر والعدوان والغدر ..

ويمكن تنقيح وتعديل وتبديل هذه الخطوات حسب آراء الأمم والشعوب التي تحب السلام والوئام وتمقت الحرب والنزاع وحسب آراء المنظمات الدولية .. ويجب أن يتعاون العالم كله بجد ونشاط في تنفيذ العملية بالسرعة الممكنة .. لأن نتيجة العملية هي في صالح إسرائيل بالدرجة الأولى وصالح جميع شعوب العالم وليس في صالح الشعب العربي فقط .

وسوف تتغير بعد تنفيذ هذه العملية هذه الدنيا البائسة المليئة بالكوارث والمشاكل والأحزان إلى دنيا باسمة مليئة بالأيمان والأخوة والسلام ..

يقول كارل ماركس [1] الفيلسوف اليهودي الألماني : ((المال هو إله إسرائيل المطماع))

ويقول أيضا ((والحق إن العصر الحديث بتحرره من المتاجرة والمال ، وبالتالي من اليهودية الواقعية والعملية سوف يحرر نفسه بنفسه)) [2]

فإذا كانت الخطة التي عرضتها تحول إسرائيل إلى أغنى دولة في العالم فلماذا لا ترحب إسرائيل بهذه الخطة ؟

دولة إبراهيم

وإذا تعذر تنفيذ هذا الحل فهناك حل آخر ديمقراطي عادل وهو تأسيس دولة موحدة تضم اليهود والمسلمين وتشمل جميع أنحاء فلسطين وتكون بأسم (دولة إبراهيم) بدلاً من دولة إسرائيل .. مع العلم إن إسرائيل هو اسم النبى يعقوب ويخص اليهود فقط بينما إبراهيم هو اسم النبى ابراهيم وهو جد العرب كما هو جد اليهود .. ويجب تشكيل الحكومة بعد إجراء انتخابات حرة ديمقراطية و قبول نتائج الأنتخابات على أن يتم كل ذلك بقرارات من المحافل الدولية وتحت إشرافها حتى لا يفسح المجال لتراجع أي طرف من النتائج .

---

(١) كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣م) فيلسوف الشيوعية المعاصرة من اصل يهودي الماني – اصدر مع انجلز الوثيقة الشيوعية الأولى كان على صلة بالثورات الفاشلة التي اجتاحت ممالك أوربا الغربية والوسطى في عام ١٨٤٨م وما بعدها ، أصدر الجزء الأول من كتابه رأس المال في ١٨٦٧ ووضع اساس الأشتراكية العلمية .

(٢) المسألة اليهودية – تأليف كارل ماركس .

الفصل الرابع
الدين في المجتمع الغربي ومواضيع أخرى

د.ناظم: نفهم من كلامك إن الهدف الرئيسي لتأسيس عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة كان إنقاذ الإنسانية من ويلات الحرب ومنح الحقوق الأساسية للإنسان وتحقيق العدالة والمساواة بين بني البشر ورفع مستوى الحياة لجميع الشعوب . ولكن لم تتحقق أي من هذه الأهداف أي لم يصل الإنسان إلى النظام العالمي الجديد المطلوب فإذن ما هو العلاج ؟

د.فهد: العلاج هو كما قلت سابقاً إن النظام العالمي الجديد يجب أن يستند إلى قوة روحية ولا شيء غير الدين يستطيع أن يمنح هذه القوة.. وكل الأديان تدعو إلى المحبة والسلام والرحمة .. ويجب أن يكون الهدف الرئيسي للنظام العالمي الجديد هو الإيمان بالله وترسيخ الإنسانية بين البشر بمختلف أديانهم وقومياتهم وعناصرهم .

د.ناظم: ولكن حضارة الغرب قامت على مبدأ العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة وعن حياة المجتمع منذ عقود طويلة من السنين فكيف يمكن توجيه شعوبها نحو الإيمان ؟

د.فهد: إذا نظرنا إلى الأوضاع في الدول الغربية بإمعان ودقة نجد إن روح الدين سائدة في مجتمعاتها .. واذكر لكم أمثلة على ذلك:

١. أعلام أكثر الدول الغربية تحمل شكل الصليب بصورة واضحة كأعلام اليونان وكندا واستراليا ونيوزيلندة وسويسرة والدانمارك والسويد وبريطانيا والنرويج وايسلندة .

٢. وليس هناك من ديانة في العصور الحديثة نشط مبشروها ودعاتها في أرجاء العالم مثلما نشطت المسيحية ديانة الغرب .. وقد انتشرت

المسيحية في القرون الأخيرة انتشاراً فاق أضعافا مضاعفة كل ما أحرزته من نجاح منذ قرنها الأول .. وكل هذا قد تم في نفس الفترة التي انتصرت فيها العلمانية على الكنيسة منذ حوالي أربعة قرون .

٣. إن ٣٥ حزباً من الأحزاب الموجودة في أوربا تنتمي إلى بعض المفاهيم الدينية وهي ذات صبغة دينية.. ومثل هذه الأحزاب توجد في ١٧ بلداً أوربيا ومن بين هذه البلدان ألمانيا وهولندة وسويسرة والنرويج وفرنسا وايطاليا والنمسا.

٤. إن أكثر الفائزين في الانتخابات التي جرت لبرلمان الاتحاد الأوربي في حزيران و يوليو ١٩٩٩م كانوا من الأحزاب المسيحية الديمقراطية وقد منيت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بفشل ذريع في هذه الانتخابات .

٥. إن الدولار الأمريكي يحمل شعار (على الله نتوكل) IN GOD WE TRUST .

٦. واقترحت إحدى لجان الكونكرس الأمريكي أن يكون الإيمان بالله من شروط الألتحاق بالخدمة العامة .

٧. أوصت لجنة التعليم لمدينة نيويورك بتشجيع الإيمان بالله في المدارس العامة الحكومية .

٨. وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر خمسون محطة تلفزيونية مسيحية .. وما يزيد عن ١٣٠٠ محطة إذاعة مسيحية .. ويدفع الأغنياء تبرعات سنوية سخية تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار إلى الهيئات الدينية الرئيسية .

فالقول (بأن أوربا والغرب عامة تخلوا عن دينهم فلنفعل مثلهم) قول فيه من الخطورة أكثر مما فيه من الجهل .. فإن نهضة أوربا الحديثة نهضة قائمة

في جوهرها على ثورة دينية سعت إلى السيطرة على العالم لا بالآلات والأسلحة فحسب وإنما بالفكر والأرتكاز على المقومات الروحية للشخصية الأوربية .

د.ناظم: ليت مسؤولي الحكومة في تركيا يسمعون هذا الكلام الذي تفضلتم به حتى يعلموا مدى الأخطاء التي اقترفوها ضد المتدينين باسم العلمانية وحتى يقفوا موقفاً لائقاً بشأن الدين كما يقفه المسؤولون في أوربا بشأن الدين بالرغم من إن دساتيرها تنص بأنها علمانية .

والآن أريد أن أسأل أين تمارس البعثات التبشيرية نشاطاتها ؟

وهل تمكنت هذه البعثات من نشر وصايا السيد المسيح بين الذين لا يؤمنون بالسيد المسيح؟

تعاون المسيحية عند ظهور الأسلام

د.فهد: قبل أن أجيبك على هذا السؤال أريد أن اذكر باختصار تعاون المسيحية مع الأسلام عند ظهوره وخلال العصور اللاحقة .. ولأجل ألا أطيل عليكم الحديث اذكر هذه العلاقة في النقاط التالية :

١. بعد نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عاد إلى داره فأخبر زوجته السيدة خديجة بذلك فأنطلقت خديجة حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل - وهو إبن عم خديجة - وكان هذا مسيحياً وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السن قد عمى بصره .. فلما سمع الخبر قال: ((هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك)) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أوَ مخرجيَّ هم ؟)) قال: ((نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي .. وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً)) ثم لم يلبث ورقة أن توفي .

فهذا أول شخص مسيحي ألتقى به الرسول فأدرك صدق رسالته وشجعه وتمنى أن يعيش حتى ينصره ويؤازره .

٢. أخذ محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس في مكة إلى الدين الجديد والعقيدة الإلهية ولم يستجب له إلا القليل فذهب إلى الطائف مشياً على الإقدام وهي المدينة التي تبعد عن مكة ٨٠ كيلومتراً ومكث فيها عشرة أيام يدعو السكان في تلك المدينة إلى نبذ الأصنام والأيمان بالله خالق كل شيء ولكنهم لم يستجيبوا له بل علّموا سفهاءهم أن يرموه بالحجارة فسالت الدماء من قدميه ووصل إلى بستان خارج المدينة فجلس حزيناً في ظل شجرة ليستريح من العناء الذي لقيه وهناك جاءه غلام مسيحي وأعطاه قطفا من العنب فمد يده إليه قائلاً بسم الله ثم أكل ..

فقال الغلام : ((إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة))

فقال له النبي : ((من أي البلاد أنت ؟))

فقال له الغلام : ((أنا نصراني من نينوى))

فقال الرسول : ((أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟))

قال : ((وما يدريك ما يونس ؟))

فقال الرسول : ((ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي)) .

فأكب الغلام على يدي رسول الله ورجليه يقبلهما ..

هذه صورة أخرى لمسيحي آخر يصدق الرسول في أول لقاء به .

٣. اشتد الاضطهاد الذي كان المسلمون يلقونه من الكافرين فأمر الرسول بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة هرباً من الاضطهاد والتعذيب وقال لهم ((إن فيها ملكاً لا يُظلم أحد عنده)) .

فهاجر عدد من المسلمين إلى هناك .. ولم يمكث أولئك المهاجرون طويلاً حتى ترامت إليهم الأخبار بأن المشركين هادنوا الأسلام وتركوا أهله أحرارا ، وان الإيذاء القديم أنقطع فلا بأس عليهم أن عادوا فعادوا ولما وصلوا إلى مكة عرفوا إن المشركين لا يزالون في غيهم يعمهون وإنهم يعذبون المسلمين أشد العذاب .. فرجعوا إلى الحبشة مع عدد جديد من المسلمين المعذبين ووجدوا عند نجاشي الحبشة ما يبغون من أمان وطيب جوار وكرم وفادة . وكان النجاشي ملكاً مسيحياً ورجل دين.. بعث المشركون الكافرون وفداً إلى النجاشي محملاً بالهدايا والتحف كي يطرد المسلمين من الحبشة.. ولكن النجاشي طلب من المهاجرين أن يقابلوه .. فحضروا فقال لهم النجاشي: ((ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الناس ؟))

فقال جعفر بن أبي طالب وهو احد المهاجرين:

((أيها الملك .. كنا أهل جاهلية .. نعبد الأصنام .. ونأكل الميتة ونأتي الفواحش .. ونقطع الأرحام .. ونسيء الجوار .. ويأكل القوي منا الضعيف ..

حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه.. فدعانا لتوحيد الله .. وان لا نشرك به شيئاً .. ونخلع ما كنا نعبد الأصنام.. وأمرنا بصدق الحديث .. وإداء الأمانة وصلة الرحم .. وحسن الجوار .. والكف عن المحارم والدماء .. ونهانا عن الفواحش .. وقول الزور .. وأكل مال اليتيم .. وأمرنا بالصلاة والصيام (وعدد عليه أمور الأسلام)..

فآمنا به.. وصدقناه .. وحرمنا ما حرم علينا .. وحللنا ما أحل لنا .. فتعدى علينا قومنا .. فعذبونا .. وفتنونا عن ديننا .. ليردونا إلى عبادة الأوثان .. فلما قهرونا وظلمونا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك .. واخترناك على من سواك .. ورجونا أن لا نُظلم عندك ..))

فقال النجاشي: ((هل معك ما جاء به عن الله شيء ؟))

قال: ((نعم)) وقرأ عليه سطراً من ((كهيعص ..)) .. فبكى النجاشي وبكى أساقفته .. وقال النجاشي: ((إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة)).. والتفت إلى وفد المشركين وكان مؤلفاً من شخصين فقال لهما: ((انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً)).

فلما كان الغد قال أحد هذين الشخصين للنجاشي: ((إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً)) .

فسأل النجاشي المسلمين عن قولهم في المسيح عليه السلام..

فقال جعفر: ((نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ، هو عبدالله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول)) .

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ((والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت قدر هذا العود)) ، وقال للمسلمين: ((اذهبوا فانتم آمنون ما أحب أن لي جبلاً من ذهب وإنني آذيت رجلاً منكم)) .

ورد هدايا قريش وأقام المسلمون عنده بخير دار ..

وفي الأيام التي قضاها المسلمون في الحبشة ظهر رجل آخر في الحبشة ينازع النجاشي في ملكه فدارت الحرب بينهما وأرسل المسلمون الزبير بن العوام إلى ساحة المعركة ليستجلي الأخبار وأخذوا يدعون الله للنجاشي بالأنتصار على عدوه ويرفعون أيديهم إلى السماء يلحون بالدعاء وفي هذه الأثناء طلع الزبير من بعيد فألمح بثوبه وهو يقول : ((ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي)) .

ما أروع هذا الحب بين النجاشي المسيحي وبين المسلمين.. وهذا هو الشخص الثالث الذي صدق النبى محمد ودافع عن المسلمين وحماهم ورد كيد الكافرين عنهم ..

٤. وعندما توفي النجاشي نعاه النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وقال : ((إن أخاً لكم بالحبشة قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه)) [١].

قالوا : ((نصلي على رجل ليس بمسلم)) .. خرج النبى إلى الصحراء وصف المسلمين وصلى عليه .. وقال أيضاً ((أستغفروا لأخيكم)) فقال أحدهم من الذين لم يفهموا إن الأسلام دين إنساني وعالمي : ((يأمرنا أن نستغفر لعلج مات بأرض الحبشة)) فنزلت الآية ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ [٢].

٥. واستمرت رابطة الحب والود والتعاون بين عقلاء المسلمين وعقلاء المسيحيين في مختلف العصور وتظهر علامات هذه الرابطة بأجلى صورها في حرب القادسية التي دارت بين المسلمين والفرس حيث اشتركت العشائر المسيحية العراقية بجانب المسلمين في هذه الحرب ..

وكذلك فان مسيحي مصر وقفوا بجانب المسلمين ضد الروم عند زحف الجيوش الإسلامية في الأراضي المصرية .. ومثل هذه الحوادث كثيرة لا أريد أن أطيل البحث عنها.. ولكنني أريد أن اذكر بعض الشيء عن تعاون الأقباط مع الجماعة المسلمة المجاهدة في مصر في القرن العشرين ، فقد كان الأقباط يقدمون التبرعات السخية لهذه الجماعة في الأربعينيات وكان القساوسة يزورون الجماعة في المناسبات الدينية ، فمن هؤلاء المتبرعين أتذكر وهيب دوسى المحامي والأستاذ لويس فانوس ، وكان بعضهم يشتركون في لجان الجماعة في مختلف الأنشطة ويشتركون في منظمة الجوالة التابعة للجماعة .. وقد أُعتقل عدد من الأقباط مع أعضاء هذه الجماعة عندما بدأت الحكومة المصرية آنذاك بتنفيذ

---

(١) تفسير الجلالين في تفسيره للآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٢) سورة آل عمران.. الآية ١٩٩ .

أوامر سفراء انكلترة وفرنسا والقائم بأعمال الولايات المتحدة حيث اجتمع هؤلاء الثلاثة في فايد بعد حرب عام ١٩٤٨م التي دارت بين الفلسطينين والصهاينة وبعد أن أرهبهم الروح الفدائية التي كانوا يتحلون بها في تلك الحرب ، طلبوا من الحكومة المصرية حل هذه الجماعة ومنع نشاطاتها .. لم تكتف الحكومة المصرية بحل الجماعة وأعتقال أعضائها وتعذيبهم وقتلهم بل أقترفت جريمة كبرى أشد هولاً وأكبر ظلماً ، حيث قتلت مرشدهم العام .. وإمعاناً في القهر والقسوة فقد منع المسؤولون أن يشترك احد في غسل جسده الطاهر وأجبروا أباه الشيخ الكبير أن يقوم هو بذلك فأختلطت دموع الأب المفجوع بالماء الذي يغسل به أبنه الشهيد وهو يشكو الظالمين إلى الله المنتقم القهار .. ثم منعوا الناس من الأشتراك في التشييع ومنعوهم أن يحملوا الجنازة فحملها أبوه وثلاث نسوة من أهله .. وعندما شاهد مكرم عبيد باشا القبطي المسيحي هذا المنظر الأليم تدفقت دموعه وهرع نحو الموكب الحزين وأشترك في حمل الجنازة إلى مثواه الأخير.. وألتحق الشهيد المرشد العام بسيدنا الحسين الذي أستشهد في سبيل الأسلام والحق .

٦. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على إن المسلم المؤمن يؤمن بجميع الأنبياء وبجميع الكتب التي نزلت عليهم ولنذكر آية واحدة منها ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة.. الآية ١٣٦ .

وتوجد أحاديث كثيرة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم تؤكد بأن إيمان المسلم لا يكتمل ما لم يؤمن بجميع الأنبياء وبالكتب التي نزلت عليهم .. ومثال على ذلك سُئل النبى (أخبرني عن الإيمان) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) ، فإذا كان المسلم يؤمن بالسيد المسيح ويؤمن بالإنجيل فما الداعي إلى نشر المبشرين بينهم ؟ وما الداعي إلى إرسال ٦٥٠٠ مبشر للعمل في اندنوسيا وبنكلاديش والفلبين وباكستان مع توفير إمكانيات مالية غير محددة لهم ووسائل إعلامية مختلفة ؟

يبلغ عدد سكان الكرة الأرضية الآن ونحن في سنة ١٩٩٩م أكثر من ستة مليارات من البشر .. منهم ما يقارب المليار فقط مسلمون وأكثر من مليار من المسيحيين .. والأربعة مليارات الباقية يحتاجون إلى إرشادهم إلى الله وهديهم للتمسك بأوامر الله .. فلماذا لا يعمل هؤلاء المبشرون في إرشاد هذه المليارات الأربعة إلى الله وإلى الإيمان به وإتباع سبيل الرشاد والخير والابتعاد عن الضلال والشر بدلاً من أعمالهم الحالية ؟

المعتقدات الشاذة

وأردف الدكتور فهد يقول: في الدنيا الآن معتقدات غريبة عجيبة فكان على المبشرين أن يبذلوا جهودهم لتصحيح هذه المعتقدات وكأمثلة أذكر عدداً من هذه المعتقدات:

١. توجد مناطق غرب اوغندة تشهد بأستمرار حوادث أكل لحوم البشر والقتل كنوع من الطقوس الوثنية إذ يتم التضحية بأطفالهم ألتماساً لعون الآلهة في الأعمال التجارية ..

٢. توجد في سويسرا طائفة تسمى (طائفة الرائيلية) يزيد عددهم على ٥٠ ألفا قاموا بمظاهرة طالبوا بسفارة لسكان الفضاء على الأرض ويعتقدون إن الحياة على الأرض هي من صنع أخصائيين في علم الوراثة جاءوا من عالم آخر وهم يمارسون طقوساً ملحدة و الجنس الجماعي .

٣. توجد في ولاية كاليفورنيا بأمريكا جماعة يسمون أنفسهم جماعة بوابة السماء ويؤمنون بان الجسد هو العدو الحقيقي لكل باحث عن السمو والارتقاء .. ويمارسون الانتحار الجماعي ففي أيار ١٩٩٨م انتحر ٣٩ شخصاً منهم .

كثير من المعتقدات الغريبة والعجيبة كالتي ذكرتها لكم تنتشر على الكرة الأرضية فلماذا لا يقوم المبشرون بمكافحة مثل هذه المعتقدات؟

أوربا وأمريكا بحاجة شديدة إلى التبشير بتعاليم الأنبياء

واستمر الدكتور فهد بالكلام حول نفس الموضوع وقال:

ثم إن سكان أوربا وأمريكا أنفسهم بأمس الحاجة إلى مبشرين حتى يتمسكوا بتعاليم الأناجيل ووصايا السيد المسيح.. وعلى المبشرين أن يبذلوا جهودهم لتقويم الاعوجاج في نفوسهم وتصحيح الشذوذ في أخلاقهم ..

فلنقرأ الإنجيل جيداً حتى نجد أن أخلاق الأوربيين والأمريكيين تتناقض تماماً عما جاء فيه.. وأبسط مثل على ذلك ما جاء في الإنجيل وفي وصايا السيد المسيح بوجوب اجتناب الزنا .. بينما نجد إن الزنا منتشر في كثير من هذه البلدان واذكر لكم الإحصائية التي أجريت خارج إطار الزواج .. أو بمعنى آخر الولادات نتيجة الزنا :

٥٧ ٪ أيسلندة أي إن ٥٧ طفلاً من كل ١٠٠ طفل هم من أطفال الزنا .

٥٠ ٪ الولايات المتحدة الأمريكية .

٤٦ ٪ الدول الاسكندينافية .

٢٠ ٪ بريطانيا .

١٠ ٪ اسبانيا .

٧,٢ ٪ ايطاليا .

٢,٧ ٪ اليونان .

إن السيد المسيح هو النبى الذي هنأ صانعي السلام ووصفهم بأنهم أبناء الله فقد ورد في إنجيل متي : ((هنيئاً لصانعي السلام أبناء الله يدعون)) .. ولكن لم نجد صانعي السلام في أوربا وأمريكا حتى يعملوا بجد وإخلاص لإفشاء السلام في المناطق التي تندلع فيها الحروب أو يوشك أن تندلع .. قتال في الأفغان وكشمير واندنوسيا وسريلانكا وفلسطين وايرلندة واسبانيا واريتريا وأثيوبيا وبوروندي ورواندا واوغندة والجزائر والسودان والكونغو وأنغولا.. وغيرها وغيرها .. ولكن الدول المهيمنة على العالم لم يهتموا بالقدر اللازم لوقف هذه النزاعات .

الوحوش الكاسرة من الصرب قتلوا ٢٠٠ ألف من أهالي كوسوفا واحرقوا البيوت مع من فيها وقتلوا الهاربين منهم بالألغام التي زرعوها في طرقهم .. واستعملوا القنابل الكيمياوية لخنق المدنيين وأعدموا المثقفين .. وهدموا ٥٠٠ مسجداً وجامعاً وأستمرت هذه الحالة منذ شباط ١٩٩٨م إلى أن تحرك الحلف الأطلسي وتمكن من قهر السفاحين والمجرمين وطردهم من كوسوفا في ١٠ حزيران ١٩٩٩م .. والحلف الأطلسي عمل هذا لمصالحه الخاصة والدليل على ذلك إنهم لم يعملوا على إعادة السكان المهجرين إلى أماكنهم حتى الآن .

القضاء والقدر

السيد فريد: قلتم إن المسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويؤمن باليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره .. فأرجوا لو تتفضلون بالكلام حول القدر وهل الإنسان مسيّر أم مخيّر ؟

الدكتور ناظم: صحيح إن كثيراً من الناس يقفون حيارى أمام هذا السؤال حتى إن عمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير يقول :

قد كان يدري الله كل فعالنا   من يوم صور طيننا وبرانا
لم نرتكب ذنباً بدون قضائه   فإذن لماذا ندخل النيرانا

د.فهد: إن القضاء والقدر هو من المعتقدات التي يؤمن بها المسلمون من دون نقاش أو جدال .. ولكن نحن كعلماء وباحثين يمكننا أن نجاوب على سؤال الخيام بأسلوب علمي مقنع .. فنقول إن سيرة الإنسان مكتوبة في جسمه من يوم مولده .. وهذه السيرة تشمل حياته من يوم ولادته إلى يوم وفاته وأن حصر المعلومات الضرورية لوصف طفل رضيع واحد وصفاً كاملاً يحتاج إلى دائرة معارف من ألف جزء ! نعم من ألف جزء .. فجميع هذه المعلومات موجودة في خلايا الرضيع .. وهذا يعني إن صفات الإنسان العضوية والعقلية والنفسية وسلوكه وأخلاقه وسيرته وشقائه ونعيمه .. وأجله وأمراضه وأوصاف شعره وبشرته وعينه وذكائه وشخصيته وطوله وقوامه وغيرها مسجلة في خلاياه [1] ..

فجسم الإنسان يتألف من أكثر من ٢٠٠ مليار خلية وفي كل خلية توجد نواة . وفي وسط كل نواة شعيرات دقيقة تسمى كروموسومات .. وعدد هذه الكروموسومات هو (٤٦) ستة وأربعون في كل خلية .. وفي داخل كل كروموسوم عدد هائل من الجينات .. وهذه الجينات تحمل هذه المعلومات التي

(١) احلام اليوم حقائق الغد ، تأليف راجي عنايت .

ذكرناها .. ومن الجدير بالذكر أنه لم يستطع أي عالم حتى الآن أن يفك رموز جينه واحدة فقط بشكل كامل .. مع العلم توجد (١٠٠٠٠٠) مائة ألف جينة في كل خلية .

إن عدد رموز الشفرة التي توجد في كل خلية من خلايا الإنسان تقع في حدود ثمانية الآلاف مليون شفرة (٨٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ثم إن هذه الشفرات مسجلة على أشرطة كيميائية دقيقة التي هي خيوط الوراثة في الخلية (الكروموسومات) .. الشريط الواحد قد يحمل عشرات ومئات الملايين من الشفرات المتراصة في نظام فريد فكل شيء مسجل على ذلك الخيط .

وإذا ما نظرنا إلى الخلية كمصنع للمواد التي يحتاجها الجسم للنمو فإننا نجدها تفوق في دقتها وتنظيمها وتناسق عملياتها وتناغمها وكفاءتها المادية والزمنية أرقى المصانع البشرية على الإطلاق .[١]

ولو أطلعنا بإمعان على ما يجري في داخل كل خلية من خلايا الإنسان لعبدنا الله عبادة خاشعة وكأنما نرى فيها وحي الله يتجلى بأعظم صورة ومعانيه ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢] .

حاول الإنسان أن يصنع الخلية ففشل ثم حاول أن يصنع غشائها فقط فأنفق الملايين وبذل أقصى الجهود ففشل أيضا لأنه اكتشف إن هذه الأغشية لا تتكون فقط من مواد إنما تحوز بعض القوى التي لا نعرفها والتي تعمل كحاجز يحمي الخلية مما حولها ..

وبناء على ذلك فان قول الخيام (قد كان يدري الله كل فعالنا) صحيح ولكن الخيام وقع في ضلال كبير وخطأ جسيم في البيت الثاني من شعره .. لأن

---

(١) كتاب الهندسة الوراثية ، إعداد الدكتورة هدى صالح مهدي عماش .

(٢) سورة النمل.. الآية ٨٨ .

الله تعالى بعث الرسل والأنبياء حتى تتبعهم الناس ويهتدوا إلى الطريق المستقيم والأخلاق الحسنة والسلوك الصحيح فعلى الإنسان أن يعمل بما جاء به الأنبياء والمرسلون وعندئذ يمحو الله ما هو مكتوب في سيرته من الذنوب والجرائم والأخطاء والأخلاق السيئة .. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] .

قال عمر بن الخطاب (رض) وهو يطوف بالبيت ويبكي: ((اللهم إن كنت كتبت عليَّ شقوة أو ذنباً فأمحه ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة)) ومعنى هذه الأقوال إن الأقدار المكتوبة قابلة للتغيير بإرادة الله .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر))

وقال الكلبى : ((يمحو الله ما يشاء ويثبت .. يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه)) فقيل من حدثك بهذا ؟ فقال : أبو صالح عن ابن عبدالله بن رباب عن النبى صلى الله عليه وسلم .

هل الإنسان مسيّر أم مخيّر

د.ناظم: فهل الإنسان مسيّر أم مخيّر ؟

د.فهد: أختلف علماء الدين في إجاباتهم لهذا السؤال ولكن من الناحية العلمية يمكن أن نقول إن الإنسان مسير ومخير .. وكيف ذلك ؟

قلنا إن حياة الإنسان مسجلة في ما يقارب من مائة ألف من الجينات المنتشرة على الكروموسومات التي يبلغ عددها ٤٦ في كل خلية من خلايا

---

(١) سورة الرعد.. الآية ٣٩ .

الجسم التي تعد بالمليارات .. فإذا نفذ المكتوب في جسم أي شخص بدون تغيير فمعنى ذلك إن هذا الشخص صار مسيراً وانه لم يحاول تحسين الصفات السيئة المقدرة له ولم يتبع الهدى الذي جاء به الأنبياء والمرسلون .. وانه لم يبذل الجهد اللازم لمحو الصفات السيئة المكتوبة في سيرته فسوف يحاسب على اقتراف تلك المساوئ و يعاقب عليه .. ومع ذلك فان الله غفور رحيم وعفو وشفوق ويمكن أن ينال العفو والغفران والرحمة والشفقة من لدن الله ..

أما إذا تغير أي جزء من هذا المكتوب بعد بذل الجهود من قبل ذلك الشخص وبإذن من الله فمعنى ذلك إن هذا الشخص صار مخيراً بالنسبة لذلك الجزء و مسيراً بالنسبة للباقي من المكتوب ..

فمثلاً لنفرض إن كتاب الحياة الخاص بزيد من الناس ينص على إن زيداً سيكون إنسانا عدائياً وظالماً وقاسياً ولكن زيداً هذا صادق شخصاً مؤمناً دمث الأخلاق متسامحاً وعادلاً وان زيداً اخذ يستحسن الصفات الحميدة في صديقه واخذ يبذل أقصى جهوده لاقتباس هذه الصفات .. فهداه الله في تحقيق إرادته فمعنى ذلك إن زيداً تمكن من تغيير صفاته السيئة برغبة شديدة منه وإرادة قوية وبتوفيق من الله فصار مخيراً في هذا الجزء من حياته ﴿ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [1]، يسمى هذا التغيير في عمل الجينة علمياً بالطفرة Mutation .

علماء الحياة حائرون

ويسترسل الدكتور فهد ويقول: ((إن علماء الحياة يقفون حيارى أمام الأمور الغامضة التي تظهر لهم في جسم الإنسان ولا يعلمون عن كنهها

---

(١) سورة يونس .. الآية ١٠٨ .

وأسبابها شيئاً بالرغم من قضاء السنين الطويلة في محاولة تفسير تلك المجاهيل وفك تلك الألغاز والوصول إلى حقيقة ما يشاهدون .. ولنضرب لذلك مثلاً - تمكن العلماء من معرفة سبب إصابة الإنسان بفقر الدم المنجلي حيث وجدوا أن خطأ في شفرة واحدة فقط من بين ثمانية الآلاف مليون شفرة في الخلايا المختصة يؤدي إلى تكوين جزئ بروتين خاطئ الذي هو جزئ الهيموغلوبين الموجود في دم المريض .. وهذا الخطأ يؤدي إلى إصابته بفقر الدم المنجلي ..

هذا المثال يبين إن هناك قدراً مكتوباً أو كتاباً مسطوراً يسع مجلدات تحتوي على بلايين المعلومات التي يجب أن تأتي صحيحة .. إذ إن الخطأ في رمز واحد يؤدي إلى كارثة .

كان العلماء يعزون هذا الخطأ إلى جينة معينة ويقولون إن هذه الجينة هي التي أعطت تعليمات خاطئة وأدى إلى الخطأ في جزئ البروتين .. ولكن العلماء بعد ذلك اكتشفوا إن السبب ليس هو الجينة ولكن السبب يعود إلى منظم يصدر أوامره إلى الجينة لإصدار التعليمات الخاطئة .. ولكن ما هو هذا المنظم ؟ وأين يقع ؟ وكيف يصدر تعليماته إلى الجينة ؟ العلماء حائرون لأنهم عاجزون عن الإجابة ..

العلماء يقفون أمام مثل هذه الأمور بدهشة كبيرة واستغراب هائل ، وهم كلما اكتشفوا أمورا جديدة يتفتح أمامهم عدد آخر من الأسرار والمجاهيل ..

الكتب المكتوبة في جسم الإنسان

السيد فريد: قلتم إن صفات وسلوك وسيرة حياة الإنسان مكتوبة في جسمه منذ ولادته .. فبأي لغة كتبت هذه المعلومات ؟

د.فهد: تكمن خطط إنشاء الخلق في الحامض النووي الموجود في نواة الخلية .. وهذا الحامض بمثابة كتب مكتوبة أو خطط محفوظة أو هي لغة الله في خلقه ،

لغة بها يحدد الخالق صفات المخلوقات وهي تتضمن فكرة الخالق التي كشف العلماء عنها الحجاب .. ويمكن أن تسمى هذه اللغة (لغة كيميائية شفرية أو كودية) .

تتكون اللغة العربية من ٢٨ حرفاً ولكن اللغة الكيميائية الشفرية تتكون من ٦٤ حرفاً .. وكل حرف من هذه الحروف لها معنى في لغة الخلايا الحية .. وهذه اللغة أغزر وأعم واشمل من اللغة العربية لأن فيها ٦٤ حرفاً بينما اللغة العربية تتكون من ٢٨ حرفا .. ومن هذه الحروف ال ٦٤ تنشأ ثمانية الآلاف مليون شفرة .

لقد اقترح واطسن وكريك عام ١٩٥٣م شكلاً معيناً للحامض النووي منقوص الأوكسجين DNA ورسماه على ورقة قدماها إلى اللجنة المختصة فحازا على جائز نوبل .. وكان تصورهما للحامض النووي أنه بشكل سلم لولبى يتكون مسنداه الرئيسين الجانبيين من جزيئات الفوسفات والسكر ويربط بين المسندين أزواج من القواعد النتروجينية .. ويبلغ طول هذا السلم في خلايا إنسان واحد ضعف المسافة بين الأرض والقمر .. إن تسلسل القواعد النتروجينية في جزيئة DNA يحدد المعلومات الوراثية ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[1]، إن الحامض DNA في غاية الأهمية لأنه المادة المكونة للجينات في الكائنات الحية .

السيد فريد: هذه المعلومات عجيبة .

د.فهد: ولكن الأعجب من هذا أن بعض الحيوانات تتفاهم فيما بينها بلغة كيميائية .. إن النمل مثلاً يتفاهم مع بعضه البعض ليس بالإشارة ولا باللغة

---

(١) سورة النمل.. الآية ٨٨ .

المنطوقة ولكن بلغة كيمياوية .. فلو إنكم راقبتم عش النمل فسوف ترون بين حين وآخر نملتين تلتقيان وتتناولان ما يشبه القبلة والوشوشة . وفي الواقع إنها ليست قبلة ولا وشوشة وإنما كل نملة تفرز في فم الأخرى لعاباً خاصاً ، فيه رمز كيميائي معين معناه فلنفعل كذا وكذا ..

السيد فريد: عمي وأستاذي الكبير - لو تسمح لي أن أوجه السؤال الأخير الذي أضمره في قلبى - قلتم في سياق حديثكم (إن الإنسان إذا لم يبذل الجهد اللازم لمحو الصفات السيئة المكتوبة في سيرته فسوف يحاسب على اقتراف تلك المساوئ ويعاقب عليه) فهل الكتب المكتوبة في جسم الإنسان تتضمن صفات سيئة ولماذا ؟

د.فهد: نعم إن الكتب المكتوبة في جسم الإنسان تتضمن الصفات السيئة بالإضافة إلى الصفات الحميدة .. وهذه الصفات السيئة منقولة وراثياً من الآباء والأجداد.. فالله خلق الإنسان خالياً من كل عيب ولم تكن في الكتب المسجلة في جسمه أي صفة سيئة .. ولكن بمرور ملايين السنين تغير بعض من هذا المكتوب بتأثير البيئة فصارت هذه الكتب تحتوي على بعض الصفات السيئة .

الله جلّ جلاله

وبعد الاستماع إلى أقوال الدكتور فهد ساد الصمت بين الحاضرين واخذوا يفكرون في خلق الله .. مليارات من الخلايا في جسم كل إنسان .. مصانع للبروتينات وغيرها .. مطابع للبرامج وغيرها .. كروموسومات وجينات وكتب مكتوبة عن سيرة الإنسان .. ومليارات من الشفرات في كل خلية من خلايا الجسم ..

لاحظ الدكتور فهد إن السيد فريد يطيل النظر إليه وفي قلبه شيء يريد أن يسَر به فبادره بالقول

د.فهد: يا فريد أنا ادري ما في قبلك .. أنت تريد أن تسأل عن وجود الله جل جلاله .. وأنا لا أتهرب من مثل هذا السؤال لأن الشك طريق اليقين .. والشك ينبئ بوجود يقين يحاول اكتشاف نفسه .. وإنما نعيش في عصر العلم فيجب أن نتحدث عن هذا الموضوع على ضوء العلوم التي توصل إليها الإنسان ..

التفت الدكتور فهد إلى الحاضرين وقال :

د.فهد: لعلكم درستم شيئاً يسيراً عن الشمس وعن الكواكب والنجوم التي يزيد عددها على ١٢٥ ملياراً . والمجرات.. الخ ودرستم علوماً أخرى في دراساتكم الثانوية وما بعدها .. ودرستم المبادئ الأولية لعلم الأحياء وبالأخص الانسان..

فالإنسان يتركب من أعضاء وكل عضو يتركب من أنسجة وكل نسيج يتألف من خلايا وفي كل خلية نواة يغلفها غشاء ويحيط بها سايتوبلازم يغلفها غشاء آخر .. وأجزاء الخلية تتركب من البروتينات والدهنيات والكاربوهيدرات والأحماض النووية وغيرها من المواد .. وكل واحدة من هذه المواد تتألف من جزيئات وتتألف الجزيئات من ذرات .. وكل ذرة عبارة عن نواة من بروتون ونيوترون وغيرهما ويدور حول النواة عدد من الالكترونات .. ولأجل تصور حجم الذرة أقول إن بلورة واحدة من ملح الطعام تحتوي على مليون مليون مليون ذرة من ذرات الصوديوم والكلور.

السيد فريد : هذا عجيب !

د.فهد: ولكن الأعجب من هذا إن الالكترونات تدور حول النواة بسرعة ٢٢٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة [١] نعم في الثانية الواحدة .. والأعجب من هذا إن أجسام جميع الكائنات الحية من الحيوان والنبات تتألف من الالكترونات والنوى . والأعجب من هذا إن الأرض والشمس والكواكب والنجوم والمجرات وكل ما في الكون تتألف من ذرات وان الكتروناتها تدور بهذه السرعة المذهلة أي إن جميع الكائنات والمخلوقات عبارة عن الكترونات ونوى ..

والأعجب من كل ذلك انه لو فرضنا إن الالكترونات في أجسام سكان الأرض توقفت عن الدوران وتراكمت مع البروتونات والنيوترونات في مكان معين فان مجموع حجوم الالكترونات والبروتونات والنيوترونات الناتج من أجسام ست مليارات من البشر لا يتجاوز حجم جوزة واحدة فقط .

والأعجب من ذلك انه لو فرضنا إن الكترونات الكرة الأرضية والناس الساكنين عليها توقفت عن الدوران فان حجم الكرة الأرضية وسكانها لا يتجاوز حجم كرة القدم .. وقد تبين للعلماء إن النيوترونات والبروتونات ليست جسيمات أولية ، فهي تمتلك بنية داخلية أي أنها مكونة بدورها من جسيمات أدق منها .. وفي العام ١٩٦١م اقترح العالم (جيل-مان) نظرية عرفت باسم ((الطريقة الثمانية)) لتصنيف الجسيمات الأولية وتوحيدها في مجموعات متميزة الخواص .. وقد قادت النظرية إلى اكتشاف (الكواركات) التي يظن الآن أنها الجسيمات الأولية التي تتكون منها البروتونات والنيوترونات .. وفي السنين الأخيرة اقترح العلماء إن هذه الكواركات عبارة عن أشعة وغيوم وبتعبير

---

(١) كتاب مذكرات ذرة ، د. عبدالحسين صالح ، سلسلة اقرا ٣٤٥ دار المعارف بمصر .. مع العلم إن علماء آخرين ذكروا أرقاما اخرى لسرعة الإلكترون . ففي كتاب (نفحات علمية) للدكتور دلاور محمد صابر ذكر إن هذه السرعة أكثر بكثير من هذا المقدار.

آخر لا يوجد في أجسام البشر جسيمات صلبة .. ولا في الأجرام السماوية ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [1] .

إن كوناً عجيباً يسير بهذه الدقة المتناهية في الحكمة والاتساق لا يمكن أن يكون وراءه الصدفة ، ولا الخواء .. ولابد من قوة حكيمة مدبرة .. هذه الدقة المتناهية في محتويات الكائنات وهذا التنظيم الدقيق في مكونات المخلوقات وهذه السرعة المذهلة في حركة الالكترونات تقودنا إلى الإذعان التام والإيمان الكامل بوجود من خلقها وأوجدها ويرعاها .

ماذا يقول علماء الطبيعة

يقول عالم الطبيعة اللورد كيفلي : ((إذا فكرت تفكيراً عميقاً فان العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد عن وجود الله)) .

ولما قرأ الدكتور كوشران رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولت هذا الكلام كتب يقول: ((لا بد أن أعلن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة)) .

ويقول الدكتور جورج عالم الطبيعة ورئيس قسم البحوث الذرية ببروكلين : ((إننا إذا سلمنا بقدرة الكون على خلق نفسه فإننا بذلك نصف الكون بالإلوهية ومعنى ذلك أن نعترف بوجود اله .. ولكننا نعتبره إلهاً مادياً وروحياً في نفس الوقت ولكن الله غير مادي وهو خالق هذا الكون تظهر آياته وتتجلى فيه أياديه دون أن يكون هذا الكون كفوا له)) ويقول أيضا: ((لقد أتيح لي بفضل اشتغالي بدراسة الطبيعة أن ادرس التركيب المعقد (إلى درجة لا يتصورها العقل) لبعض مكونات هذا الكون الذي لا تقل فيه روعة التذبذبات

---

(١) سورة الرحمن.. الآية ٢٦- ٢٧ .

الداخلية لأصغر ذراته ومادون ذراته عن النشاط المذهل لأكبر النجوم السابحة في أفلاكها والذي يسير فيه كل شعاع من الضوء وكل تفاعل كيماوي أو طبيعي ، وكل خاصية من خواص كل كائن حي وفق قوانين ثابتة لا تتبدل ولا تتغير . تلك هي الصورة التي تقدمها لنا العلوم والتي كلما تأملها الإنسان اكتشف بالغ دقتها وروائع جمالها)) .

وبالإضافة إلى كل ذلك فان الإيمان بالله وبأنبيائه مكتوب بشفرات بروتوبلازمية في الخلايا أي أن الإنسان مؤمن بالفطرة وهذه الفطرة مغروسة في المادة الحية بطريقة لا يعرفها احد ، مع العلم أن عدد الشفرات في كل خلية من خلايا شخص واحد هو أكثر من ٨٠٠٠ مليون شفرة وان العلماء حتى الآن لم يتمكنوا من قراءة هذه الشفرات باستثناء عدد قليل منها .

ماذا يقول الضالون في هذا العصر

د.ناظم: أنا أؤمن بما تقوله يا أخي دكتور فهد وأؤمن بكتبه ورسله .. ولكن البعض من شباب اليوم تأخذه العزة بالإثم وتعتريه المكابرة ويبتعد عن الحقيقة الواضحة التي تهتف بها الفطرة من أعماقنا الهتاف الأبدي (الله اكبر ولا اله إلا الله) ..

هؤلاء الضالون يريدون أن نثبت لهم هذه الحقيقة كما نثبت أية حقيقة علمية .. فيقولون إن الطريقة العلمية التي يتبعها العالم الطبيعي لتثبيت أية ظاهرة طبيعية تبدأ بوضع الفروض ثم يقوم هذا العالم بمناقشة هذه الفروض بفحص وإجراء التجارب للوصول إلى الحقيقة .. فهؤلاء الشباب الجاهلون يريدون منا أن نتبع نفس الأسلوب لإثبات وجود الله .. ولكن فاتهم أن الله

تبارك وتعالى ليس بظاهرة طبيعية ولكنه خالق جميع الظواهر الطبيعية وبالشكل الرائع العجيب الذي عرضتموه علينا ..

النبي إبراهيم [1] يبحث عن الله ويكلمه

د.فهد: صحيح أن الله تبارك وتعالى ليس بظاهرة طبيعية وهو مالك الملك ورب السموات والأرض وهو خالق كل شيء ولكن مع ذلك فان أبا الأنبياء ورائد الرسل والمرسلين سيدنا إبراهيم عليه السلام اتبع نفس الأسلوب الذي يتبعه العلماء الطبيعيون في اكتشافاتهم .. فقد نبذ بوحي من فطرته المكتوبة في جسمه عبادة الأصنام والأوثان التي كانت ملة إبراهيم ينحتونها ويعبدونها ولكنه آمن في قرارة نفسه وفطرته في جسده بوجود اله صانع كل شيء والقادر على كل شيء فاخذ يبحث عن ذلك الإله وفيما يلي اذكر لكم الفرضيات التي وضعها :

١. افترض إن الكوكب الذي رآه في السماء هو الإله الذي يبحث عنه وحينما اختفى هذا الكوكب في النهار علم إن فرضيته كانت خاطئة .
٢. ثم افترض إن القمر هو الإله وكان يأمل أن يكلمه هذا الإله ويهديه إلى سواء السبيل .. فلما لم يحدث ذلك علم إن هذه الفرضية كانت خاطئة أيضا .

---

(١) إبراهيم الخليل : هو أبو الأنبياء والجد الأعلى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .. عبد قومه الأوثان وكان أبوه ينحتها فحاجهم في أمرها ولما لم يمتثلوا كسرها ، أوقدوا نارا لإحراقه ونجاه الله منها .. وعاش بعد نوح . رحل إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى مكة .. انجبت زوجته الثانية هاجر ولدا سماه إسماعيل وهو جد العرب .. وانجبت زوجته الأولى سارة ولدا وسماه إسحاق وهو جد اليهود يقول بعض المؤرخين أن سيدنا إبراهيم ولد في كوتى (كتاب سين .جيم) الجزء السابع ، ص ١٤٧٤ وكوتى مدينة في كردستان العراق اندثرت خلال العصور الماضية .

٣. ثم اتجه نحو الشمس ولاحظ إنها اكبر من الكواكب والقمر فتصور إنها هي الإله فلما اختفت في الليل أسقطها من حسابه .

وتوصل أخيرا بفكره الثاقب وحكمته البالغة وفطرته المكتوبة في جسمه إن الله هو فاطر السموات والأرض وانه موجود في عالم الغيب فهتف يقول ((إني وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض)) واخذ يسبح بحمد الله واخذ يدعوه ويلح عليه بالدعاء ويخلص له بجوارحه وقلبه وفكره وعندئذ كلمَه الله تعالى .

فقال إبراهيم : رب أرني كيف تحي الموتى ..

قال تعالى : أولم تؤمن ؟

قال إبراهيم عليه السلام : ((بلى ولكن ليطمئن قلبى ..))

قال تعالى : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]. فأخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام أربعة من الطير ثم قطعها إلى أجزاء ثم وزع الأجزاء على الجبال وبالقوة التي منحها الله إياه دعاهن فجعل كل جزء منها يطير نحو صاحبه وصار الدم إلى الدم والريش مع الريش حتى صارت كما كانت أولا وأقبلت مسرعات إليه .. فعمل كما أمره الله وحدث ما جاء في أمر الله .. وعندئذ قال إبراهيم لأبيه وقومه :

﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [2] وقال : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [3] .

---

(١) سورة البقرة .. الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة الأنبياء .. الآية ٥٢ .

(٣) سورة الأنبياء .. الآية ٥٦ .

ويعد إن أنفضوا من حوله كسر الأصنام والتماثيل فلما علم الكفار بذلك رموه في النار ولكن الله كان في عون إبراهيم فصارت النار برداً وسلاماً على خليل الله إبراهيم .

وهكذا تجدون أيها الإخوان إن إبراهيم عليه السلام اتبع نفس الأسلوب الذي يتبعه علماء الطبيعة حينما يبحثون عن الشيء الذي يظنون بوجوده .. وأكثر الأنبياء والرسل وأولياء الله والصوفية وأهل الله اتبعوا نفس الأسلوب وتوصلوا إلى الإيمان الراسخ بالله العظيم والإذعان التام بفاطر السموات والأرض .. فهل بعد هذه الحقائق الدامغة يظل بعض الشباب في غيهم يعمهون ؟ ويبقون يكابرون ؟

وهل بقيت لهم حجة أخرى للشك في وجود الله ؟

والمليارات من أتباع الأديان السماوية يؤمنون بالله منذ الآلاف السنين ، فهل هؤلاء جميعاً كانوا مخدوعين لا يفكرون ؟

نشر الدكتور دينرت بحثاً جعل فيه آراء أكابر العلماء لأجل إن يعرف عقائدهم فتبين له من دراسة ٢٩٠ عالماً إنهم كما يلي :

٢٤٢ من هؤلاء أعلنوا إيمانهم الكامل بالله ، ٢٨ لم يصلوا إلى العقيدة ، ٢٠ لم يهتموا بهذا الموضوع .

هل كان انشتاين مؤمناً بالله

لو سألنا الناس (من هو أشهر عالم ظهر في القرن العشرين) ، لأجابوا جميعاً دون تردد (انشتاين) فهو الذي وضع النظرية النسبية .. وهي النظرية التي كانت كبيرة الأثر في تغيير النظرة إلى الكون والتي تعد الآن حجر الزاوية للعلوم الطبيعية .

وقد تم اختراع القنبلة الذرية نتيجة نظرياته حول الصلة بين المادة الطاقة .. ولأنشتاين نظريات أخرى هزت الرياضيات والفيزياء أيضا ..

عند هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقبل الوصول إليها كان الشبان الأمريكيون يتحدثون عنه وعن آرائه ، وكان رجال الدين يحذرونهم منه ويتهمونه بالإلحاد وإنكار الدين . وأراد حاخام نيويورك هربرت جلوشتين أن يرفع الشبهة عن أبن ملته فأبرق إليه يسأله: ((هل تؤمن بالله)) فجاءه الجواب البرقي على الأثر ((نعم أؤمن باله سبينوزا [1] الذي يتجلى في النظام المتناسق بين أجزاء الكون)) .

ثم قال الدكتور فهد: لقد تكلمت حول النظام المتناسق بين أجزاء الكون ومن الجدير بالذكر إن سبينوزا [2] كان فيلسوفاً يهودياً وكان يؤمن بالله ويؤمن بأن الخالق هو اله الكون جميعاً وليس اله اليهود فقط .. وكان يرفض فكرة شعب الله المختار ويرفض ما ورد في التلمود حول شعب الله المختار لذلك طردوه من الجماعة اليهودية .

وأحب أن أذكر لكم الآن بعض الأفكار العلمية التي أطلقها انشتاين : فقد ربط انشتاين بين المادة والطاقة.. والمكان والزمان .. والجاذبية والكهربية .. في النظرية النسبية .. حيث إن هناك ظواهر عديدة تدل على وحدة الغرض في هذا الكون وتشير إلى إن نشأته والسيطرة عليه لا بد أن تتم على يد اله واحد لا آلهة متعددة .. مثال على ذلك لاحظ انشتاين التشابه القائم بين قانون نيوتن للجذب العام و قانون كولوم للجذب والتنافر الكهربي بين الشحنات ، مما دفعه

---

(١) انظر كتاب (اليهودي اللايهودي) تأليف اسحق دويتشر . .

(٢) سبينوزا (١٦٣٢ — ١٦٧٧م) فيلسوف هولندي سليل أسرة يهودية فر مع من فر من اسبانيا والبرتغال بسبب محاكم التفتيش وكان مستقل الراي مما ادى إلى طرده من الجماعة اليهودية .

إلى ربط بين هاتين الظاهرتين الكونيتين في نظرية جديدة اسماها نظرية المجال الواحد ، وبنى ذلك صرحاً موحداً للقوانين التي تتحكم في المادة من الذرة إلى المجرة .. وذلك في عملية توحيد رائعة تبين الكون بمظهر مجال واحد ينطبق على كل الكترون سائر وكل كوكب دائر وكل شعاع ضوئي صادر كأسرة واحدة تعمل منذ نشأة الكون وحتى تقوم الساعة ..

فأي دليل يحتاجه العقل بعد هذا لإثبات وحدة الكون ، واتساق الفطرة وللدلالة على الله الواحد القهار ؟ لقد وصف البعض الأيمان بالله عند انشتاين انه أقرب إلى الصوفية بمعنى إن العقل الإنساني صغير لدرجة انه يعجز عن فهم الكون فكيف يفهم خلق الكون ؟ ! إنها قضية أكبر من العقل أي عقل !

يقول اليهود : ان المسيحيين والمسلمين والبوذيين حيوانات ناطقة

ورد في التلمود ما يلي (سخر الله لشعبه المختار الحيوان والإنسان لأنه يعلم إن اليهود تحتاج لنوعين من الحيوان - نوع أخرس كالدواب والطير .. ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين من أهل المشرق والمغرب .. فقد سخرهم لنا لخدمتنا. ولنا أن نمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا) .

والتلمود يتألف من بحوث أحبار اليهود وقد أستغرق تأليفه ستة قرون تقريباً امتدت من القرن الأول حتى السادس بعد الميلاد فانشتاين الذي كان يهودياً يرفض فكرة اليهود حول شعب الله المختار بل يؤمن بالله رب العالمين جميعاً وليس رب اليهود فقط .

ويقول انشتاين : ((الدين بدون علم أعمى ، والعلم بدون دين أعرج)) .

والآن أريد أن اسأل لماذا يؤمن الضالون من الشباب برأي انشتاين في المادة والطاقة والقنبلة الذرية ولماذا لا يؤمنون برأيه في الله تبارك وتعالى ؟

وهكذا بالنسبة إلى الآلاف العلماء المختصين في مواضيع الطبيعة والفيزياء والفلك وغيرها الذين يؤمنون بالله الواحد الأحد فلماذا يؤمن الشباب الطائش بآرائهم في مسائل العلم ولماذا لا يؤمنون بعقيدتهم في الله ؟

د.ناظم: كلامك هذا صحيح ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ... وأرجو أن تسمح لي بالتعليق على نفس الموضوع .. صحيح أن بعض الأنبياء والأولياء أتبعوا في البحث عن الله جل جلاله نفس الأسلوب الذي يتبعه علماء الطبيعة عندما يريدون التثبت من أية حقيقة علمية وهو وضع الفرضيات وأجراء المناقشة حول هذه الفرضيات وأجراء التجارب أن أمكن وفحص هذه الفرضيات والوصول في النتيجة إلى الحقيقة من بين هذه الفرضيات .. وبالأخص فأن النبى إبراهيم عليه السلام أجتاز مثل هذه الخطوات حتى كلمه الله تعالى ولكن الشباب الحائر يقولون انه بعد التثبت من أية حقيقة علمية فيمكن لأي شخص أن يدخل المختبر ويجري نفس التجارب ويتأكد منها فهل يتمكن أي شخص أن يعمل مثلما عمله إبراهيم عليه السلام أو أولياء الله ؟

د.فهد: قولهم أن أي شخص يتمكن من أجراء التجارب العلمية كما يعملها العالم المخترع أو المكتشف غير صحيح وأعطيكم مثالاً على ذلك فالنظرية النسبية التي وضعها انشتاين لا يفهمها سوى عدد قليل من العلماء لا يتجاوز عددهم العشرات من بين ست مليارات من البشر .. وهذا العدد القليل أيضا لم يتمكنوا من أجراء نفس التجارب التي أجراها انشتاين بصورة كاملة .. ولكن جميع العلماء في العالم يصدقون ما توصل إليه انشتاين .. والأمثلة كثيرة في هذا المضمار فنحن لم نر الأشعة (تحت الحمراء) ومع هذا نصدق بوجودها لأن

العلماء اكتشفوها واخبرونا بوجودها .. ونحن لم نفجر الذرة ، ولكننا نؤمن بكل خواصها وصفاتها لأن المختصين فجروها وحرروا طاقتها .. ونحن لا نحس بدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس ولكننا نؤمن بدورانها إيمانا عميقاً . ونحن لم نقس سرعة الضوء ومع ذلك فأننا نصدق إن هذه السرعة هي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية الواحدة .

الإنسان والقوة الكامنة فيه

واستطرد الدكتور قائلاً : خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وجعله أفضل من كل الكائنات وأمر الملائكة الذين يسجدون له أن يسجدوا لآدم أيضاً وهو الإنسان الأول في هذه الدنيا وخليفة الله في الأرض وقد أودع الله فيه جزءاً ضئيلاً من القوة الخارقة العضلية والفكرية والروحية .. وبهذه القوة الضئيلة اهتدى الأنبياء والرسل إلى الله جل وعلا فأصطفاهم الله لنشر الأيمان وأفشاء السلام بين بني البشر.. وبهذه القوة الضئيلة تمكن العلماء والأدباء من التوصل إلى الاختراعات والاكتشافات وعلم الفلسفة ولوحات الأدب لأسعاد الإنسان في دنياه وأسباغ الراحة في عيش رغيد وتأمين السلام والوئام في مجتمعه ..

وأن بعض الشخصيات التاريخية صرحوا بما ألهمهم الغيب في حياتهم فقد كتب الشاعر الروحاني موسى عن نفسه فقال : ((أنا لا أعمل ولكنني أسمع ما اكتب ، فكأن أنساناً مجهولاً يناجيني في أذني)). وكان الشاعر الفرنسي لامارتين الذي صقله الحب يقول : ((لست أنا الذي يفكر ، ولكن هي أفكاري التي تفكر لي)) .

وطاغور زاهد الهند وشاعرها يقول بأنه ينام وهو يعمل في قطعة من الشعر لم تتم فيستيقظ فيجدها تامة في ذهنه ..

أما سقراط فيلسوف اليونان فقد تحدث إلى تلامذته فقال :

((إني لأسمع بأذني ما تلقيه إليّ روح مجهولة ، ومنها أستمددت معارفي)) .

وكان فيلسوف الأسلام الفارابي ، تُحل له أعظم مشاكله الفكرية في المنام .

أما ابن سينا فيخطو خطوة أخرى نحو الكمال فيقول إذا استعصى عليه أمر من أمور الفكر هرع إلى الصلاة فصلى وسبح فإذا بكل شيء كالصبح المبين ..

وأرسطو قد بنى فلسفتة في الدراسات النفسية على الفيض والإلهام . [1]

أجل إن تلك القوة الكامنة في الإنسان كانت حاضرة في جميع الإبداعات والاختراعات والاكتشافات والأمور الأخرى .. ولكن الإنسان أساء استعمال هذه النعمة في بعض الأحيان عندما اخترع القنبلة الذرية والمتفجرات والصواريخ والأسلحة الكيماوية والبيولوجية وغيرها من الوسائل التي تنزل الدمار والخراب على الإنسان وعلى ماله وتقضي على البشرية وتجعل حياتها محفوفة بالرعب والعذاب ومقرونة بالآلام والأحزان ..

كان ينبغي على العلماء أن يولوا اهتمامهم لاختراع الوسائل التي تكفل راحة الإنسان وسعادته وصحته .. فالعلماء لم يبذلوا الجهد الكافي لصنع أدوية تقضي على السرطان والسكري والضغط والأمراض الوراثية وغيرها .

ولم يعملوا بجد ودأب لصنع مواد بناء رخيصة حتى تشيد مساكن رخيصة للفقراء والمعوزين .. لم يخترعوا وسائل نقل بسيطة حتى يتمكن ذوو الدخل المحدود من اقتنائها للتخلص من أزمة النقل .. ولكنهم قطعوا أشواطا بعيدة في مجال الأسلحة الفتاكة ووسائل التدمير كما ذكرنا ..

---

(١) كتاب محي الدين بن عربي تأليف طه عبدالباقي سرور .

إن الله تعالى ليس بحاجة إلى عبادة الإنسان ولكنه يود أن يكون الإنسان فاضلاً جديراً بالكرم الذي أسبغه عليه وشاكراً لأنعمه التي أسداها إليه وحامداً للمنزلة التي وضعه فيها ..

ثم إن الله تعالى لم يظهر لأي بشر ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾[1] .. ولكنه أودع جزءاً ضئيلاً من القوة الخارقة في الإنسان وبالأخص في الأنبياء والمرسلين والأولياء .. كما أن الله تحدث إلى بعض الأنبياء والمرسلين مباشرة أو بواسطة الملائكة ..

وقد رويت لكم قصة إبراهيم عليه السلام حينما أخذ أربعة من الطير ثم قطعها ثم وزع الأجزاء على الجبال وبالقوة التي منحها الله إليه دعاهن فجعل كل جزء منها يطير نحو صاحبه وصار الدم إلى الدم والريش مع الريش حتى صارت كما كانت قبلاً .. وأقبلت مسرعات إليه .. وهل العلم والعقل إلا قوة من قوى الروح وسراً من أسرار الله تعالى ألقاه إلى مخلوقه هذا العجيب فإذا هو إنسان له من قوة العضل ما به يعمل ويغنم ومن قوة الروح ما هو أقوى وأعظم ..[2]

هل يتمكن الإنسان أن يشاهد عظمة الله

إن الإنسان يتمكن بنفسه أن يشاهد عظمة الله إذا جلا روحه .. وأيقظ قوى نفسه الفاضلة .. وأكتشف المناطق المخبوءة من عقله وبصيرته .. وتوجه إلى الله بالصلاة القانتة والعبادة الخالصة والتسبيح المستمر ..

---

(١) سورة الشورى .. الآية ٥١ .

(٢) الكتاب الأول من مجمع الأشتات ، تأليف الدكتور عبدالله مصطفى .

الإنسان يتمكن أن يمارس تجربة الأيمان بنفسه إذا هيأ لها قلبه ووعيه وبذل جهوداً مثابرة فسوف تتجلى له عظمة الله كما تجلت لأولياء الله وأحبائه وأهله والذين يسمون بـ ((الصوفية)).

السيد زين العابدين علي بن الحسين .. والشيخ عبدالقادر الكيلاني والشيخ غياث الدين أبو بكر النقشبندي.. والشيخ احمد الرفاعي والشيخ حسين الحلاج .. والشيخ محي الدين بن عربي .. والشيخ اويس القرني .. والأمام بشر الحافي .. ومئات غيرهم انقطعوا عن الدنيا لعبادة الله وشاهدوا بأعينهم عظمة الرب وجلال الخالق .. وكمثل على ذلك أود أن أذكر لكم قصة زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وكيف ظهرت فيه القوة الخارقة التي منحها الله إياه ..

الأمام الجليل زين العابدين علي بن الحسين

كان زين العابدين علي بن الحسين عليه وعلى أبيه وأهله صلاة الله وسلامه زاهداً ومتبتلاً ومن أولياء الله .. يسكن المدينة المنورة واستدعاه الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان إلى الشام ليقيم بجواره ورفض .. فحمله الحرس بالقوة وقيدوا يديه ورجليه بالأغلال والقيود .. وقبل نقلهم إلى الشام طلب ((الزهري)) أن يزوره في سجنه .. وكان الزهري عالماً دينياً موالياً للحكم الأموي ولكنه كان مخلصاً لآل البيت .. فسمحوا له بزيارته فدخل عليه ثم خرج وقد بدت عليه الدهشة والعجب والذهول .. وقد قص ما رآه فقال: ((دخلت عليه والقيود والأغلال في يديه ورجليه فبكيت .. وقلت له .. وددت أني مكانك ولا يصيبك مكروه.. فقال لي- يا زهري أتظن هذه السلاسل تكربني ؟

أما لو شئتُ ما كان من ذلك شيء .. ثم هزَ يديه فانفرج الغل وهزَ قدميه فانفك القيد .. وعاد يقول - ولكن دعها تذكرنا عذاب الله)) .

هذه هي عظمة قوة الخالق التي ظهرت في فعل عبده زين العابدين علي أمام الزهري وهذه هي مصداق الحديث القدسي الذي جاء فيه :

((ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها.. ولئن سألني لأعطيته ولئن أستعاذني لأعيذنه))

هذا الأمام الأعزل زين العابدين ادخلوه مرة على الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان فمكث معه لحظات ، ثم انصرف .. فتنفس الخليفة الصعداء وقال لمن حوله : ((لقد امتلأ قلبى منه خيفة)) .

صلّ بإيمان تنل ما تريد

وقد ظهر على يدي نبى السلام السيد المسيح كثيراً من الخوارق الأعمال .. كان يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله تعالى وكان يجعل من يولد أعمى بصيراً ويحي الميت ويفشل المؤامرات التي كان اليهود يدبرونها لقتله .. كل ذلك بالقوة التي منحها الله إليه .. ولأجل أن تعلموا أسرار هذه القوة الخارقة التي كان سيدنا المسيح يمتلكها ننقل فيما يلي ما ورد في إنجيل متي .. (وبينما هو راجع إلى المدينة في الصباح ، أحس بالجوع فجاء إلى شجرة تين رآها على جانب الطريق ، فما وجد عليها غير الورق .. فقال لها : ((لن تثمري إلى الأبد !)) فيبست التينة في الحال ، ورأى التلاميذ ما جرى فتعجبوا وقالوا : ((كيف يبست التينة في الحال ؟)) فأجابهم يسوع : ((والحق أقول لكم لو كنتم تؤمنون ولا تشكون ، لفعلتم بهذه التينة

مثلما فعلت لا بل كنتم إذا قلتم لهذا الجبل قم وإنطرح في البحر يكون لكم ذلك . فكل شيء تطلبونه وانتم تصلون بإيمان تنالونه)) .

ومع كل هذه المعجزات العجيبة وخوارق الأعمال لم يؤمن به إلا القليل ومن بين الذين آمنوا به ظهر خائن فاسق دلّ الأعداء عليه فتمكنوا من القبض عليه وإيذائه وتقديمه إلى الحاكم الروماني ليصلبه .

د.ناظم: أريد أن اسأل هل يتمكن أي فرد من البشر أن يأتي بالأعمال الخارقة كما يعملهِ أولياء الله (الصوفية) ؟

د.فهد: لا يمكن لأي أحد أن يأتي بما جاء به الأنبياء والرسل .. فهؤلاء اصطفاهم الله وحده بحكمته الواسعة وقدرته الفائقة ولكنه يتمكن أن يجاري أولياء الله وأحبائه .. ولكن هل يتمكن هذا الفرد أن يحمل في قلبه وعقله وجوارحه نفس الإيمان الذي يحمله هؤلاء الأولياء وأهل الله . وهل يتمكن هذا الفرد أن ينظف كيانه من أدران الشر والحقد والفساد كالأولياء ..؟

الجنس والإيمان

د.ناظم: نحن بني آدم عالم يموج بالشهوات وبالأخص الشهوة الجنسية فهي القوة الشريرة التي لا يتمكن الإنسان أن يصدها إلا القليل وهي تقف حجر عثرة في سبيل الإخلاص لتعاليم الله والتفرغ لعبادته .. ولولا هذه القوة المثبطة لتمكن البعض من مجاراة أولياء الله وأحبائه..

د.فهد: هذا صحيح ولكن لم يطلب الله من الجميع أن يتركوا الدنيا وينشغلوا بالعبادة والصلاة فقط ويجاروا أولياء الله فقد قال تعالى ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [1] في حدود الحلال الشرعي المسموح ولكن عليهم بالفروض

---

(١) سورة القصص .. الآية ٧٧ .

والواجبات الدينية بقدر الإمكان وإذا صدر منه بعض الهفوات الهينات فان الله غفور رحيم .. فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) .

فلما سمع الصحابي أبو ذر الغفاري كلام النبى قال: ((وان زنى وان سرق)) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((وإن زنى وان سرق)) وكرر أبو ذر هذا السؤال ثلاث مرات وفي المرة الأخيرة قال النبى: ((وإن زنى وإن سرق رغم انف أبي ذر)) .. ولكن يجب الانتباه إن هذا لا يعني الشخص الذي يتمادى في فساده وسرقاته كل يوم ثم يقول في كل مرة (لا إله إلا الله) بل إن هذا الحديث يهدف إلى محو اليأس من قلب الإنسان بعد اقترافه الذنب حتى يفتح صفحة جديدة من سيرة حياته ويتجنب النواهي والمحرمات .. ثم يجب ألا يغرب عن البال إن الله تعالى غفور رحيم .. وقد أودع في نفوس رسله الغفران والرحمة .. فلنتذكر رسوله ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الذي قاس الأذى والظلم من قومه وتحمل العذاب والآلام من أهل بلده وواجه المقاطعة والحرمان من الكفار مدة ثلاث عشرة سنة ومع ذلك فقد وقف في اليوم الذي فتح مكة وصار نواحيهم بيده يخاطبهم ويقول: ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) .

فإذا كان الرسول الذي اصطفاه الله بهذا المستوى من الرحمة والمغفرة فكيف لا تكون رحمة الله أعلى من هذا المستوى وأوسع من هذا القدر واكبر من هذه المساحة .. ثم التفت الدكتور فهد إلى السيد فريد وقال :

دعوة للتقرب إلى الله

د.فهد: وأنت يا ابني فريد افهم ما قلته جيداً وراجع نفسك ونقي قلبك وهيئ فكرك حتى ينعم الله عليك الرحمة والغفران .. وصلّ على النبى العظيم

محمد صلى الله عليه وسلم واستقبل الله في كل صلاة بالخشوع الطاعة واركع له واسجد له بعقيدة خالصة وإيمان راسخ عندئذ ترى الله يمنحك بهجة الدنيا وراحة الآخرة وستجد الله في كل ما حولك .. في المجلدات المكتوبة في جسمك .. في الزهرة الجميلة .. في النباتات الخضراء في أشعة الشمس في السماء وفي الأرض وهو يحدثك ويقول : ((من مشى إلى شبراً مشيت إليه ذراعاً .. ومن مشى إلى ذراعاً مشيت إليه باعاً .. ومن أتاني يمشي .. أتيته هرولة ..)) فهو الرحيم الحنان الجواد القوي المتعال وهو يحدثك ويطلب منك ألا تقنط من رحمته التي وسعت كل شيء .. وفي نهاية الجلسة التف الحاضرون حول الدكتور فهد واخذوا يقبلونه ويصافحونه وشكروه على نفحات الإيمان التي زرعها في قلوبهم .. وإشعاعات العلوم التي نورت عقولهم ..

الفصل الخامس
رئيس النظام العالمي الجديد

وفي الجلسة الخامسة سأل السيد فريد .. من هو الأفضل حتى يكون رئيساً للنظام العالمي الجديد فأجابه الدكتور فهد بما يلي:

د.فهد: يحكم العالم اليوم ما يقارب من أربعمائة شخص .. وأنا قرأت عن عدد قليل منهم في الكتب والمجلات وشاهدتهم في التلفاز وبعد أن جردت نفسي من كل إنحياز وألتزمت جانب الحياد التام فقد نال إعجابي ثلاثة أشخاص من هؤلاء وهم:

١. نلسون مانديلا — قاهر العنصرية

٢. جاك شيراك — إبن الإنسان

٣. روجيه جارودي — المثقف الأول

ويمكن أن يكون بين الأربعمائة من الأشخاص الذين يحكمون العالم في العصر الحالي من يماثل هؤلاء الثلاثة في خلو قلوبهم من العنصرية البغيضة .. وإبتعادهم عن التعصب الذميم للعرق والجنس واللون والدين .. وقابليتهم في تحمل المسؤولية الكبيرة بحيث يكون أهلاً لأعتلاء هذا الموقع الخطير ..

ومن الممكن أيضا أن نجد بين غير الحكام من تتوفر فيه مثل هذه الصفات العالية فيكون بذلك أهلاً أن يرفع إلى هذا المقام.

د.ناظم: ما هي ميزات كل واحد من هؤلاء مما جعلك تختارهم لهذا المنصب الخطير ؟ أجاب الدكتور فهد:

١. نلسون مانديلا قاهر العنصرية

هذا الرجل الأسود الأسطورة قضى زهرة شبابه في سجون النظام العنصري في جنوب أفريقيا .. دخل السجن في أواخر عام ١٩٦٢م وهو في عز شبابه وخرج منه في ١٩٩٠م وقد تسرب الشيب إلى شعره بعد أن قضى ٢٧ سنة في السجن وبلغ من العمر ٧١ عاماً.. ناضل منذ صباه في سبيل الحرية التي هي أمل الشعوب المظلومة وكافح ضد العنصرية التي هي كارثة تفرضها الدكتاتورية على الشعوب المنكوبة .. وكان عقابه العيش بين جدران السجن البغيض وتحت ظلال حراب الدكتاتورية الظالمة هذه السنين الطويلة ..

في ١١ شباط ١٩٩٠م وهو يوم الإفراج عن مانديلا كانت أمواج من البشر تتلاطم أمام باب السجن تشتاق إلى لقاء البطل الذي ضحى حياته في سبيل البشر وصمد من أجل الإنسانية أمام إرهاب نظام الحكم .. خرج من السجن ووقف أمام الجماهير وقال : ((أقف أمامكم لا كنبى بل كخادم متواضع .. لك أيها الشعب)) .

ومن حسن الصدف أن يتم هدم جدار برلين الذي قسم الشعب الألماني إلى قسمين منذ سنوات طويلة في هذه الأيام ..

وفي خطابه كرر نلسن مانديلا نفس الكلام الذي قاده إلى السجن قبل ٢٧ سنة - استنكار العنصرية وازدراء الحكام العنصريين ودعوة العالم كله إلى النضال المسلح ضد التمييز العنصري حيث قال (ليس لكم اختيار إلا الأستمرار في النضال المسلح ضد التمييز العنصري) .

فهو ماسة سوداء صلبة حادة قاطعة كفيلة بنجاح أي جراحة صعبة ومعقدة كجراحة إجتثاث العنصرية .. وكان انتصار مانديلا هو انتصار الإرادة الحديدية بل هو انتصار على المستحيل فهو الذي ألهب مشاعر العداء للعنصرية

لدى الملايين من شعوب الأرض بصموده البطولي وتضحيات شعبه .. وهو الذي قذف بقوانين التفرقة العنصرية في مزبلة التأريخ وتمكن من تحقيق التآخي في جنوب أفريقيا بين السود والبيض والمخلطين والآسيويين المهاجرين إلى هناك .. وهنا أود أن أتلو عليكم كلمات أحد الشعراء الليبيين واسمه مصطفى صالح عمار في قصيدة سماها (تحية إلى نلسون مانديلا)

في التأريخ أقباس وأنوار ... وللأمجاد أبطال وثوار
ولك يا أفريقيا رجال ... لا تتعب ويتعب المشوار
وأنت يا من غزا الشيب ... رأسه خلف الأسوار
لك شعب صامد ... يواجه الحديد والنار
ولكما ينحني العالم ... إجلالاً وإكبار

في ١٩٩٨م أقيم احتفال بمناسبة بلوغ مانديلا الثمانين وألقى كلمة في الاحتفال مليئة بنقد العنصرية والهجوم على العنصريين الذين يعذبون الشعوب ويظلمون البشر ويفرقون بين طائفة وأخرى .. ويفضلون قومية على أخرى .. ويسومون الناس سوء العذاب ..

وبالإضافة إلى كل ذلك فان نلسون مانديلا يحترم الأديان ولا يفرق بين دين وآخر .. ففي يوم الجمعة ١٩٩٨/١/٣٠م مثلاً شارك في الاحتفال بعيد الفطر ودافع عن الأسلام في خطابه أمام ٢٠٠٠ شخص إجتمعوا في ستاد جوهانسبرغ .. وأعرب عن أسفه لما يشاع من أفكار خاطئة عن الأسلام ..

فهذا الرجل الذي ضحى حياته في سبيل الشعوب المعذبة وقضى عمره في النضال والكفاح من أجل الإنسانية والبشرية جدير بأن يكون رئيساً للعالم كله

حتى يمحو العنصرية من الوجود ويغتال الدكتاتورية في الأرض ويجتث جذور الفرقة والخصام بين بني البشر .

وقد تكلمت في الجلسات السابقة عن العنصرية وقلت أنها كارثة تنزل بالإنسانية من قبل وحوش آدمية وأفاعي بشرية وعرابيد قاتلة .. ولأجل تقريب صورة هذا النوع من الكوارث إلى أذهانكم أدعوكم ، إلى سماع أخبار مليون كوسوفي الذين أُخرجوا من ديارهم و ٢٠٠ ألف ذبحوا ولا تزال عمليات التمييز العنصري جارية منذ شباط ١٩٩٨م .. يقوم الصرب بهذه العمليات الوحشية انتقاماً للاضطهاد الذي تعرضوا له قبل ستة قرون حسب مزاعمهم..

والله إنها مهزلة .. مهزلة بكل معنى الكلمة .. أوربا التي سبقت الدنيا بأشواط كبيرة في الحضارة والتقدم والعلم والفن والتكنولوجيا تجري فيها في نهاية القرن العشرين هذه الأعمال الوحشية التي لا يصدقها العقل ولا يقبلها المنطق ..

أوربا الآن نست أو تناست جميع المعارك والحروب التي حدثت بين دولها في الماضي البعيد والقريب وغضت الطرف عن جميع الحروب التي ألحقت الدمار والهلاك في الماضي القريب وأقصد الحربين العالميتين اللتين أودت بحياة ٦٥ مليوناً من البشر ..أوربا الآن في طريقها إلى الاتحاد بعد أن أدركت أن الدنيا أصبحت قرية صغيرة يسكنها البشر من كل لون وعنصر .. ويعيش فيها الإنسان من كل قومية ودين وان رابطة الإنسانية أسمى رابطة تجمع كل هذه العناصر والقوميات والأديان ..

وهناك شعوب أخرى كثيرة يتعرضون إلى إرهاب العنصرية وبطش التعصب وهمجية الطائفية .. فالدنيا كلها تشتاق إلى رئيس يقضي على مثل هذه الكوارث والويلات والمآسي .. يعاقب المسيئين إلى البشرية وينشر السلام

بين سكان العالم ونلسن مانديلا يستحق أن يشغل هذا المقام بكل جدارة وبكل استحقاق ..

٢. جاك شيراك ابن الإنسان

حوادث صغيرة وبسيطة تترك أحيانا أثارا جسيمة في نفس الإنسان.. هذه الشخصية جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا كشف عن مبادئه وأفصح عن سرائره في عدد من الحوادث البسيطة .. وهنا أورد لكم بعض الأمثلة:

(اولاً) أصدر سلمان رشدي كتابه (الآيات الشيطانية) في الثمانينات وابتهج به الصهاينة والمستعمرون وهللوا له وصفقوا وألتزم كثير من الزعماء الصمت إزاء ما جاء فيه من الكفر والضلال .. ولكن جاك شيراك تصدى لهذا العمل الأجرامي ووصف سلمان رشدي بأنه (نصاب بائس سمح لنفسه بإهانة الدين) و أوضح جاك شيراك انه قرأ بعض المقاطع التي نشرتها الصحف من كتاب (آيات شيطانية) ووجد إنها رديئة جداً . مضيفاً انه شخصياً لا يحترم الذين يسيئون إلى الدين سعياً وراء المال .

(ثانياً) عندما انتخب جاك شيراك رئيساً للوزراء في فرنسا في الثمانينات قال: ((ليس لدينا أسباب تحول دون تكوين علاقات طبيعية مع جميع بلدان العالم مهما كانت إيديولوجياتها وبصرف النظر عن عدم موافقتنا أو رضانا عن أنظمتها السياسية)) .

(ثالثاً) حضر جاك شيراك السباق النهائي لبطولة كأس العالم السادسة عشر بكرة القدم يوم ١٢/٧/١٩٩٨م وقد فازت فرنسا في هذا السباق على كأس العالم وبرز في السباق لاعب جزائري عربي مسلم اسمه زين الدين زيدان وكان له الأثر الكبير في فوز الفريق الفرنسي وعند انتهاء اللعب نزل جاك شيراك إلى الساحة

واخذ يتدافع مع الجماهير كأي فرد من أفراد الشعب الفرنسي واخذ يهنئ زيدان بحرارة وبقية اللاعبين فرداً فرداً دون تكلف ولا تصنع .. وبعد يومين أقيم احتفال كبير في القصر الرئاسي وقد أثنى جاك شيراك على اللاعب زيدان مرة أخرى وعلى الآخرين دون الالتفات إلى أصولهم وعروقهم ومواطنهم الأصلية .

(رابعاً) كانت جميع التصريحات التي أدلى بها في مأساة أهالي كوسوفا في عام ١٩٩٨م وعام ١٩٩٩م تنم عن ألمه الشديد وحزنه العميق لأولئك الذين أنزل الصرب بهم الكارثة والعذاب .. وكانت جميع أقواله إدانة قوية لإعمال القتل والذبح والتشريد .. وفي ١٩٩٩/٤/٧م صرح جاك شيراك بان ميلوسوفيتش وحشي ودكتاتور وانه أي جاك شيراك لا يقبل بأقل من عودة أهالي كوسوفا إلى ديارهم ودورهم وأملاكهم ..

ومن كل هذه الحوادث نفهم أن هذا الشخص لا يفرق بين الأديان ولا يفرق بين القوميات ولا يفرق بين الإيديولوجيات .. ولا يحمل في نفسه أي اثر للعنصرية الهدامة والتمييز العنصري البغيض .

والدنيا كلها تحتاج إلى شخصيات من هذا الطراز تكون فوق الميول والاتجاهات وتحكم الدنيا التي صارت الآن كقرية صغيرة لا تبعد أية نقطتين فيها عن بضع ساعات بالطائرات السريعة ..

ثم أن جاك شيراك هو زعيم التجمع الديغولي - فالمرحوم شارل ديغول كان أستاذه وهو الذي قال في إحدى تصريحاته حينما كان رئيسا لجمهورية فرنسا ((إن مجتمعاتنا الأوربية فقدت شيئاً ثميناً جداً تحت وطأة تقدمها الضخم ألا وهو (الإنسانية) وأعني بها القيم الروحية البشرية العليا فقد قطعت حضارتنا تلك الصلة المعنوية التي تربط البشر بعضهم ببعض .. لقد جف شعورنا وتجمدت قيمنا الأخلاقية وانحلت))..

وقال أيضا: ((اعتقد أن اتصالنا بالمجتمعات العربية والإسلامية التي حافظت على تلك الروح الإنسانية التي فقدناها سينقذنا من مغبة حضارتنا وسيكون مفيداً لنا جداً .. ولهذا فأنني أحرص على تحسين علاقات فرنسا و توثيقها بالعالم العربي والإسلامي)).. مع العلم أن الجنرال ديغول هو محرر فرنسا من الاحتلال النازي .. وكان له موقف نبيل من الثورة الجزائرية .. ولا أدري كيف كان التجاوب من قبل العالم العربي والإسلامي لهذه الرغبة الإنسانية ولهذا الحرص على تأسيس العلاقات مع المجتمعات العربية والإسلامية .. ولكن المهم إن ديغول ومن بعده شيراك كانا يدعوان إلى الرابطة الإنسانية ، قبل الرابطة القومية أو العنصرية .. ومن الجدير بهذه المناسبة أن نذكر بأنه يوجد في فرنسا الآن أكثر من ١٢ مليون مسلم يعيشون كسائر المواطنين بدون تمييز ولا تمايز ولا عنصرية ويوجد في فرنسا ١٠٠٠ مسجد للمسلمين يؤدون شعائرهم فيها بكل حرية ..

٣. روجيه جارودي المثقف الأول

هذا فيلسوف عالمي عظيم كرس حياته في دراسة الأديان والمبادئ والإيديولوجيات .. كان يصدر منشوراً دورياً عن المذهب البروتستانتي حينما كان طالباً في الجامعة بباريس ثم تحولت ميوله إلى ليبرالية يسارية اجتماعية ثم شعر إن الفكر الليبرالي لا يشبع غليله فتحول إلى ماركسي وانتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وتسلم مواقع ممتازة في قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي غير أن قلبه لم يطمأن إلى بعض الأطروحات الماركسية فاخذ يبحث عن طريق أفضل .. ألّف كتاباً سماه (البديل) بعد أن أمضى (٣٧) عاماً من حياته مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي و ٢٠ عاماً قائداً بين قادته قال فيه :

((إن المسيحية والماركسية على حد سواء قد عجزت حتى الآن عن الوفاء بوعودهما .. فالمسيحية التي كانت تعلن عن وجود متعال لنظام مراد من الله وتدعو بني الإنسان إلى الاعتراف بهذا النظام وإلى القبول به كانت تجرد الإنسان من مسؤولية تأريخه ومن مسؤولية خلقه وإبداعه .. والماركسية لا تستطيع هي الأخرى ، مادامت مشوبة بالمادية الميكانيكية وبالوضعية أن تتيح للإنسان إمكانية الانسلاخ عن قدره ليصبح تأريخه وخالقه [1])) .

فهو يوجه الكتاب ((إلى أولئك الذين يؤمنون بأن حياة الإنسان لم توجد لكي يقبل أو يذعن فحسب ، وإنما لكي يبدأ ويخلق)) وبعد هذه الحيرة والتأمل عاد إلى الفطرة المسجلة في جسم كل إنسان .. عاد إلى الدين في جوهره الصوفي الكوني الإنساني مع ميل خاص إلى صوفية ابن عربي في كونيته وإنسانيته .. وألّف كتاباً بعنوان (حوار الحضارات) في ١٩٧٧م وكتاباً آخر بعنوان (كيف تحققت إنسانية الإنسان) في ١٩٧٩م وكتاباً ثالثاً بعنوان (نداء إلى الأحياء) في ١٩٨٠م وقد جعل الكتاب الثالث بمثابة البيان الانتخابي لما رشح نفسه لرئاسة الجمهورية الفرنسية مع ديستان ومتران وشيراك في ١٩٨١م ، وألّف كتاباً آخر بعنوان ((وعود الأسلام)) دافع فيه عن الأسلام بصورة مبسطة واضحة .. آمن روجيه جارودي بالإسلام الذي يأمر أتباعه بالأيمان بجميع ما جاء به الأنبياء وبجميع ما ورد في الكتب السماوية .. الأسلام الذي يجمع البشر في رابطة إنسانية قوية (كلكم من آدم وآدم من تراب).. (البشر سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين الأبيض والأسود إلا بالتقوى) .. إذن لا عنصرية ولا تعصب قومي ولا تعصب طائفي ولا تعصب ديني .. فالرابطة

---

(١) كتاب (البديل) روجيه غارودي ، الطبعة الثانية ، ص ٨٨ .

الإنسانية يجب أن تكون أقوى من كل تلك الروابط وليلتزم الإنسان بدينه وتعاليمه وليعتز بقوميته ومآثرها وليتباهى بطائفته وعشيرته ومذهبه وأسرته ولكن قبل كل هذه وتلك يجب أن يفتخر بإنسانيته ويلتزم برابطته الإنسانية التي تجمعه مع كل البشر في جميع أنحاء العالم.

أليس الإنسان هو خليفة الله في الأرض ؟

الم يأمر الله الملائكة أن يسجدوا للإنسان ؟

الم يودع الله جزءاً من القوة الخارقة في الإنسان

فأي تكريم اكبر من هذا التكريم ؟

وأي رابطة أعز من الرابطة الإنسانية ؟

فهل يليق بهذا الإنسان أن يعادي أخاه الإنسان ويقتله بسبب اختلاف الدين أو القومية أو العنصر أو العشيرة ؟

الإنسان أخ الإنسان فيجب ألا يقتله ولا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره .

العرب من نسل إسماعيل عليه السلام أو من أتباعه ..

واليهود من نسل إسحاق عليه السلام أو من أتباعه ..

وإسماعيل وإسحاق أخوان وهما ولدا إبراهيم أبا الأنبياء عليه السلام فلماذا يعتدي اليهود على العرب منذ ١٩١٨م ويهجرونهم ولا زالوا يقفون ضدهم وضد أمانيهم وتطلعاتهم حتى الآن ..

ولندع روجيه جارودي يتكلم هو بنفسه حيث يقول: ((إن الحضارة المادية المعاصرة شرقية وغربية وأمريكية لم تنجح في وقف الحروب وكف الطغيان وتحرير الشعوب وإطعام ومعالجة مئات الملايين من الجياع والمرضى والمشردين .. ولم تتمكن من محو الأمية في الأميين الذين يكونون ربع البشرية بل إنها لم توفق في أكثر البلدان الموغلة في التقدم إلى حماية الإنسان وصيانة الكرامة الآدمية

والحفاظ على القيم الدينية والروحية والأخلاقية والجمالية التي تعطى الحياة معناها الحق وبهجتها وقدرتها على الإبداع)) .

د.ناظم: ما الذي جذب روجيه جارودي إلى الأسلام ؟

د.فهد: دعني اقرأ ما قاله هو بنفسه جواباً على هذا السؤال حيث قال: ((في الأسلام العلم متصل بالدين والعمل مرتبط بالأيمان والفلسفة مستوحاة من النبوة ، والنبوة متصلة بالعقل ، والأرض غير بعيدة من السماء والسماء على اتصال بالأرض والتقدم الحضاري يسير صعدا نحو الله .. هذه الوحدانية في مفهوم الحضارة ومفهوم الجماعة يحتاج إليها عالم اليوم المجزأ في كل شيء .. وهذا ما جذبني نحو المفهوم الإسلامي الموجود)) [1] .

ويقول روجيه جارودي أيضا: ((لقد حطم الأسلام الإمبراطوريات القائمة في زمانه ليس بقوة السلاح فقط وإنما بقوة الدعوة الإسلامية التي دعت إلى المساواة بين البشر فجعلت شعوب هذه الإمبراطوريات تتقبل الأسلام بسهولة لتخرج من الظلم والأضطهاد الذي كانت ترزح تحته في ظل الإمبراطوريات)) .

ويقول أيضا : ((العرب لم يكونوا غزاة ظالمين للأندلس بل على العكس حيث أن شعب شبه الجزيرة الايبرية هو الذي أيد العرب ليخلصوه من حكامه الظلمة فأسس العرب في ايبريا مدنية قلما وجد مثلها في التأريخ.. كما أن معركة بلاط الشهداء لم تكن غزوة من قبل العرب لفرنسا وإنما كانت زيارة ودية لفصيلة من الجند العرب بدعوة من أمير فرنسي فهاجمها بعض الفرنسيين ، فضخمت المعركة وبولغ فيها إلى أن جعلوها من أهم الأحداث في تاريخ فرنسا بل وفي تأريخ العرب عامة)) .

---

(١) اعتنق الأسلام في عام ١٩٨٣م وسبق وان الف كتابا صغيراً في عام ١٩٤٦م عنوانه (المساهمة التأريخية للحضارة العربية – الإسلامية).

ومن كل ما سمعت عن الفيلسوف روجيه جارودي وما قرأت عنه ظهر لي أن هذا الرجل يدعو إلى وحدانية الله والرابطة الإنسانية والكف عن الحروب التي لا تقوم إلا بدافع العنصرية البغيضة والتعصب القومي الذميم أو الديني أو الطائفي أو القبلي .. مع العلم إننا نعيش على أبواب القرن الواحد والعشرين .. وفي الدنيا الآن عشرات المواقع تلتهب فيها المعارك والحروب بين حين وآخر ويذبح فيها مئات الآلاف من البشر وتحرق بيوتهم ويهجرون ويرحلون من مواطنهم وتصادر أموالهم وتغتصب .. وأبشع مثال على هذه الأعمال هو ما يجري الآن في كوسوفا منذ شباط ١٩٩٨م ونحن الآن في ١٩٩٩م وما جرى في رواندا و بوروندى في ١٩٩٤م من الحوادث التي أدت إلى قتل ما يزيد على ٨٠٠,٠٠٠ من أبناء البشر ..

وقبل أن اختم الكلام عن جارودي أود أن اذكر بأنه من مواليد ١٩١٥م ألّف أكثر من (٥٥) كتاباً متنوعاً ترجم معظمها إلى أكثر من (٣٠) لغة عالمية وله بحوث كثيرة نشرت في المجلات والجرائد وغيرها وله آراء مهمة جداً فمثلاً يقول: ((قدمت مشروعاً لسفير عربي في باريس يرمي إلى مناهضة العمل الذي يمعن في تشويه صورة العرب في الغرب بتدبير من الصهيونية العالمية ويقوم هذا المشروع على ثلاثة محاور:

(الأول) إنشاء مركز في أوربا لدعم هذا التحرك .

(الثاني) إقامة (لوبي) عربي في أوربا .

(الثالث) تأسيس وكالة أنباء إسلامية .

فهذه هي الأسباب التي دفعتني أن أرشح روجيه جارودي مع المرشحين ليرأس النظام العالمي الجديد لعله يخفف من الآلام البشرية ويزيل مأساة الإنسان ويقضي على التعصب القومي والديني والطائفي والقبلي ..

أين ستكون عاصمة النظام العالمي الجديد

السيد فريد: ما هي أنسب مدينة لتكون عاصمة للنظام العالمي الجديد ؟

د.فهد: أكثر المنظمات العالمية في الوقت الحاضر مقراتها في نيويورك المدينة الأمريكية وبعضها موجودة في جنيف عاصمة سويسرا أو روما عاصمة ايطاليا أو في غيرها من المدن .. ولكنني اعتقد أن أفضل مدينة تتخذ كعاصمة للنظام العالمي الجديد هي أربيل وهي مدينة في شمال العراق .. وميزات هذه المدينة التي تجعلها مرشحة لهذه المكانة هي ما يلي حسب اعتقادي :

١) أربيل مدينة تأريخية عريقة تأسست منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة وهي تتميز عن المدن القديمة الأخرى في العالم بأنها ظلت مسكونة منذ تأسيسها وحتى الآن باستمرار وبدون انقطاع كما يقول المؤرخون فلها نكهة خاصة وشهرة عالمية بحيث يشتاق الإنسان إلى زيارتها ليشاهد مظاهر المدن القديمة ويشاهد الآثار الموجودة فيها والآثار التي تكتشف مستقبلاً .

٢) إن مناخ أربيل لطيف يلائم عيش الإنسان فيه وهواؤها نقي وهي بعيدة عن المعامل والمصانع وهي قابلة للنمو والتطور والتوسع لأن أرضها سهلة والمياه التي تسحب من الآبار الأرتوازية في أربيل نقية وعذبة وصحية وخالية من الأملاح والباكتريات ولا تحتاج إلى التنقية والتعقيم .. ولم تصب المدينة كوارث طبيعية كالزلازل والأعاصير والفيضانات .. وتنبؤات الأنواء الجوية لا تشير إلى احتمال وقوع مثل هذه الكوارث في المستقبل .. نفوس المدينة قليلة لا تتجاوز المليون وهي خالية من الضوضاء ولا يشعر الإنسان فيها بالانزعاج أو الملل .

٣) تقع أربيل غرب قارة آسيا وهي قريبة من أوربا وأفريقيا. والمسافة بينها وبين استراليا أقصر بكثير من البعد بين نيويورك واستراليا .. لذا فمن السهولة الوصول إليها من قبل أكثر سكان العالم ..

٤) أغلب سكانها من الأكراد والباقي من التركمان .. وأغلبهم من المسلمين والباقي من المسيحيين وكان فيها يهود كثيرون يربون على سدس عدد السكان في القرن التاسع عشر[1] ، غير أن الصهيونيين أجبروهم على الهجرة إلى إسرائيل بعد سنة ١٩٤١م .. ومن الفخر والاعتزاز أن نذكر هنا بأنه لم يحصل أي نزاع أو خصام بين هذه الطوائف خلال الآلاف السنين فهم متحضرون بالفطرة ولا يحملون في قلوبهم الأحقاد والضغائن فيما بينهم ويحترمون جميع الأديان والقوميات .. والنزاعات القليلة التي لا تذكر لضآلة آثارها والتي حدثت في بعض الفترات كانت بتأثير مؤامرات الأعداء الذين كانوا يحاولون تكدير صفو الإخوة والتفريق بين أفراد الأمة . ومن الجدير بالذكر أن سكان أربيل اعتنقوا الأديان السماوية الثلاثة طوعاً وليس كرهاً وعن إيمان وقناعة وبدون نزاع أو حروب .. كما إن أتباع هذه الأديان تمكنوا من القضاء نهائيا على الوثنية وعبادة الأصنام في مدينة أربيل ووقفوا حائلاً صلداً أمام انتشار المجوسية وغيرها فيها .

٥) أمريكا دولة متقدمة جداً في جميع ميادين الحياة من علم وفن ومعرفة وتكنولوجيا ولا تضاهيها أية دولة أخرى في العالم ولكنها مع الأسف متأخرة في ميادين الإيمان بالله والقيم الروحية . أمريكا أقوى دولة في

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية إصدار فنسنك وزملائه .

العالم ولكنها غير عادلة . ممثلوا الشعوب الذين يحضرون اجتماعات المنظمات الدولية في أمريكا ينبهرون بهذه القوة وبهذا التقدم ويتألمون للبون الشاسع بين أوطانهم وبين أمريكا ويحزنون لأستحالة اللحاق بها ومضاهاتها .. مع العلم توجد في العالم ستة وأربعون دولة يقل عدد سكان كل واحدة منها عن المليون الواحد حسب إحصائيات البنك الدولي . وأكثر هذه الشعوب مبتلاة بالجوع والمرض والحرمان والجهل والتأخر .. والشعب الكردي المظلوم ، ومنهم أهل أربيل ، يربو عددهم على الأربعين[1] مليوناً ويُقاسي نفس الأدواء بالإضافة إلى التجزئة وبالإضافة إلى تعرضهم للترحيل والتهجير وقنابل النابالم والحرق والسجن والتعذيب وهدم المساكن والقرى والإعدامات و ... و...

---

(١) نشر معهد الدراسات الإستراتيجية في جامعة جورج تاون الأمريكية في أيار- مايس ١٩٩٠ إحصائية تبين عدد الأكراد في الشرق الأوسط وخارج كردستان وهي كما يلي

كردستان (تركيا)	١٨٠٠٠٠٠٠
كردستان (إيران)	١١٠٠٠٠٠٠
كردستان (العراق)	٤٥٠٠٠٠٠
كردستان (سورية)	١٥٠٠٠٠٠
المجموع	٣٦٥٠٠٠٠٠

عدد الأكراد خارج كردستان

تركيا	١٤٠٠٠٠٠
العراق	٢٥٠٠٠٠
لبنان	١٠٠٠٠٠
القارة الأمريكية الشمالية	٧٠٠٠٠
اوربا	٨٠٠٠٠٠
مناطق أخرى	١٤٠٠٠٠
المجموع	٢٧٦٠٠٠٠

فحينما يزور ممثلو بلدان العالم أربيل يجدون أنفسهم بين هذا الشعب المنكوب ويحمدون الله على أحوال شعوبهم كما إنهم يتمكنون عندئذ من التعبير عن آرائهم بكل حرية وبعيدة عن مظلمة الولايات المتحدة الأمريكية ورهبتها وسلطانها .

وبالإضافة إلى ذلك فان المجتمع الأمريكي غاية في التعقيد لا يجمع بين أفراده إلا قاسم مشترك واحد هو العمل الدائب والحركة المتواصلة والإنتاج والاستهلاك المفرطان .. فالإنسان لا يرتاح في العيش في مثل هذه المجتمعات .. بينما المجتمع في أربيل متفتح يرحب بالغرباء ولا يضمر ضدهم الكراهية والنفور .

٦) منذ تأسيس مدينة أربيل تكونت في كردستان دويلات صغيرة مستقلة بالإضافة إلى الإمبراطورية الميدية التي تحدثنا عنها .. وهذه الدويلات لم تحاول يوماً من الأيام أن تعتدي على الدول المجاورة أو تتوسع على حساب الدول الأخرى ولكنها تعرضت إلى اعتداءات الفرس قبل الأسلام والرومان والمغول وغيرها من الدول ومع ذلك فهي صمدت أمام جميع الغزوات والاعتداءات ودافعت عن نفسها بكل شجاعة وبسالة وبقيت صامدة حتى الآن .. ومن أشهر هذه الدويلات هي الدويلة التي أسسها زين الدين علي كوجك وأشهر حكام هذه الدويلة هو مظفر الدين كوكبري .. وكانت هذه الدويلة تضم إقليم شهرزور بما فيه كركوك [١] .. ويظهر من هذا إن الشعب الكردي لم يحاول التسلط على الشعوب الأخرى أو التحكم في أراضي الغير فهو شعب مسالم يستحق أن يستقبل

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية أصدرا فنسنك وزملائه.

ممثلي الشعوب الذين يكونون ضيوفاً كرماء على هذا الشعب الأمين البرئ المسالم ..

٧) سيطرت على أربيل بعض الدول القوية في فترات مختلفة .. واذكر هذه الدول حسب تسلسل تواريخ حكمها :

١. الدولة الآشورية .
٢. الدولة الميدية – وتذكر المصادر التأريخية بان الأكراد ميديون لشدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية القديمة .. ويوضح الدكتور محمد السيد غلاب في كتابه (تطور الجنس البشري) بان الأكراد من سلالة الميديين القديمة . وأكد مينورسكي الأصل الميدي للأكراد [١] .
٣. الدولة البابلية .
٤. الإمبراطورية الفارسية .. وفي عهد هذه الإمبراطورية كانت كردستان تدار من قبل أبنائها وبنظام مستقل وجيش مستقل .
٥. العهد المقدوني حينما سيطر اسكندر المقدوني على كردستان .
٦. الدولة الأرمنية .
٧. الإمبراطورية الرومانية وقد تخلت عن كردستان فيما بعد وصارت إدارتها بيد أبنائها واستمر الأكراد في حكم كردستان بعد ذلك لمدة أكثر من قرنين .
٨. الدولة الساسانية – وفي عهد هذه الدولة كان الأكراد يتمتعون بالاستقلال أيضا وتدار منطقتهم من قبل أبنائها .
٩. واستمر حكم كردستان من قبل الأكراد في العهد الإسلامي .

---

(١) باسيل نكيتين – الأكراد – دار الروائع – بيروت ، ١٩٦٧م .

١٠. حكم السلاجقة .

١١. تمكن الأكراد من الصمود أمام غزوات التتر والمغول وتمكنوا من وقف زحف تيمورلنك قائد التتر .

١٢. حكم قره قويونلي و آق قويونلي التركمانيين ودام هذان الحكمان ٩٧ عاماً .

١٣. الحكم العثماني ودام أكثر من أربعة قرون .

١٤. وفي نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م تجزأت كردستان .

فهذه هي بعض الأسباب التي جعلتني أن ادعوا العالم إلى التوجه نحو هذه المدينة الوادعة (أربيل) وإقامة عاصمتهم فيها .

سلمان رشدي والآيات الشيطانية

د.ناظم: قلت أن جاك شيراك وصف سلمان رشدي بأنه (نصاب بانس) فمن هو سلمان رشدي وعن أي شيء يبحث كتابه (الآيات الشيطانية) .

د.فهد: من المعلوم إن كُتّاب الوحي في صدر الأسلام كانوا يسجلون الآيات القرآنية عند نزول الوحي أولا بأول ولم يتمكن أحد سواءً من الأعداء أو الأتباع إضافة شيء عليها أو إنتزاع شيء منها ولكن بعض المؤرخين الذين كتبوا التأريخ حسب أهوائهم وبعض المفسرين الذين فسروا آيات القرآن كانوا مولعين بإدخال بعض الأمور الغريبة والمسائل العجيبة والأخبار السقيمة في تواريخهم وتفاسيرهم وذلك لكي ينالوا الشهرة وتروج مؤلفاتهم بالرغم من إنهم كانوا يعلمون بأنها باطلة وكاذبة وتجانب الحقيقة .. ولأجل تقريب هذه العادة إلى أفهامكم أقرأ لكم ما جاء في تفسير سورة هود في كتاب تفسير الخازن حول

سفينة نوح .. يقول التفسير (لما كثرت الأرواث في سفينة نوح أوحى الله إليه أن أغمز ذنب الفيل .. فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ، ومسح على الخنزير فوقع منه الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه .. فلما أفسد الفأر في السفينة وجعل يقرضها ويقطع حبالها أوحى الله إليه أن اضرب بين عيني الأسد .. فضرب فخرج من منخره قط وقطة فأقبلا على الفأر فأكلاه) أليست هذه القصة مضحكة يأباها المنطق ويزدريها العقل ؟ فيل يلد خنزيراً وخنزيرة .. وخنزيرة تلد الفأر .. وأسد يلد قط و قطة يخرجان من منخره .. أليس هذا الكلام خزعبلات من أوهام مخيلات بعض المفسرين وأختراعاتهم ؟

الرواية التي نشرها سلمان رشدي مقتبسة من تاريخ الطبري وما جاء في هذه الرواية هو من طراز الكلام الذي أورده تفسير الخازن حول سفينة نوح والفيل والخنزير والفأر والأسد والقط . فقد أورد الطبري في تاريخه هذا الكلام وخلاصته أن النبى محمد صلى الله عليه وسلم حينما كان حول الكعبة في إحدى المرات قرأ سورة النجم بشكل يختلف عما جاء في القرآن الكريم .. فيقول هذا التأريخ أن النبى صلى الله عليه وسلم حينما قرأ الآية الكريمة ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[1] لم يقرأ الآية الكريمة الأخرى التي وردت في القرآن وهي ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾[2]

بل قال (تلك الغرانيق العلا ، وان شفاعتهن لترتجى) ..

---

(١) سورة النجم .. الآية ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة النجم .. الآية ٢١ - ٢٣.

أي إن الله تعالى أثنى على الأصنام المصنوعة من الحجارة وهي اللات والعزى ومناة .. وأخبر بأن شفاعتهن تقبل عند الله ..

محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله للتبشير بوحدانية الله والقضاء على الأصنام ومحاربة الشرك ، هل من المعقول أن ينطق بمثل هذا الكلام السخيف ؟ يقول سلمان رشدي جواباً على هذا السؤال : (أن الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الملائكة قطعه الشيطان بعد نزول الآية - أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى - فقال الشيطان - تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى - فلم يعلم النبى أن هذه الجملة قالها الشيطان وليس جبريل لذا فأن النبى أعاد الآية وقرأ هذه الجملة الفاسدة بعد الآية) .. فسمى سلمان رشدي هذه الجملة (آيات شيطانية) وبنى عليها روايته السخيفة .. مع العلم أن الطبري نقل هذا الكلام من شخص ينتمي إلى عائلة يهودية اسمه (محمد بن كعب القرضي) .. وهذا القرضي ولد بعد وفاة النبى .. وينقل تاريخ الطبري كذباً آخر فيقول : ((إن جبريل نبّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى إن هذه الكلمات ليست من القرآن حيث قال له : ما أتيتك بهذا - هذا من الشيطان) .

التصق سلمان رشدي بهذه القصة الكاذبة للطعن بالأسلام ولكن عمله كان

كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فما وهنها وأوهى قرنه الوعل

سلمان رشدي بريطاني الجنسية ، هندي الأصل .. حيث يعيش في الهند ١٥٠ مليوناً من المسلمين .. أرتد منهم سلمان رشدي وأبوه فقط .. هاجرت أسرته إلى لندن حتى يبتعدوا عن اللعنات التي تلحقهم من ملايين المسلمين وبعد إكمال دراسته في انكلترة لم يجد عملاً هناك فقرر العودة .. ولكنه لم يعد

إلى الهند بل إلى باكستان الدولة المسلمة فعاد إلى ظل التسامح الأسلامي وعين موظفاً فيها ولكنه أظهر في كثير من المناسبات كراهيته للإسلام وتمادى بالكفر والضلال ففصلوه من العمل وعاد إلى لندن ..

وألف روايته الأولى (جريموس) في ١٩٧٥م

وألف روايته الثانية (أطفال منتصف الليل) في ١٩٨٠م

ووضع روايته الثالثة (العار) في عام ١٩٨٢م

وكانت هذه الروايات تصدر بمقدمات تقول إن المؤلف أرتد عن دينه لعدم أقتناعه بالأسلام ..

وفي عام ١٩٨٨م ألف روايته الرابعة (آيات شيطانية) .

وفي كتاب الآيات الشيطانية هاجم أيضا نبى الله إبراهيم حيث أتهمه بارتكاب جريمة الزنا مع السيدة هاجر.. ولما حملت منه سفاحاً ووضعت ذهب بها إلى مكان مقفر مهجور لتعيش بأبنها إسماعيل عليه السلام بعيداً عن أعين الناس .

ويقول في روايته السخيفة إن الرسول كان يجتمع مع أصحابه عند الكعبة ليعقد مجالس الخمر .. ويقول إن سلمان الفارسي كان نصاباً لا يكتب ما يمليه عليه الرسول وإنما يكتب ما يمليه عليه هواه .. وكلنا يعرف إن سلمان الفارسي لم يكن من كُتّاب الوحي .. وفي كتابه صورة لمسجد كتب على بابه ((هنا تستطيع أن تتناول كأساً من الخمر)) .

وخلال مدة قليلة من صدور رواية سلمان رشدي عملت الصهيونية على الترويج لها والدعاية لنشرها فصدرت ترجمته الأسبانية والأيطالية والفرنسية وان عدد النسخ الفرنسية التي بيعت في يومين بلغ ٦٥٠٠٠ نسخة بفضل الصهيونية العالمية والنفاق الدولي .

أنا أقول كما قال جاك شيراك عن سلمان رشدي (هو نصاب بائس) ولكنني أضيف على هاتين الكلمتين كلمتين أُخريين فهو نصاب بائس ومجنون مخبول .. فهل في الدنيا كلها من يقول أن محمدا كان يقدس الأصنام الحجرية في الوقت الذي جاء ليبشر بوحدانية الله وإفهام الناس إن هذه الأحجار لا تنفع ولا تضر .. وهل من المعقول أن يكون أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام زانياً وهو الذي أصطفاه الله ليهدي البشر إلى طريق الحق والأيمان وإلى مكارم الأخلاق ؟ وهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يشرب الخمر في الوقت الذي حرم الخمر على الناس جميعاً .

فأليس من حقي أن أقول إن سلمان رشدي مجنون أعماه حب المادة وأضله الشيطان الرجيم ؟

إن الصهاينة هم الذين عملوا على أنتشار كتاب الآيات الشيطانية ولكن الطيبين من الشخصيات الغربية أمثال جاك شيراك وقسماً كبيراً من الأدباء والمفكرين البريطانيين أستنكروا جريمة سلمان رشدي .. فقد قال أحد الأعضاء المؤسسين لجميعة المؤلفين البريطانيين وهو روالد داهل: ((إن سلمان رشدي أنتهازي خطير فجر مشكلة لكي يحقق لنفسه الرواج عن طريق كتاب ممل وسخيف ولا يتميز بأي فضيلة أدبية أو ثقافية ، وكانت النتيجة انه أساء إلى دين حنيف وإلى علاقات الدول بين بعضها بعضاً وإلى شرف الكلمة المكتوبة ورسالة الأدب والثقافة)) هذا ما قاله أحد الأعضاء المؤسسين لجميعة المؤلفين البريطانيين في الوقت الذي سكت أكثر الأدباء والمفكرين العرب والمسلمين عن أستنكار عمل هذا المنحرف الضال .

والآن أود أن اذكر لكم آراء بعض الذين صدقوا أكذوبة الغرانيق في حينها واذكر معها كيف إنها كانت مبنية على أُسس خاطئة إنهارت أمام الحقائق

الدامغة من الآيات الكريمة وآراء الذين وقفوا ضدها بعلومهم الغزيرة ومنطقهم السليم :

(اولاً) يقول الذين صدقوا بأكذوبة الغرانيق : ((لما سمع المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة رواية الغرانيق حسبوا أن الخلاف زال بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لذا رجعوا إلى مكة)) والحقيقة أن عودتهم كانت للسببين التاليين : [1]

١. أن عمر بن الخطاب (رض) أسلم بعد هجرتهم بقليل ولم يخف إسلامه خوفاً من أحد بل ذهب يعلنه وأخذ يصلي عند الكعبة وصلى المسلمون معه وأسلم من قبائل قريش وبيوتاتها رجال تثور لقتل أي واحد منهم قبيلته لذا هادنت قريش المسلمين فلم تنل أحدا منهم بأذى لفترة من الزمن .
٢. نشبت في الحبشة ثورة على النجاشي ففضل المسلمون العودة على البقاء في ظروف غير اعتيادية حتى لا يكلفوا النجاشي برعايتهم فوق تكاليف الحرب ..

(ثانياً) يقول هؤلاء الذين صدقوا بهذه الرواية : أن الله أوحى إلى النبى بعد حادثة الغرانيق الآية الكريمة ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً * وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [2] ، والحقيقة إن سبب نزول هذه الآيات الثلاث انه خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) كتاب (حياة محمد) تأليف محمد حسين هيكل .

(٢) سورة الإسراء .. الآيات ٧٣ — ٧٥ .

فقالوا : ((يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك)) ، وكان يحب إسلام قومه ، فرق لهم فانزل الله هذه الآيات الثلاث التي تنبه النبى حتى لا يؤثر عليه هؤلاء الكفار .[1]

(ثالثاً) وقال الذين صدقوا بأكذوبة الغرانيق أيضا: إن الآية الكريمة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] نزلت بعد حديث الغرانيق وإنها تشير إلى هذه الأكذوبة ، والحقيقة إن هذه الآية تشير إلى الرسل والأنبياء الذين جاؤوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وان هذه الآية الأخيرة تنبه النبى بعدم الإذعان إلى الشيطان الرجيم . وقال السيوطي إن جميع الروايات التي ذُكرت لنشر هذه الأكذوبة إما ضعيفة أو منقطعة وان هذه الروايات باطلة لا أصل لها .[3]

د.عامر: وماذا كان رأي الفاتيكان في هذا الموضوع ؟

د.فهد: الحقيقة إن الفاتيكان استنكر ما كتبه سلمان رشدي وصدر بيان من المقر البابوي في روما جاء فيه ما يلي: (إن ملايين المسلمين أحسوا بالغضب لما قرأوه في قصة سلمان رشدي ومن الضروري لكل مسيحي احتراما لدينه على الأقل أن يستاء من أي إهانة توجه إلى ديانات غيره) .

ومن الغريب إن ((الأزهر)) (ربما بتوجيه من رجال السياسة) خرج برأي لا استنكار فيه ولا احتقار لصاحب القصة ، مع الأسف الشديد لهذا

---

(١) أسباب النزول للسيوطي المذكورة في هامش تفسير الجلالين .

(٢) سورة الحج .. الآية ٥٢ .

(٣) تفسير الجلالين .

الموقف المزري من الأزهر .. فقد صرح متحدث باسم المشيخة ما نصه : ((إن الشرع الإسلامي لا يقبل بتكفير سلمان رشدي فليس في الأسلام ما يسمح بهدر دم الناس دون محاكمة خصوصاً إذا لم يكن الداعي جريمة قتل أو خيانة .. إن مبدأ تكفير رجل بسبب آراء كتبها غير مقبول)) فلماذا إذاً أتهم الأزهر الشيخ علي عبدالرزاق الذي ألّف كتاباً بعنوان (الأسلام وأصول الحكم) بالألحاد والكفر والزندقة وأخرجه من زمرة العلماء ، وحرض الشعب للقيام بالمظاهرات تنديدا بالكتاب ، وحفز الأدباء والكتاب على تأليف عشرات الكتب وتحرير مئات المقالات لتفنيد كتاب علي عبدالرزاق ، وأثر على الحكومة المصرية بحيث فصلته من وظيفته وقطعت عنه راتبه .

مع العلم إن خلاصة ما يقوله المؤلف في الكتاب هي ما يلي : ((أن الأسلام لم يقرر نظاماً معيناً للحكومة ولم يفرض على المسلمين نظاماً خاصاً يجب أن يحكموا بمقتضاه ، بل ترك لنا مطلق الحرية في أن ننظم الدولة طبقاً للأحوال الفكرية والأجتماعية والأقتصادية التي توجد فيها مع مراعاة تطورنا الأجتماعي ومقتضيات الزمن)) .. فهل هذا الكلام أسوأ من الإساءات التي وردت في كتاب سلمان رشدي بحق النبي محمد وآله وأصحابه وزوجاته والاستهانة بالقرآن والمساجد ومبادئ الأسلام ؟

كلمة ختامية

في سنة ١٩٦٩م أبرمت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة أتفاقية فيما بينها سميت ب (الأتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري) و تعتبر هذه الأتفاقية مظهرا من مظاهر النظام العالمي الجديد .. وكان الأمل المنشود من هذه الأتفاقية أن تخف السياط التي تنزل على ظهور الأنسان بسبب اختلاف العرق والعنصر .. وأن يتراجع عدد القنابل الكيمياوية والبايولوجية التي تُلقى على المدن والقرى وعلى من يسكنون فيها بسبب الحقد الذي يكنه عنصر ضد عنصر آخر .. وأن يقل العذاب الذي ينزله الطغاة على الشعوب بسبب اختلاف القومية أو المذهب أو الدين .

وفي سنة ١٩٧٢م أبرمت الدول أتفاقية أخرى تنص على منع أستعمال القنابل السامة التي تستعملها الأنظمة الدكتاتورية ضد رعاياها أو ضد خصومها في الحروب ، ثم أبرمت اتفاقيات أخرى مماثلة أيضا .

وفي عام ١٩٧٨م عقد مؤتمر عالمي لمكافحة العنصرية وفي عام ١٩٨٢م عقد مؤتمر آخر من هذا القبيل .

ومضت على أبرام هذه الأتفاقيات وعلى هذه المؤتمرات عشرات السنين ولكن العذاب الذي كان يتعرض له البشر إزداد شدة و قسوة .. والقنابل السامة التي كانت تُلقى على المدن والقرى تطورت وإزدادت بطشا ووحشية .. والدمار الذي كان يلحق بالمساكن والمنشاءات ومن فيها إزداد قسوة و رهبة .. هذه الجرائم التي تقترفها الأنظمة الدكتاتورية في العالم وهذه الكوارث والمآسي التي يُذيقها الظالمون بشعوبهم ، وهذه الآلام والمصائب التي تعيشها الأمم الضعيفة والأقليات العنصرية والدينية حفَزت بعض الكتاب والأدباء من

أصحاب الضمائر الحية ومن الذين يحملون في قلوبهم العطف على الإنسانية المظلومة أن يسخروا أقلامهم من أجل التصدي لهذه الأوضاع الوحشية ، ويكرسوا جهودهم من أجل الكفاح ضد العنصرية والعرقية .. وأنا أردت في هذا الكتاب أن أحمل في يدي قلمي الصغير وأن أمشي وراء هؤلاء الكُتاب والأدباء وأسير في نفس الطريق الذي يسلكونه لعلنا نصل إلى اليوم الذي تتمزق فيه رايات العنصرية والإرهاب .. وتتساقط الأنظمة الدكتاتورية في الهاوية .. وتشرق شمس الحرية والحق والعدل على أرجاء الدنيا كلها .. وترتفع رايات المبادئ التي جاء بها الأنبياء عالية في ربوع الدنيا.. وترتاح الإنسانية إلى الأبد بعد طول عذاب .

والكتاب يتضمن بالأضافة إلى كل ذلك بعض الحوادث التأريخية التي أُسيئ إلى رجالها عند ذكرهم أو أُسيئ فهم تفاصيلها .. ويتضمن كلاما حول مشكلة إسرائيل وتوحيد الوطن العربي والوطن الكردي ومواضيع أخرى كثيرة . وقبل أن أختم كلامي أود أن أقدم جزيل الشكر إلى السادة الفضلاء الذين عرضت عليهم مسودة الكتاب و رجوت منهم بيان ملاحظاتهم حول محتويات الكتاب .. وقد أظهروا آراء قيمة بشأن بعض النقاط التي وردت فيه واستفدت منها كثيرا .

وأذكر أسماء هؤلاء السادة حسب الحروف الهجائية وأدعوا الله أن يوفقهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة .

المهندس والمحامي الأستاذ الدكتور أحسان شيرزاد.

المهندس الأستشاري الأستاذ تحسين عبدالقادر.

فضيلة الشيخ عمر ديبه كيي .

الأديبة السيدة فتحية ناجي .

الأستاذ الدكتور محسن عبدالحميد .

الأديب الأستاذ محي الدين سيد حسين البرزنجي .

المحامي الأستاذ نورالدين الواعظ .

المحامي الأستاذ واجد شاكر .

تعليق الأستاذ الأديب محي الدين سيد حسين البرزنجي المحترم

(أنقله فيما يلي مع شكري الجزيل ودعائي له بالصحة والتوفيق والعمر المديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

عرض عليّ الأخ الأستاذ عبدالوهاب الحاج حسن كتابه المؤلف من قبله ، وهو كتاب قيّم موسوم بأسم (النظام العالمي الجديد في نظر الأسلام والمسيحية) فتصفحته ووجدته كتابا قيّما حقا وأني أكبّر فيه هذا الجهد .. وهو زميلي في الدراسة الأولية في أربيل أيام الطفولة وكان ذكيا بين زملائه ، وكنت أتوسم فيه مستقبلا باهرا في العلم والأدب وهو الآن محام ومهندس قدير في عمله ودؤوب على المطالعات الأدبية والعلمية والثقافية ، ولاحظت ذلك في أسلوبه في الكتابة .. وكنت أعرف عنه أيام كان رئيسا لبلدية أربيل في الستينات حينما أصدر صحيفة تحت أسم أربيل وكانت مقالاته القيمة تنشر فيها .. وأنه أديب بارع وكاتب جيد الأسلوب . وأرجو لمؤلفه هذا أن يرى النور ويكون في متناول المثقفين ويكون أيضا معينا لا ينضب ومصدرا مهما ليراجعه المؤلفون والكتّاب عندما يرومون التأليف . مرة أخرى أكرّر إعجابي بهذا السفر القيّم وأتمنى له مزيدا من العزّ والسؤدد في الحياة .. والله ولي التوفيق .

المصادر

١. القرآن الكريم .

٢. تفسير الجلالين للقرآن الكريم .

٣. الأحاديث النبوية الشريفة .

٤. الكتاب المقدس .

٥. كتاب (مجمع الأشتات) لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله مصطفى النقشبندي .

٦. الموسوعة العربية الميسرة (الطبعة الثانية) ١٩٧٢م بأشراف محمد شفيق غربال .

٧. كتاب (دائرة المعارف الأسلامية) إصدار فنسنك و زملائه .

٨. كتاب (حياة محمد) تأليف محمد حسين هيكل .

٩. كتاب (رجال من التأريخ) تأليف علي الطنطاوي .

١٠. كتاب (المسألة اليهودية) تأليف كارل ماركس .

١١. كتاب (البديل) تأليف روجيه جارودي .

١٢. موسوعة الحرب العالمية الأولى .

١٣. كتاب (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) تأليف د.كمال مظهر .

١٤. كتاب (دراسات في الوعي بالتأريخ) تأليف د.محمد عمارة .

١٥. كتاب (الأكراد) تأليف باسيل نيكيتين — دار الروائع .

١٦. كتاب (القانون الدستوري والنظم السياسية) - الطبعة الأولى - تأليف الدكتور محمد علي آل ياسين .

١٧. موسوعة علم الآثار تأليف كلين دانيال ترجمة ليون يوسف .

١٨. كتاب (مسيرة العشرة الآلاف عبر كردستان) ترجمة صلاح سعدالله .

١٩. كتاب (الكرد في المصادر القديمة) تأليف-درايفر- مطبعة الديواني .

٢٠. كتاب (جوانب مثيرة من تأريخ العراق المعاصر)- محمود شبيب .

٢١. كتاب (مدخل إلى إسرائيل) تأليف تايلور ترجمة شكري محمود نديم .

٢٢. كتاب (عرب و أكراد) تأليف المقدم منذر الموصلي - دار الغصون بيروت .

٢٣. كتاب (أزيلوا إسرائيل هذا هو الحل) بقلم الكاتبة الأمريكية أيلين بيتي.

٢٤. كتاب (اليهود وراء كل جريمة) تأليف وليم كار .

٢٥. كتاب (التحدي الصهيوني) أضواء على إسرائيل ترجمة نزيه الحكيم .

٢٦. كتاب (العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب) تأليف محمد جميل بيهم .

٢٧. كتاب (السلطان عبدالحميد الثاني) تأليف أورخان محمد علي .

٢٨. كتاب (أحلام اليوم حقائق الغد) تأليف راجي عنايت .

٢٩. كتاب (الهندسة الوراثية) للدكتورة هدى صالح مهدي عماش .

٣٠. كتاب (مذكرات ذرة) للدكتور عبدالمحسن صالح .

٣١. كتاب (نفحات علمية) للدكتور دلاور محمد صابر .

٣٢. كتاب (اليهودي اللايهودي) تأليف أسحق دويتشر.

٣٣. كتاب (الكرد والحق) تأليف لوسيان رمبو .

٣٤. محاضرات في نشوء الفكرة القومية - ساطع الحصري .

فهرس المحتويات

سيرة حياة المؤلف

- الأسم الثلاثي: عبدالوهاب حسن صالح .
- ولد سنة ١٩٢٣م في مدينة أربيل . أكمل دراسته الأبتدائية والثانوية فيها .
- ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية الهندسة ثم كلية الحقوق ببغداد .
- عين مهندسا في مدينة كركوك بعد تخرجه من كلية الهندسة .
- شغل منصب رئيس بلدية أربيل خلال الأعوام ١٩٥٨ -١٩٦٣م .
- ثم شغل منصب مدير عام الهندسة والأعمار في ديوان وزارة الأوقاف في بغداد حتى أحالته على التقاعد .
- له العديد من المشاريع العمرانية المنجزة والتي أشرف عليها مباشرة في مدينة بغداد وأربيل وكركوك .
- كتب في عدة مجلات وصحف أبرزها صحيفة أربيل التي أصدرها خلال فترة رئاسته لبلدية أربيل .
- توفي في ٢٠٠٢/٤/٣م .